

# الوعي الإسلامي

إسلامية — شهرية — جامعة

العدد ٢٣٦ / تشرين الثاني ١٤١٢ هـ / مارس ١٩٩٣ م

## معركة بناء أفغانستان

• محمد بن المظفر وتطبيقاته

• الجهاد وكرامة الأمة الإسلامية

• الصحوة الإسلامية في روسيا



## امنية وتهنئة

اعيادنا تأتي في اعقاب عبادات ، أفراحنا دائما مرتبطة بمعان سامية ، وهي أفراح إسلامية ، وإنسانية وجماعية ، يستمتع بها الفقير كالغني ، واليتيم فيها ليس وحده ويتزاور الناس ، ويتبادلون التحية ( تقبل الله طاعتكم ) أخوة حقة .

وهكذا شأن عيد الفطر .. فقد تخرجنا من مدرسة الصيام توا ، مزودين بأدابه وأخلاقه وقيمه .. فحق لنا أن نفرح ..

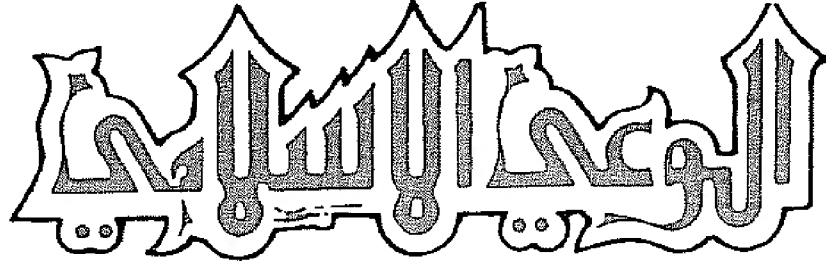
ويطيب للوعي الاسلامي أن تهني المسلمين جميعا بعيد الفطر .. رغم الجراحات في الجسد الاسلامي هنا وهناك ،

ولن ننس أسرانا في سجون بغداد .. ولا المذبحون في البوسنة والهرسك ، ولا المبعدين عن ديارهم في فلسطين وجنوب لبنان ولا التزيف في كشمير وسواها داعين الله سبحانه أن يغير حالنا الي احسن حال ، وأن يفك قيد أسرانا وأن ينصر المظلومين ، ويكون في عون المضطهدين .

وكل عام والمسلمون جميعا بخير ..

الوعي الاسلامي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



AL-WAEI AL-ISLAMI

العدد ٣٢٦ - السنة الثلاثون - شوال ١٤١٣ هـ - ابريل (نيسان) ١٩٩٣ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE, PUBLISHED BY THE MINISTRY OF AWQAF & ISLAMIC AFFAIRS - KUWAIT

## كلمة الوعي

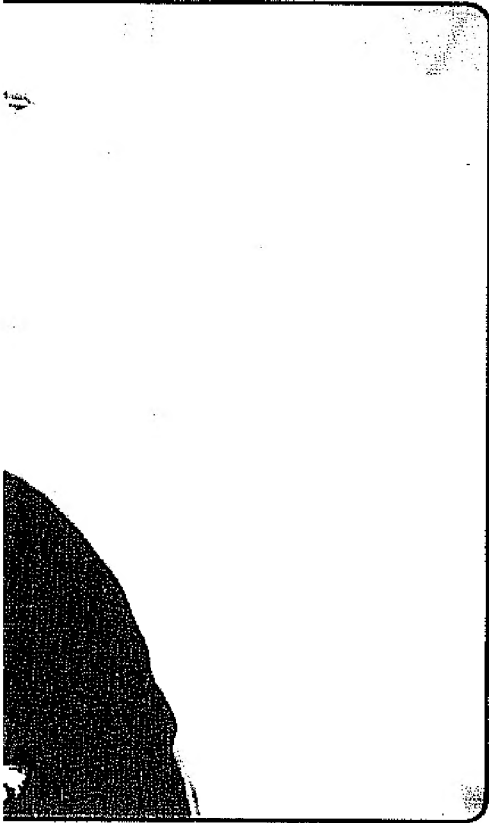
لا بد للصائم من وقفة صادقة مع الفريضة التي أداها، ونجح من خلالها في ضبط نفسه وتعديل سلوكه وتقوية إرادته، وانتصاره بالصبر والثبات على التعب والمشقة في تحمل تكاليف الصوم والقيام بحقوقه المادية والمعنوية.. والمسلم إذا قويت إرادته وصحت عزيمته وخلصت نيته وتجردت نفسه من أنانيته، حصل من الأعمال والنتائج ما يدهش العقول، ولذلك كان رمضان سببا قويا من أسباب تحقيق النصر عبر تاريخ المسلمين، وسببا مهما من أسباب ترسيخ وحدة الأمة والقضاء على بذور الفرقة والتمزق والصراعات..

وفي عالمنا المعاصر دلائل وبراهين ماثلة للعيان توضح لنا حصاد الإرادة الصادقة، فالانتصار الأفغاني على قوة عظمى يحسب لها ألف حساب، وثبات المجاهدين في فلسطين والبوسنة والهرسك وكشمير وغيرها، ثم انتصار إرادة الخير وتوقيع فصائل الأفغانين على وثيقة التفاهم الأخيرة إلى مكة المكرمة، كل ذلك يعزز القاعدة التي تقول إن من انتصر على نفسه الأمانة تحقق له الانتصار على التحديات الخارجية التي يواجهها مهما بلغت العقبات، كل ما نحتاجه ونحن نستقبل العيد ألا نخرج من رمضان كيوم دخلنا فيه لأن من تساوى يومه كان مغبونا، فهل نسعى حتى لا نكون مغبونين؟

كي لا نكون  
مغبونين

الكويت ٣٥٠ فلسا - السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٠٠ فلس - قطر ٤ ريالات - الامارات ٤ دراهم - سلطنة عمان ٣٠٠ بيضة - الاردن ٥٠٠ فلس - ج.م.ع ٥٠ قرشا - السودان ٥ جنيهات - موريتانيا ١٢٠ اوقية - تونس دينار واحد - الجزائر ٥ دنانير - اليمن ٥ ريالات - لبنان ٤٠٠ ليرة - سوريا ٢٠ ليرة - المغرب ٥ دراهم - ليبيا ٥٠٠ مليم - اوروبا جنيه استرليني واحد او ما يعادله - أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلها.

ثم  
النسخة



## نشاط إسلامي

تظاهرة  
اسلامية  
متجددة

٣٠

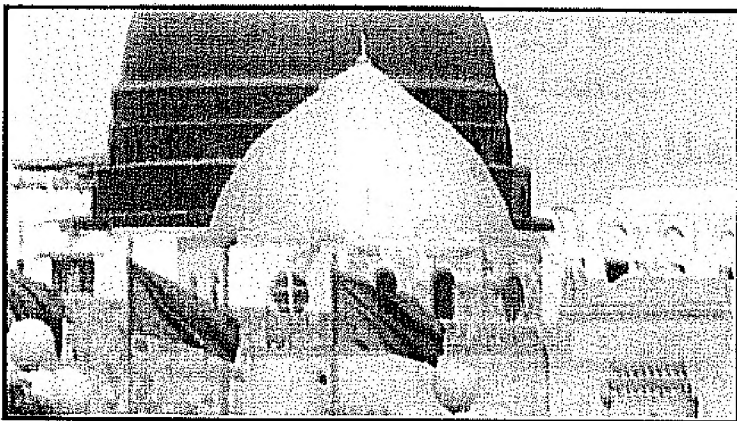
## شؤون إسلامية

٢٥

آن للمسلمين الأمريكان  
أن يستيقظوا

٤٠

الصحة الإسلامية  
في روسيا



## فن إسلامي

٧٤

أثر المسجد النبوي  
على بناء المساجد

## المرأة

قضايا المرأة  
وعقبلة التقاليد

١٠٤

رئيس التحرير  
CHIEF EDITOR

بدر سليمان القصار  
BADER AL-QASSAR

مدير التحرير  
MANAGING EDITOR

صلاح الدين أركه دان  
S.S. ARKADAN

المخرج الفني  
ART DESIGNER

صالح محمد صالح  
S.M. SALEH

## المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي  
ص.ب: ٢٣٦٦٧  
الصفحة 13097 - الكويت  
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

## AL-WAEI AL-ISLAMI

P.O.BOX: 23667  
AL-SAFAT 13097 KUWAIT  
TEL: 965-2466300  
EXT.: 1005  
FAX: 965-2431740

## هاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥)  
داخلي (١٠٠٥)  
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تلقاها  
للنشر، والوزارة غير مسئولة عما  
ينشر فيها من آراء.



## ثقافة

حول استراتيجية  
الثقافة الإسلامية

٦٧

## شعر

صرخة مستغيث

١٢٠

## قصة

زيف الأقنعة

١١٦

## قضايا إسلامية

إلى المجاهدين الافغان  
تحية وتهنئة ومناشدة

٢٢

## جاليات

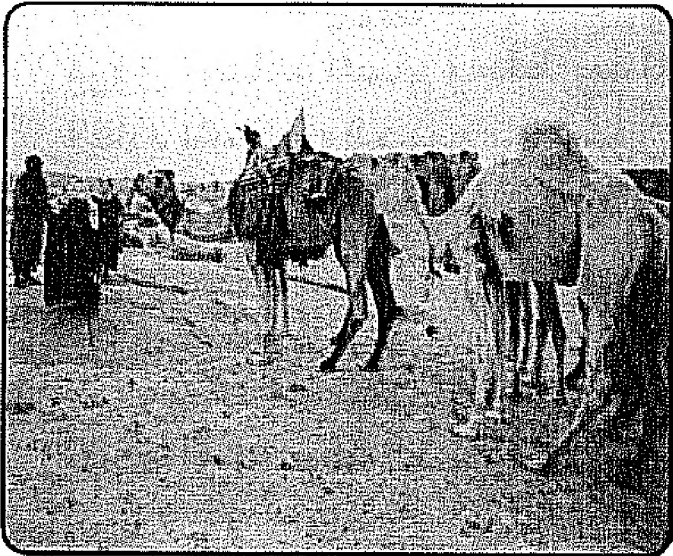
قصة مسجد في كندا

١٢

## تاريخ

العرب في جاهليتهم

٤٨



## ندوات

قالوا في ندوة مستجدات  
الفكر الإسلامي

٢٦

## حضارة

الحسبة ابداع حضاري  
من مفاخر الإسلام

٦٢

المشروع الحضاري  
الإسلامي

٧٨

## قضية

الاستشراق  
بعيون عربية

٧٠

## شريعة

العدل المطلق وتطبيقاته  
في السياسة الشرعية

١١٦

## دعوة

الجهاد وكرامة  
الأمة الإسلامية

١١٠



# الافتتاحية

## معركة بناء أفغانستان

بتوفيق من الله تعالى، وفي أجواء شهر رمضان المبارك الذي أنزل فيه القرآن، وفي رحاب بيت الله العتيق الذي جعله الله مثابة للناس وأمنًا، وبرعاية مباركة من خادم الحرمين الشريفين والحكومة الباكستانية، وبدعاء ملايين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وقع قادة الفصائل الأفغانية المختلفة على اتفاقية سلام أنهت ما يقارب السّنة من الحروب الداخلية المدمرة التي كادت تقضي على الأمل الكبير بعدما ملأ نفوس المسلمين لما رأوا راية التوحيد خفاقة عالية في السماء وراية الإلحاد الشيوعي متمرغة بالتراب.

مرت على الشعب الأفغاني محنة داخلية قاسية، عانى فيها من الويلات ما قد يفوق في حجمه وأثره ما خلفته الجيوش السوفياتية المهزومة، وعصابات النظام العميل خلال سنوات الحرب العجاف، وبمقدار ما كانت الفرحة عارمة يوم دخول المجاهدين إلى قصر الحكم في كابل بمقدار ما كانت الغصة قاتلة والمسلمون يرون المجاهد المسلم يسقط بيد المجاهد المسلم، والقائد المسلم يرفض مصافحة القائد المسلم، والجميع يعيشون حالة الركون إلى العاطفة تحيط بها "الأنا" بصوت مدوّ يكاد يطغى على أصوات المدافع والقذائف الهادرة، حتى كادت الأرض تضيق بالناس بعدما رحبت.

وبدأت اصوات اعداء الاسلام تطال الجهاد الافغاني بألسنتها واقلامها في محاولة لتشوية الصورة الناصعة لهذا الجهاد المبارك.



لقد ضرب الجهاد الأفغاني خلال سنوات الاحتلال السوفياتي أروع الأمثلة على صدق الإقبال على الله، وجميل التوكل عليه، ونكران الذات، وتحمل الصعاب في سبيل نصره الدين والعقيدة، والثبات في وجه الظلم وطاقوت الإلحاد الشيوعي، وارتبطت به أفئدة الملايين في قارات الدنيا كلها، والتفت حوله الشعوب المسلمة تقدم ما تستطيع، وكانت مساجد العالم الإسلامي وبلدان الإغتراب سفارات صادقة في نقل صورة الجهاد وتعبئة الرأي العام ومد ساحات الوعى بالشباب والمال، ولم تترك سلاح الدعاء وهو إن خرج من قلوب المخلصين فعل ما تعجز عنه الأسلحة الفتاكة بإذن الله.

لقد كانت ساحات الجهاد في أفغانستان قطب جذب لأعداد متزايدة من الشباب الملتزم، عشاق الشهادة وطالبي الكرامة، يستوي في ذلك الأغنياء والفقراء، وكان تلاحمهم يومها صفة قوية في وجه أصحاب نظرية الطبقة والتفسير الديالكتيكي للحياة قبل أن تكال لهم لكلمات أسد الله المقبلة على الآخرة إقبال الآخرين على الحياة.

لقد وقفت دول الخليج العربي وقفة المسلم الغيور على دينه وأبناء ملته، فلم تبخل بشيء في سبيل دعم صمود الأفغانين ودفع جهادهم قدماً، فكان للمملكة العربية السعودية دور الريادة في المحافل الدولية والإسلامية، واحتضان رموز الجهاد وتقديم كل ما يلزم من الموقف السياسي إلى الدعم المالي إلى المشاريع الأهلية، ويشهد عدد الشهداء على اندفاع الاخوة في المملكة لتقديم اعز ما يملكون في سبيل دفع الظلم وإحقاق الحق للشعب المسلم الشقيق في أفغانستان. وكان للهيئات الشعبية والمؤسسات الخيرية دور بارز في اقامة مؤسسات تربوية ومهنية وطبية تسد العجز الواقع في مخيمات الهجرة في باكستان.

وكذلك كان دور الكويت في بناء المستشفيات والمدارس ودور الايتام بالإضافة الى كفالات الدعاة والارامل واعمال الاغاثة بين المهاجرين ومازالت هذه الدول تقوم باعمال البر والخير في رحلة البناء وشعارها في ذلك قوله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تتعاونوا على الإثم والعدوان﴾.

وإن ننسى لا ننسى دور باكستان التي فتحت ذراعيها لاستقبال الضيوف الوافدين يبحثون عن أمن الأنفس وأمان الأعراض، ويتخذون من أرض الإسلام الطاهرة مرتكزا ومنطلقا يواصلون من فوق ترابها معركة استنقاذ البلاد والعباد، احتضنت باكستان الملايين وقدمت الشهداء في خط متواز مع الموقف السياسي الصلب الذي دفع ثمنه الرئيس ضياء الحق بالإضافة إلى ضرائب أخرى ترتبت على موقفها المتميز.



## الافتتاحية

لقد شهدت ربي أفغانستان وسهول باكستان تلاحما كبيرا بين قطاعات ومجاميع من المسلمين من كل لون ولسان، جمعتهم ساحات الجهاد وساحات السياسة وساحات الحوار الفكري، وكان التنوع أحد أهم المؤشرات على عالمية الإسلام واتساع عباءته لتحضن أوسع دائرة على وجه الأرض، ولقد استهوت أفغانستان ونضالها مجموعات متعددة الأهداف من الغربيين، وكانت سببا في إسلام بعضهم، والدعوة بالممارسة قد تفوق أحيانا الدعوة بالمقال، كما شهدت معسكرات المجاهدين توبة جنود من أبناء الجمهوريات الإسلامية الخاضعة لنير الاتحاد السوفياتي المتفكك، وفرار جنود روس من جحيم الحرب الظالمة المفروضة.

وكل ما مر بنا من شريط الأحداث طيب ويدعو إلى ارتفاع الجباه وتزيين الشفاه بالبسملة، ولكن الأمر كاد ينقلب رأسا على عقب بمجرد انتهاء الحرب وانسحاب الجيش السوفياتي المعتدي وفرار العملاء، لقد ابتداء بعد ذلك التصارع على نصيب كل فصيل من الكعكة الأفغانية، وظهرت على السطح بدون موارد ولا (رتوش) فتن العرقية والقبلية والطائفية، وبات لكل قوة دولية وإقليمية مركز قوى تحركه لتؤثر في مسار الأحداث سلبا أو إيجابا حسبما تقتضي مصلحتها.

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن دخول المعركة في حالة الدفاع وردة الفعل لا يغني شيئا، وأن المطلوب خطة استراتيجية متكاملة يكون الطرف المسلم فيها طرفا فاعلا صاحب رؤيا متكاملة وصاحب قرار..

لا يكفي أن يحمل المسلمون السلاح لرد الاعتداء، وإعادة الحق إلى نصابه، وإنما الواجب أن يوجه هذا السلاح عقيدة صحيحة، وقلب سليم، وفكر نير، وخطة مدروسة، وهم لا تعرف الكلل، يزين ذلك كله إخلاص عميق وإنكار للذات ينير درب المسترشدين في ظلمة العصر، وظلم قوى الباطل. وبعد عن العصبية القبلية والطائفية التي نهى عنها الإسلام وقال أنها منتنة.

كان لإرادة الخير التي تمثلت بالجهود الطيبة المبذولة، والاستجابة الجادة المتفاعلة موقع الصدارة في إنجاح لقاءات إسلام آباد ومكة، والكل يلهمج بالدعاء أن يوفق الله ويتمم علينا بخير، فالجراح التي تحيط بالأمة تحتاج إلى بلسم من نوع «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان»، والاتفاق بالإضافة إلى كل دروسه وعبره بين أن الأمة المسلمة قادرة - متى ما أخلصت النية، وعقدت العزيمة، وأحسنّت التوكل - أن تحل مشاكلها بنفسها، «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» فالله في أنفسكم، والله في أموركم، ومعركة البناء أولى بالجهد الضائع وبالمال المبذول □

## الوعي الإسلامي



فء لقاء مع ممثلى الصءف والمءلات الاسلامفة

# استءمال تطبفق الشرفعة الاسلامفة: مسروع مءءامل

بالمءروف والنهف عن المنءر هو امر اساسف لتهفئة الاجواء لاستءمال تطبفق اءام الشرفعة الاسلامفة والذف نصء عفله الماة الثانية من مرسوم انشاء اللءة الاستشارفة العلفا.

## نشاطات اللءة

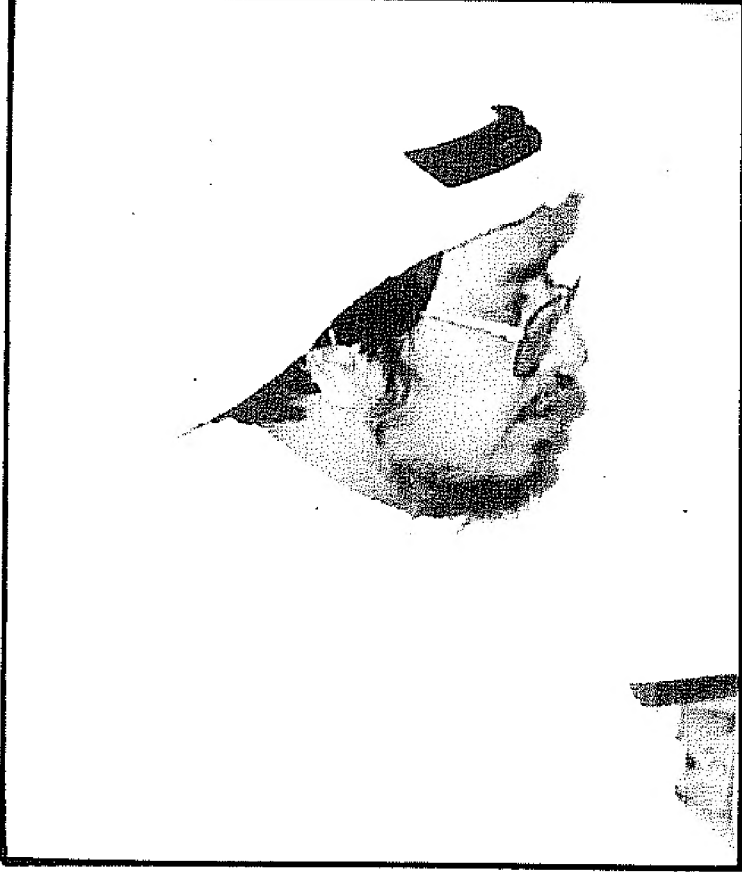
وأشار الى ان عمل اللءة الفعلى بدأ منذ اربعة شهور مضء؁ وذلك من ءلال الدءول فى مرءلة التعرف باءداف اللءة وطبفعة عملها والوسائل والءطط التى تستءدمها لءءقق تهفئة الاجواء التربوفة والاقتصادفة والاجتماعفة والتشرفعة والقانونفة للعمل على استءمال تطبفق اءام الشرفعة الاسلامفة.

وقال د. المءكور ان مرءلة التعرف والانتشار الاعلامف بدأت بءكفف العلاقات والزفارات الى ءمفع المؤسسات والهفئات والءمفعفئات الءفرفة والاسلامفة؁ وءلففف الشرفعة والءقوق

ذكر رففس اللءة الاستشارفة العلفا للعمل على استءمال تطبفق اءام الشرفعة الاسلامفة الدكتور ءالء المءكور فى لقاء وءف ضم ممثلى الصءف والمءلات الاسلامفة الكوففة عقد مطلع الشهر الماضف بمقر اللءة ان مباء الامر



د. اءرب الاءرب



د. عادل الفلاح

اللجنة الاستشارية العليا الدكتور عادل الفلاح عن تأييد وموافقة ٨٠ بالمئة من الشريحة الكويتية التي اجريت عليها الدراسة والمسح الاولي للجنة على تطبيق احكام الشريعة الاسلامية.

وحدد الدكتور الفلاح اهداف اللجنة الاعلامية بالاجابة على سؤال حول مفهوم تطبيق الشريعة الاسلامية وذلك من خلال: اصدار الكتيبات، وعقد وتنظيم اللقاءات الاذاعية والصحفية والتلفازية، وعقد اللقاءات في مساجد الكويت، وقال ان من اهداف اللجنة الاعلامية ابراز دور اللجنة الاستشارية العليا اعلاميا من خلال المشاركة في جميع المجالات والنشاطات والفعاليات الاعلامية في المجتمع الكويتي، والتعريف بأهداف اللجنة الاستشارية، وذكر ان اللجنة الاعلامية تهدف الى تنمية العلاقات بين اللجنة الاستشارية العليا والمؤسسات الاعلامية والخيرية والشعبية مثل وزارة



د. خالد المذكور

بجامعة الكويت، وخطباء المساجد، والجهزة التنفيذية الرسمية، والسلطة التشريعية ممثلة برئيس ونائب رئيس مجلس الامة، وخبراء الموسوعة الفقهية، وهيئة الفتوى بوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، واذاف ان اللجنة بصدد القيام بزيارات تعريفية اخرى الى العديد من الفعاليات الاقتصادية والاعلامية ورؤساء تحرير الصحف المحلية وجمعيات النفع العام.

واوضح الدكتور خالد ان اللجنة قامت بتنظيم زيارات ولقاءات خارج الكويت الى دول مجلس التعاون الخليجي ومصر وباكستان للاستفادة من خبراتهم في هذا المجال والاطلاع على المشاريع والقوانين الخاصة بتطبيق الشريعة الاسلامية، مشيرا الى تنظيم زيارات الى دول اخرى مستقبلا.

### بنك اعلامي

واعلن رئيس اللجنة الاعلامية في



الفعالية الذاتية للفرد لمواجهة هذا الزخم الاعلامي.

### دعم متواصل

واعرب امين عام اللجنة الاستشارية العليا الدكتور ايوب الايوب عن امله في ان تتطرق الملاحق الاسلامية في بعض الصحف المحلية الى معالجة اوضاع ومصالح البلد من خلال منظور اسلامي وضرب مثالا على ذلك بمعالجة قضية المديونيات الصعبة والمشاكل التي تعترض عمل كليات الجامعة والهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب.

واشاد الدكتور ايوب بالدعم منقطع النظير الذي يقدمه سمو امير البلاد وسمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء للجنة ومعالجة كل ما يعوق عملها سواء كان اداريا أو ماليا □

الاعلام والصحف المحلية ووكالة الانباء الكويتية والشركات والمؤسسات الاعلامية داخل وخارج الكويت وذلك لتعميق العلاقات والانتقال الى معرفة كيفية تنفيذ مشاريع اللجنة بشكل عملي، واكد اهمية الحاجة لشركة مالية وسيطة بين اللجنة الاستشارية العليا والشركات والمؤسسات الاعلامية للقضاء على مشكلة ضعف التسويق وحفظ حقوق الطبع للانتاج الاعلامي الاسلامي.

ودعا الفلاح الى ضرورة وجود بنك خاص يمول كل انتاج اعلامي اسلامي في المجتمع الكويتي مشيرا الى ان ذلك سيثري بلا شك دولاب الانتاج والتسويق و اشار الى ان هدف اللجنة الاعلامية كذلك التعرف على واقع الكويت بمختلف شرائحه وقياس القيم الايجابية والسلبية في الزخم الاعلامي الكبير الذي يتلقاه المواطن والسعي مع الاسرة والمدرسة والحي السكني في تكوين الحضارة

### دعاء

اللهم أجمع قلوبنا على محبتك، ومحبة من تحب،  
وما تحب،  
واجعلنا متعاونين على البر والتقوى، متكاتفين في  
كل  
ما يعود منه نفع في الدين والدنيا، ومتعاضدين  
على كل  
ما يقوي المسلمين ويعلي شأنهم

## قصة مسجد في كندا

تنتشر الدعوة الاسلامية والله الحمد في كل مكان من المعمورة مع انتشار ابناء الجالية، وفيما يلي قصة جالية قدمت من بلاد الهند، لتستقر في كندا للعمل، ويكتب الله ان يقوم بعض ابنائها على تعليم الآخرين الخير، لتثمر البذرة جالية نموذجية تعمر بيتا من بيوت الله في بقعة ما ظن المسلمون يوما ان يطئوها.. وفي سرد ذلك عبرة وفائدة ان شاء الله.

### للدكتور: عرفات العشي\*

ثم نظموا دروسا دينية لآبناء السكان مساء كل يوم حتى غدت الصالة خلية نحل.

### اقبال المسلمين على الطاعة

واقبل المسلمون من عمارات مجاورة للانضمام الى اخوانهم سكان العمارتين في صلاة الجمعة والصلوات اليومية والدروس المسائية للآبناء، وهناك ضج الحى بالشكوى من تكديس السيارات الزائرة ومن الزحام الشديد في الصالة التى اخذت تضيق بالمصلين، وبدأ المسلمون بالبحث عن حل لهذه المشكلة،

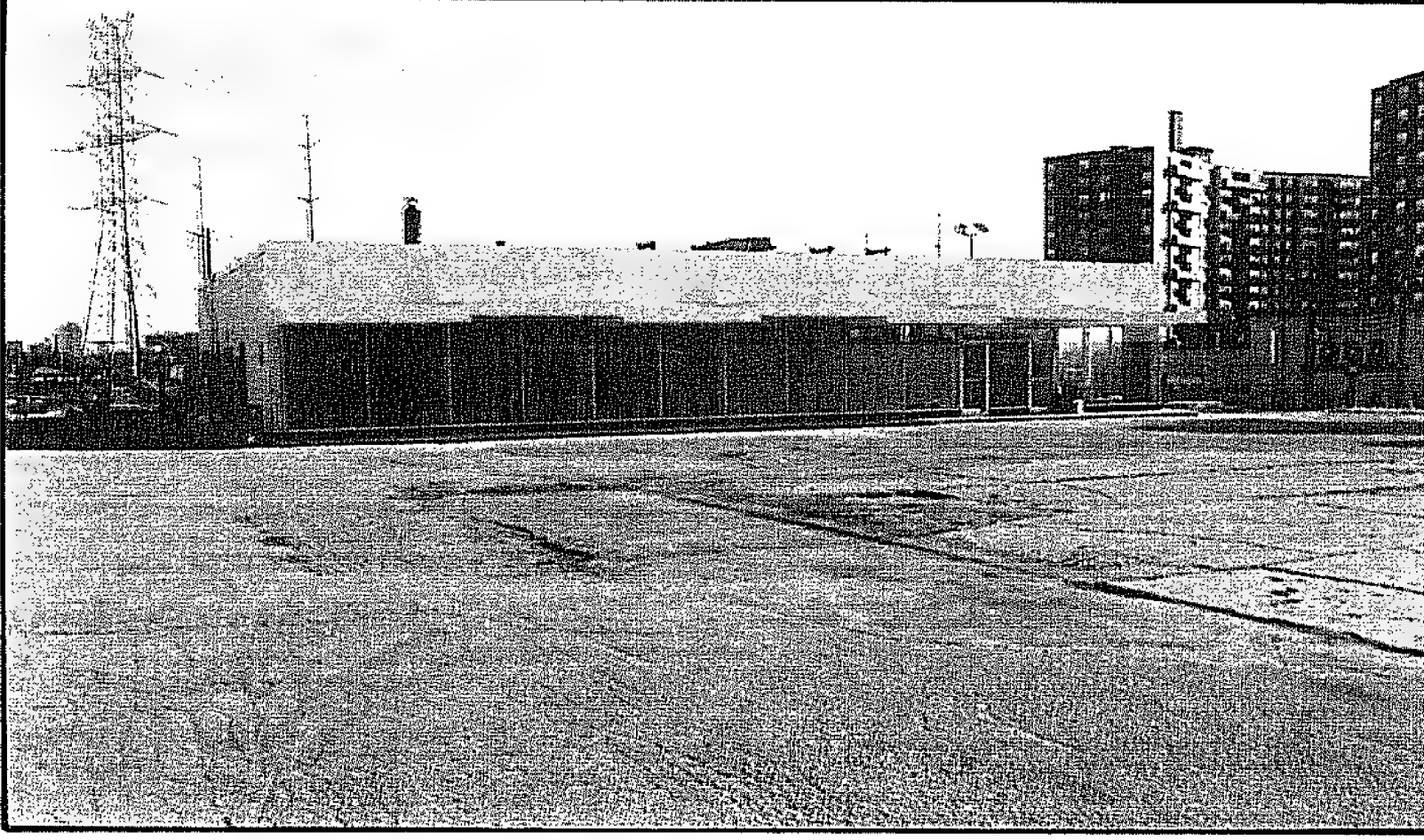
فماذا فعلوا؟ لقد استأجروا صالة لمدة اربع ساعات كل يوم جمعة تتسع لمائتي مصل، لاداء صلاة الجمعة فيها، فماذا حدث؟ زاد اقبال الناس في الحى على هذه الصلاة حتى اصبحت تقام فيها صلاة الجمعة مرتين متواليتين، تمتلئ الصالة بالمصلين ويخطب فيهم امام ويصلى بهم

«أمجد بيما» واحد من اربعة اخوة مسلمين من الهند من منطقة «جوجرات» جاءوا الى كندا مهاجرين واستقر بهم المقام بمدينة تورنتو، مع عدد من اصدقائهم، الاخوة الاربعة حافظون لكتاب الله تعالى حيث حرص والدهم الشيخ محمد على تخريجهم من مدرسة تحفيظ القرآن في «جوجرات». استقر الاخوة الاربعة في تجمع لمسلمين قادمين من نفس المنطقة، واستأجروا معظم الشقق في عمارتين متجاورتين، ووضعوا خطة خلاصتها انه كلما فرغت شقة في العمارتين استأجرها احد القادمين الجدد من مواطنيهم حتى بلغ عدد الشقق التى يسكنها مسلمون هناك ثمانين شقة من مجموع مائة شقة.

وفكر سكان العمارتين تفكيرا جماعيا منذ الوهلة الاولى فاستأجروا الصالة الارضية في احدى العمارتين وشرعوا في استخدامها مصلى لهم يقيمون فيها الصلوات الخمس اليومية وصلاة الجمعة ويؤمهم فيها احد الاخوة الحفاظ الاربعة،

\* مبعوث وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية في كندا.





○ صورة لمعرض السيارات والعمارات السكنية الملاصقة له

المسلمين «الجوجراتيين» هذا المكان وطافوا في جنباته فأعجبهم لاتساع رقعته وقال بعضهم لبعض، انه المكان النموذجي الذي يلبي كافة احتياجاتنا، لكن ثمنه كبير جدا، لقد طلب المالك ثمنا باهظا لهذا الموقع مقداره ثلاثة ملايين دولار!! الله اكبر! من اين يأتي هؤلاء

الفقراء بهذا المبلغ؟ وكثير منهم عاطلون عن العمل أو قادمون جدد يعيشون على الاعانات، ما العمل؟ كلهم يعيشون في شقق مستأجرة بالقرب من هذا المكان وعلى بعد خطوات منه. لقد اخذوا يحلمون في الحصول عليه، كانت جيوبهم فارغة، ولكن قلوبهم مليئة بالإيمان والثقة بالله.

### أول الغيث قطرة

عقدوا اجتماعا دعوا اليه معظم سكان

الجمعة ثم يخرجون ويخرج امامهم معهم ويدخل اخوان آخرون لهم فيملأون الصالة من جديد ويأتي امام آخر لم يصل فيصلي بهم الجمعة، وهكذا ظلت صلاة الجمعة تقام في هذا المكان المستأجر مرتين متواليتين كل اسبوع واستمر ذلك لعدة سنوات.

### مكان مناسب ولكن..

الى ان خطا هؤلاء الإخوة خطوة كبيرة.. فقد عثروا على مكان واسع كان من قبل معرضا للسيارات وتحيط به قطعة ارض كبيرة تتسع لتسعمائة سيارة، ويقع هذا المكان على شارع رئيسي في حي «سكاربورو» شرق تورنتو، هذا المكان معروض للبيع بسبب الركود الاقتصادي الحاد الذي اصاب تورنتو كغيرها من مدن العالم، زار وفد من

الحي من المسلمين وعرضوا على الحاضرين الفكرة فتحمس لها الجميع وافرغوا ما في جعبتهم من دراهم، كما تعهدوا بدفع مبالغ عند استلام مرتباتهم، وهكذا جمع مبلغ ٢٥,٠٠٠ دولار، كبر الحاضرون، وعزموا على حجز المكان ودفع هذا المبلغ عربونا له، وبعد تفاوض مع المالك وافق على بيعهم المكان بالتقسيط على ان تسدد القيمة خلال عامين بلا فوائد، فرح المسلمون بذلك وهللوا وكبروا ودعوا الله ان يعينهم على شراء هذا المكان، واخذوا يفكرون في وسائل لجمع التبرعات من كل مسلم صغير او كبير فوضعوا عند كل اسرة وفي كل بيت صندوقا صغيرا، علبة حديدية فارغة حتى تجمع فيها كل اسرة ما يزيد عن حاجتها من دراهم معدنية، وتسلمها للجنة شراء المسجد في نهاية كل شهر، واخذ المال القليل يتدفق على لجنة هذا المشروع وبارك الله فيه.

### الصف المرصوص

وفي نهاية شهر تشرين الثاني «نوفمبر» الماضي ١٩٩٢م نظمت اللجنة عشاء خيريا، حضره خطيب محبوب في «تورنتو» اسمه «عبد الله ادريس» مدير المدرسة الاسلامية في تورنتو، فأخذ يحض المسلمين على التبرع بسخاء ولشد ما كانت دهشة اللجنة كبيرة حين اكتشفت في نهاية الحفل انه جمع لصالح المسجد في تلك الليلة وحدها خمسة وسبعين الف دولار. هلل المسلمون وكبروا وزاد حماس مختلف فئات الجالية المسلمة في المنطقة.

فهذا مسلم جاء الى المكان فوجد مرافقه الصحية قديمة غير كافية فأحضر

اخصائي ادوات صحية وانشأ مرافق جديدة واماكن للوضوء على حسابه، وجاء آخر وغطى نفقات التدفئة والتكييف وجاء ثالث ودفع قيمة فرش المسجد بالسجاد البسيط، وهكذا تدفق الناس كل منهم يساهم بما يستطيعه لهذا البيت الجديد من بيوت الله في الارض، واستوى في هذا الحماس الشباب والشيوخ والرجال والنساء كل يقوم بدوره الذي يستطيعه.

### ساهم معنا

لقد تم دفع اربعمائة الف دولار حتى الآن من قيمة شراء هذا المسجد وبقي مليونان وستمائه الف دولار. ولقد صلى الجمعة في اواخر شهر كانون الاول «ديسمبر» الماضي ١٩٩٢م اكثر من الف وثلاثمائة شخص في هذا المكان، ولم يعد هناك حاجة لتكرار صلاة الجمعة مرتين في نفس المكان، وفتح لهم الموقع الجديد عقد فصول دراسية كل مساء، وفي عطلة نهاية الاسبوع، وزاد اقبال الناس للاقامة في المنطقة لقربهم من المسجد الجديد.

فاذا اراد اهل الخير استمرار هذا البيت من بيوت الله ونمو هذه الجالية الاسلامية الطيبة فما عليهم الا التبرع بسخاء لها، اننى لم اكتب حرفا واحدا من الخيال، انها قصة حقيقية يعرفها كل مسلم اقام في تورنتو، ونسأل الله ان يلهم الجميع للإسهام في هذا المركز وبه التوفيق وهو المستعان.

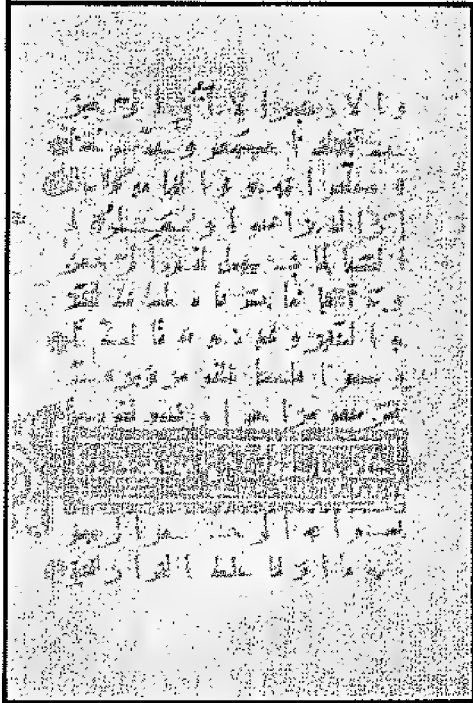


## اقرأ في العدد القادم

### أبعاد هدي القرآن

للدكتور ابراهيم بن حسن بن سالم

القرآن الكريم كتاب الله المنزل علي قلب محمد ﷺ خاتم النبيين والمرسلين، جاء يهدي الناس جميعا الي طريق الحق ومنهج الخير ، والي سبل الاستقامة لا فرق بين جنس وجنس ولا بين لون ولون ، ولا بين مستوي ومستوي.



### جوته والفكر العربي

للدكتور محمد علي الصاوي

اهتم جوته الشاعر الالماني بالقرآن وتأثر بصورة البيانانية، المقال يلقي ضوءا علي هذا الجانب من فكر وموضوعات هذا الشاعر المشهور بما في ذلك اقتباساته معان قرآنية ومواقف من حياة النبي ﷺ.

### لقاء

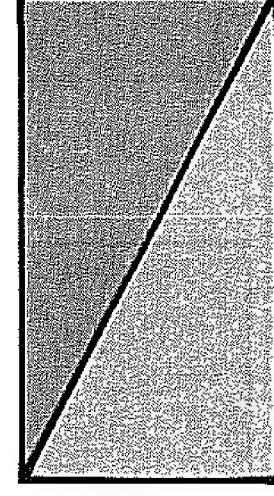
الدكتور محمد عمارة مفكر إسلامي له وجوده الفاعل علي الساحة الدعوية الإسلامية، يقف مرابطا علي ثغر من ثغور الإسلام، اغتنمت الوعي الإسلامي فرصة حضوره «ندوة الفكر الإسلامي الحركي وسبل تجديده» فأجرت معه حوارا شيقا مفيدا.

### نحو نظام نقدي عادل

للدكتور محمد شابر

عرض لدراسة علمية جادة وضعت أصلا بالانجليزية تمثل اضافة نوعية في بابها، وقد تضمنت عدة مقدمات وتسعة فصول وثلاثة ملاحق.

تمتاز الشريعة الإسلامية بإقامة أحكامها على أساس من العدل المطلق الذي لا يتأثر بأي اعتبار مهما كان، سواء في الحكم أو التشريع الاجتهادي، أو القضاء، أو المعاملات. وسنقتصر في هذا المقال على تحليل مختلف جوانب العدل في ميدان الحكم والسلطة. لقد قامت الأدلة الصريحة من الكتاب والسنة في هذا المجال على وجوب النزول على مقتضيات العدل.



## مبدأ العدل المطلق وتطبيقاته في السياسة الشرعية

للأستاذ: عبد اللطيف الشكري\*

ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ﴿النساء/ ١٣٥﴾. والعدالة حق في الشرع يتمتع به كافة المسلمين على السواء دون تفرقة بين أوضاعهم الاجتماعية: ﴿إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً﴾ (النساء/ ١٣٥).

### العدل وغير المسلمين

كما يجب ان يشمل تطبيقها غير المسلمين من الأمم الأخرى، لأن الاسلام لا يفرق في ميزان العدل بين البشر، وهو مستوى من المثالية لم ترق إليه أي من القوانين الوضعية في ماضيها وحاضرها، ومن هنا كانت حمايته للمصلحة العامة

قال تعالى: ﴿إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون﴾ (النحل/ ٩٠). وقال سبحانه: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾ (النساء/ ٥٨).

فلا تقرر الشريعة الاسلامية أي لون من ألوان الحكم الظالم، أو صورة من صور التعسف في استعمال السلطة، ولا يجوز أن يعبث بميزان العدل عامل الهوى أو العاطفة من الحب أو الكراهية، حتى بين الأعداء ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ (المائدة/ ٨). أو عامل من القرابة ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله

\*كاتب مغربي





### لا يقرأ الاسلام الظلم بكافة انواعه

فكل تصرف يصدر عن ولي الامر أو من يمثله من أعوانه، يجب أن يكون الباعث عليه تحقيق المصلحة العامة أي تحقيق مقصد الشرع ، لا سيما فيما يتعلق بتصريف الشؤون الداخلية للدولة، من التشريع الاجتهادي، والإدارة والقضاء، أو الشؤون الخارجية في علاقات الدولة مع غيرها من الدول الأخرى.

### المصلحة والعدل

إن الشريعة الاسلامية في سبيل تحقيق العدل والمصلحة العامة، وضعت بيد ولي الامر سلطات تقديرية واسعة، وقد اهتم ببحث تلك السلطات فقهاء المسلمين كالمأوردي في كتابه الاحكام السلطانية وابن تيمية في كتابه السياسة الشرعية، وابن القيم في كتابيه أعلام الموقعين والطرق الحكمية. ونعني بالسلطات التقديرية ، تلك التي

للإنسانية جمعاء.

وإذا تخلف هذا العدل في الحكم فلا تجب الطاعة حينئذ، إلا أن يترتب على العصيان ضرر أعظم من الطاعة، فعندئذ يصار الى الطاعة دفعا للضرر الأشد.

وإذا كان العدل مصلحة عامة معتبرة في الشرع، وجب أن يناط تصرف الحاكم أو ولي الأمر بهذه المصلحة أي بالعدل ولذا كان من المقرر في الشريعة أن «تصرف الامام على الرعية منوط بالمصلحة» ومنها العدل، فيجب أن يناط به كل تصرف.

وليس هذا المبدأ نظرياً، بل طبق فعلاً في عهد الخلفاء الراشدين، وعهد خلافة بني أمية ولا سيما علي يد أبي بكر وعمر ابن الخطاب وعمر بن عبد العزيز.

وإذا كان العدل مصلحة عامة، بل إنما أنزلت الكتب السماوية وبعثت الرسل لتحقيقه قال تعالى: ﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط﴾ (الحديد/ ٢٥).

## فروع فقهية

وقد اورد أصحاب القواعد فروعاً للقاعدة السابقة نذكر منها:

١ - إذا تخير ولي الامر في الاسرى بين الرق والقتل والمن والفداء، لم يكن له ذلك بالتشهي بل بالمصلحة، حتى إذا لم يظهر وجه المصلحة يحبسهم الى ان يظهر.

٢ - إذا أراد اسقاط بعض الجند من الديوان بسبب جاز، ولكن بغير سبب لا يجوز، والمقصود السبب غير المشروع، أي بدافع التشفي أو المصلحة الخاصة، كما هو الحال في بعض البيئات، فهذا لا يجوز لأنه استعمال سلطة عامة لتحقيق أغراض خاصة، وهذا وجه من التعسف في استعمال السلطة.

٣ - أمر القاضي لا ينفذ إلا اذا وافق الشرع، وولي الأمر من باب أولي.

٤ - ليس لولي الأمر أن يزوج امرأة - لا ولي لها - بغير كفاء، وان رضيت، لأن حق الكفاءة للمسلمين، وهو كالتائب عنهم، فلا يجوز له إسقاطه، أي أنه كالوكيل عنهم، ولا يتصرف الوكيل إلا في حدود مصلحة الموكل، وهي هنا المصلحة العامة، لأنه نائب عن الأمة.

فجميع هذه الأحكام دائرة كما نرى على توخي المصلحة العامة لجماعة المسلمين وعدم اعتسافها بوسيلة السلطة، وولي الامر هو الذي يتولاها بتدبيره وسياسته، بالمحافظة والرعاية، على ضوء من روح الشرع وقواعده العامة.

## العدل ومبدأ الكفاءة

لما كان ولي الامر لا يستطيع ان ينهض وحده بأعباء الحكم ومسؤولياته، والوفاء بواجباته التي هي أمانة مسؤول عنها

لم يرد بشأنها نص من كتاب أن سنة يحددها، في كل الأمور التي تقتضي تنظيم مرافق الدولة وتدبير شؤونها، ورعاية الصالح العام، وبالجمل من كل ما يجلب مصلحة أو يدفع مفسدة، على مقتضى من روح الشريعة ومقاصدها العامة ولم يرد بشأنها أحكام تفصيلية، وفي هذا يقول ابن القيم في تعريف السياسة الشرعية نقلاً عن ابن عقيل: «السياسة ما كان فعلاً يكون معه الناس أقرب إلى الصلاح، وأبعد عن الفساد وان لم يضعه رسول أو نزل به وحى».

فواجب ولي الامر ان تقتضي المصلحة والعدل في تصرفه، لأنهما لباب الشرع وغايته، وفي هذا يقول الإمام ابن القيم: «قد بين سبحانه بما شرعه من الطرق أن مقصوده إقامة العدل بين عباده، وقيام الناس بالقسط فأى طريق استخرج بها العدل والقسط فهي من الدين، وليست مخالفة له» (الطرق الحكيمة ص ١٤).

ولما كانت سلطة ولي الامر في الاسلام واسعة وتقديرية، فهي مظنة التعسف والانحراف بها عن الحق والعدل، ومجافاة مقصد الشارع في استعمالها، لذا اوجبت الشريعة عليه أن يصدر في تصرفه عن باعث لا يناقض مقصد الشرع، واصبح من المقررات الشرعية أن «تصرف الامام على الرعية منوط بالمصلحة» كما ذكرنا، اذ استعمال السلطة في غير مصلحة، تشفياً أو انتقاماً، أولتحقيق أغراض غير مشروعة لا تخدم السلطة ولا تتعلق بحراسة الدين وسياسة الدنيا على مقتضى من روح الشريعة وقواعدها، هذا التصرف يعتبر تعسفا وظلماً.

## «قامت الأدلة الصريحة من الكتاب والسنة على وجوب النزول على مقتضيات العدل»

والأرزاق تقديرا للكفاءات، وتشجيعا لقوى الإنتاج ونهوضا بأصحاب المواهب الممتازة، فقد رأى أبو بكر رضي الله عنه قسمة الغنائم بالتساوي بين المهاجرين والأنصار بحجة أنهم جميعا أسلموا لله،

وأجورهم على الله، بينما رأى عمر رضي الله عنه أن يكون نصيب المهاجر أكثر من نصيب الأنصاري، وقال: اتجعل من ترك دياره وأمواله مهاجرا إلى النبي ﷺ كمن دخل في الإسلام كرها، فحكم أبو بكر رضي الله عنه في خلافته بما رآه من المساواة، ولما جاءت خلافة عمر عمل برأيه في التفاضل بين المهاجرين والأنصار في قسمة الغنائم وهذه بعض آراء العلماء في هذا المجال.

يقول ابن تيمية: «يجب على ولي الأمر أن يوكل أي عمل من أعمال المسلمين إلى أصلح من يجده لذلك العمل لأنه من تأدية الأمانة في الآية التي نزلت في ولاية الأمور: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ (النساء / ٥٨).

ويقول النبي ﷺ: «من ولي من أمر المسلمين شيئا، فولى رجلا وهو يجد من هو أصلح للمسلمين منه، فقد خان الله ورسوله».

ويقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «من ولي من أمر المسلمين شيئا، فولى رجلا لمودة أو قرابة بينهما، فقد خان الله ورسوله والمسلمين».

أمام الله والناس، فإنه مضطر إلى الاستعانة بأبناء الأمة في إدارة الدولة، واسناد الوظائف اليهم، وهنا يتعين عليه أن يحتاط في اختيار ولاته ونوابه وموظفيه، ليسند الأعمال إلى من هم جديرون بها، قادرين على تصريفها بما يحقق الخير العام للناس، ولا يجوز أن يدخل رئيس الدولة — في اختيار أعوانه —

عامل الهوى والغرض، حتي لا يفسد الحكم، وتهدر المصلحة العامة نتيجة إسناد أعمال الدولة لغير الأكفاء، اعتمادا على القرابة أو الصداقة أو ما إلى ذلك من العوامل الشخصية التي يؤدي الاستناد عليها إلى افساد المجتمع والأوضاع في الدولة واهتزاز كيانها، ولذا يرى العلماء أن من تعين لوظيفة، ولا يوجد من يقوم مقامه كفاءة فإنها تلزمه، ولا يقبل عزله ولا انعزاله.

يقول الإمام العز بن عبد السلام: «وأما الولايات فإن تعين المتولي ولم يوجد من يقوم مقامه، فإنها لازمة في حقه، ولا يقبل العزل ولا الانعزال، إلى أن يوجد من يقوم مقامه، فينفذ العزل والانعزال، فلو عزل الامام أو الحاكم أنفسهما، وليس في الوجود من يصلح لذلك، لم ينفذ عزلهما لأنفسهما لوجوب المضي عليهما».

### التفاوت والتفاضل

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يرى عدم التسوية بين الناس في العطاء

«والعدل من في الشرف يستحق به كونه  
الساكن على البراءة من الشرف»



**«السياسة ما كان فعلاً يكون معه  
الناس أقرب الى الصلاح، وأبعد  
عن الفناء، وإن لم يضمه  
رسول، أو نزل به وحي»  
(ابن القيم)**

قال: «أما بعد، فما بال العامل نستعمله  
فيأتينا فيقول هذا من عملكم، وهذا أهدي  
لي، أفلا قعد في بيت أبيه وأمه فننظر هل  
يهدى له أم لا؟ فوالذي نفس محمد بيده  
لا يغل أحدكم منها شيئاً إلا جاء به يوم  
القيامة يحمله على عنقه إن كان بعيراً جاء  
به له رغاء، وإن كانت بقرة جاء بها لها  
خوار، وإن كانت شاة جاء بها تيعر فقد  
بلغت. فقال أبو حميد: ثم رفع رسول  
الله ﷺ يده حتى إنا لننظر الى عفرة  
إبطه».

وعلى هذا فدرء التعسف في استعمال  
السلطة يعتمد على امرين:

**الأول:** طهارة الباعث وشرف النية،  
حتى لا يناقض قصد ذي السلطة في  
استعمالها قصد الشرع في منحه إياها،  
وذلك بأن يعبث الهوى أو المصلحة  
الخاصة في تصرفه على الرعية.

**أما الثاني:** فهو النظر الى مآل  
التصرف الصادر من ولاة أمور في  
استعمالهم سلطاتهم، أو الصادر من  
الناس فيما يستعملون من حقوق أو  
إباحات، بقطع النظر عن الباعث أو  
القصد.

وقد بين ابن تيمية طائفة من البواعث  
غير المشروعة التي تشكل تعسفاً في  
استعمال السلطة بقوله: «فإن عدل - أي  
ولي الأمر - عن الأحق الأصح الى غيره  
لأجل قرابة بينهما أو ولاء عتاقة أو  
صداقة أو موافقة في بلد أو مذهب أو  
طريقة أو جنس كالعربية والفارسية  
والتركية، أو الرشوة يأخذها من مال أو  
منفعة أو غير ذلك من الأسباب، أو لضغن  
في قلبه على الاحق، أو عداوة بينهما، فقد  
خان الله ورسوله والمسلمين، ودخل فيما  
نهى عنه في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا  
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ  
وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ  
تَعْلَمُونَ﴾ (الأنفال/ ٢٧). فإن الولي  
لحبه لولده أولعتيقه قد يؤثره في بعض

الولايات، أو يعطيه مالا يستحقه، فيكون  
قد خان أمانته».

### استغلال النفوذ

ومن صور التعسف في استعمال  
السلطة استغلال الوظيفة أي اتخاذها  
ذريعة لاستغلال النفع، وجر المغانم،  
وجمع الأموال بطرق غير مشروعة، ولقد  
كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
يشاطر الولاة الذين يتهمهم في أموالهم،  
عملاً بالمصلحة المرسلة، لانه رأى في ذلك  
صلاح الولاة ويدل على ذلك حادثة ابن  
اللتبية التي رويت في الصحيحين عن أبي  
حميد الساعدي أن رسول الله ﷺ  
استعمل رجلاً فجاءه العامل حين فرغ  
من عمله، فقال: يا رسول الله هذا لكم،

وهذا أهدي لي، فقال له: «أفلا قعدت في  
بيت أبيك وأهلك فنظرت أيهدي لك أم لا؟»  
ثم قام رسول الله ﷺ عشية بعد الصلاة  
فتشهد وأثنى على الله بما هو أهله، ثم

**«يجوز لولي الأمر منع المباح إذا توقع  
إفضاءه إلى مفسدة عامة، فقد منع عمر  
رضي الله عنه في فترة خلافته التزويج  
بالكتابات في ظروف معينة»**

الأولى، فلا يفتنوا في دينهم إذا نظروا إلى  
زخرف الدنيا خارج المدينة وهذا فيه  
تقييد للحرية العامة في التنقل.

٣ - أكل اللحوم المشروعة مباح في كل  
وقت، لكن عمر رضي الله عنه قيده  
ببعض الأيام دون بعض، فمنع الناس من  
أكل اللحوم يومين متتاليين، حتى يكون  
هناك مجال لتداوله بين الناس، وهذا كله  
نظر إلى مآل التصرفات، ولو كانت مباحة،

ووجه المناقضة لمقصد الشرع أن المباح لم  
يشعره الشارع ليفضي إلى مفسدة عامة،  
حتى إذا كان مآله مضرّة راجحة في بعض  
الظروف منع، لأن ضابط المشروعات، أن  
كل ما غلب عليه المفسدة على المصلحة  
كان غير مشروع، وعلى ولي الأمر درء هذه  
المفاسد مراعاة للصالح العام، بمنع  
أسبابها، ولو كانت في الأصل مشروعة.

ويقول الاستاذ مصطفى الزرقاء في  
هذا المجال: «إن الفقهاء قد اعتبروا أوامر  
السلطان مرعية نافذة شرعا ولو كانت  
تتضمن تقييد مطلق أو منع جائز في  
الأصل، أو ترجيح رأي فقهي مرجوح،  
مادامت تستند إلى مصلحة يرجع إلى  
ولي الأمر تقديرها بحسب قاعدة  
المصالح المرسلّة» (الفقه الإسلامي في  
ثوبه الجديد ص ٢٣) □

## ما يجوز لولي الأمر

ومن هنا جاز لولي الأمر أن يقيد  
استعمال الحق بالقدر الذي يصون به  
المصلحة العامة فله أن يتدخل في شؤون  
الأفراد لهذا الغرض العام، ومن أمثلة  
ذلك:

١ - يجوز لولي الأمر منع المباح، إذا  
توقع إفضاءه إلى مفسدة عامة، فقد منع  
عمر بن الخطاب رضي الله عنه التزويج  
بالكتابات في بعض الظروف رعاية  
للمصلحة العامة، فبعث إلى حذيفة بن  
اليمان الذي كان واليا على المدائن في بلاد  
العجم برسالة يقول فيها: «بلغني أنك  
تزوجت امرأة من أهل الكتاب، وذلك ما  
لا أرضاه لك، فطلقها ولا تبقيها في  
عصمتك.. فكتب إليه حذيفة: أحلال هذا  
أم حرام؟ فكتب إليه عمر: هذا الزواج  
حلال، ولكن في نساء الأعاجم خداع، واني  
لأخشى عليكم منه، وفي رواية الجصاص  
تعليل آخر للمنع، أن يقول عمر في الإجابة:  
«لا، ولكنني أخاف أن توقعوا المومسات  
منهن».

فسواء أكانت العلة في المنع الإفضاء إلى  
الفتنة بين المسلمات، بانصراف المسلمين  
عنهن إلى التزويج بغيرهن من نساء

الأعاجم، أم كانت المفسدة مظنة موافقة  
المومسات، فإن الذي يعنينا هو أن هذا  
المباح قد منع بالنظر إلى هذا المآل، وهو  
كما نرى مفسدة عامة، وولي الأمر ملزم  
بحمل الناس على الصلاح، باتخاذ كل  
وسيلة لا تصدم روح الشريعة أو تناقض  
مقاصدها، ولو بتحريم المباح.

٢ - وايضا فإن عمر رضي الله عنه قد  
منع اعلام المهاجرين أن يخرجوا من  
المدينة إلا بإذن، وإلى أجل، وذلك حرصا  
منه على أن يظلوا على أوضاع الإسلام

## إلى المجاهدين الأفغان تحية وتهنئة ومناشدة

توج المجاهدون الأفغان محادثاتهم حول السلم الداخلي بتوقيع اتفاقية مكة المكرمة بجهود مباركة من القيادتين السعودية والباكستانية ، وبدعوات ملايين المسلمين الذين المهم ماجرى على أرضي الجهاد التس اسقطت الطاغوت الشيوعي، وأدت بالاضافة الى عوامل اخرى - الى تفكك ما كان يعرف بالاتحاد السوفياتي. وفيما يلي كلمة طيبة تخرج من قلب كاتب مسلم يسدى فيها النصيحة للقادة الافغان، ويعبر بها عن مشاعر كثير من المسلمين الحرضين على مواطن النصر والتقدم والرقى الحذرين من التروي في مهاوي التفرقة وإذهاب الريح.

### بقلم الدكتور : محمد علي الهاشمي

وشردت الملايين ، وأنتم صابرون صامدون زاحفون ضاربون ، حتى أثخنتم جسد الدب الروسي بالجراح ، وأرغمتموه على الانسحاب صاغراً ذليلاً ، ثم سقط بعد ضرباتكم الموجهات المزلزلات ، مفكك الأوصال ، ذاهب الريح، مفرق الكلمة .

### وما نيل المطالب بالتمنى

بدأتم بمواجهة الدب الروسي ، وهو في عنفوان قوته ، و صلف كبريائه ، وأوج غطرسته ، بدأتم بمواجهته بأسلحة بدائية تلفها الخرق ، ونقد تموينكم وقوتكم في بعض الاحيان ، فكنتم تقتاتون أوراق الشجر ، وصمتم على انتزاع

التحية أطيب التحية لكم أيها المجاهدون الصادقون البواسل ، يامن رفعتم بجهادكم الصادق الميمون رءوس المسلمين عالية في كل مكان ، وأثبتتم للدنيا قاطبة ان الشعب المجاهد الصابر المضحي جدير بالحياة الحرة العزيزة الكريمة .

لقد صبرتم على لأواء الحرب ونكباتها الشداد خمسة عشر عاماً ، لم تقل لكم عزيمة ، ولم تخر لكم قوة ، ولم تضعف لكم إرادة ، مع أنكم عرفتم تكاليف الحرب الباهظة ، وما يجر استمرارها عليكم من مأس وفواجع وآلام:

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم

وما هو عنها بالحديث المرجم أكلت الحرب منكم مليوناً ونصف مليون شهيد ، وطوحت بمثلهم من الشيوخ والنساء والأرامل والأيتام ،



٩٩ متى  
استقرت  
حقيقة  
الايان في  
النفوس  
المؤمنة ،  
وتملت في  
واقع  
الحياة  
منحماً  
ونظاماً  
للحكم ،  
وتجهداً لله  
تنزل نصره  
وتحقق  
وعده،



أقدامكم : ﴿إن تنصروا الله ينصركم  
ويثبت أقدامكم﴾ (محمد: ٧) وبصدقكم  
هذا ونصركم ربكم أنزل الله سكينته  
عليكم ، وملأ أنفسكم طمأنينة بأن نصر  
الله أت لا ريب فيه ، فلم يخالجم شك  
يوماً بالنصر ، فمضيتم في جهادكم  
مستهينين بالصعاب والعقبات والأشواق  
، حتى انتزعتم النصر الذي وعد الله به  
عباده المتقين ، ودحرتم دولة عظمى في

النصر ، مهما كان الثمن غالياً ، ومهما  
كان الطريق شائكاً طويلاً ، مؤمنين أن  
الحق لا ينال بالتمني والثثرة الفارغة ،  
وإنما ينتزع من غاصبيه انتزاعاً بالصبر  
والمصابرة والمغالبة.

وما نيل المطالب بالتمني

ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

صدقتم الله في جهادكم ، فصدقكم  
الله وعده، ونصرتموه فنصركم وثبت

سلاحها وعتادها وعديدها.  
أثبتتم للدنيا قاطبة أنه متى استقرت  
حقيقة الإيمان في النفوس المؤمنة ،  
وتمثلت في واقع حياتهم منهجاً للحياة ،  
ونظاماً للحكم ، وتجرداً لله في الجهاد ،  
تنزل نصر الله ، وتحقق وعده القاطع ،  
ونفذ حكمه الحاسم : ﴿وكان حقا علينا  
نصر المؤمنين﴾ (الروم : ٤٧) .

### لا يغلب المؤمنون من قلة

وقدمتم الدليل القاطع والبرهان  
الساطع على ان النصر يمشى دوماً في  
ركاب المؤمنين و إذا صح إيمانهم  
وصدقوا ما عاهدوا الله عليه ، وأنهم لا  
يغلبون حينئذ من قلة في المال ، أو ضعف  
في العتاد ، في مواجهة الكفر وأهله :  
﴿ولن يجعل الله للكافرين على  
المؤمنين سبيلاً﴾ (النساء : ١٤١) .  
انقطعت عنكم في كثير من الاحيان  
المعونات ، وقل الدعم ، وعز النصير ، فلم  
يفت ذلك كله في عضدكم ، ولم يقلل من  
إيمانكم بحقكم ، ولم يضعف ثقتكم  
ببلوغ هدفكم ، وبقيت مصممين على  
السير حتى بلوغ الهدف الأسمى ، وهو  
مرضاة الله تعالى بإقامة دولة الإسلام  
على أرضكم ، فكنتم بثباتكم وصمودكم  
أكبر من المؤامرات الدولية ، وأشد من مكر  
ومكائد الأعداء .

فالتحية اطيب التحية لكم أيها الفتية  
الصياد الأشاوس ، من المجاهدين  
المرابطين ، والسادة الكرام البهاليل من  
القادة المخلصين الساهرين على قضيتهم ،  
المخلصين لها ، المتفانين في سبيلها .  
والتهنئة خالصة لكم من أعماق قلوب  
المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها

تعبّر عن فرحتهم الغامرة بنصركم ، فقد  
كانوا معكم في جهادكم ، وهم اليوم  
يشعرون أن نصركم نصر لهم ، وعزتكم  
عزة لهم . وهم إذ يزجون تهانيهم لكم من  
أعماق قلوبهم إنما يهنئون أنفسهم ، إذ  
علموا صدق نياتكم نحو الإسلام  
والمسلمين ، فأحسوا أنهم منكم ، وأنتم  
منهم .

### وحدة الكلمة ومتانة الصف

إن المسلمين ليهنئوكم على ما قدمتم  
من تضحيات وصبر ومصابرة ،  
استحققتم بعدها الفوز والنصر والنجاح ،  
وصح فيكم قوله تعالى ﴿وأن ليس  
للإنسان إلا ما سعى . وأن سعيه سوف  
يرى . ثم يجزاه الجزاء الأوفى﴾ (النجم  
: ٣٩-٤١) .

إن المسلمين ليهنئوكم مرتين ، مرة  
على ما حققتم من نصر على عدوكم ، ومرة  
على انتصاركم على أنفسكم ونزواتها  
وأهوائها ، وإحباطكم المؤامرات الدولية ،  
واستعلائكم على الدنيا وما فيها من  
مغانم سريعة عاجلة ، وتصميمكم على  
بلوغ الهدف الأكبر الذي فيه مرضاة الله  
عز وجل ، وهو قيام الدولة الإسلامية  
التي تحكم بشرع الله .

إن المسلمين ليهنئوكم لأنكم  
استطعتم أن تبيعوا أنفسكم لله ،

وتجتازوا الامتحان الصعب ، وتنجحوا  
فيه ، فتستحقوا وعد الله المسطور في  
محكم كتابه : ﴿وعد الله الذين آمنوا  
منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم  
في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم  
وليمكّن لهم دينهم الذي ارتضى لهم  
وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً

يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن  
كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ﴿٥٥﴾  
(النور: ٥٥).

والمسلمون في مشارق الأرض  
ومغاربها الذين يحيونكم اليوم  
ويهنئونكم ، يناشدونكم شيئاً واحداً  
لثاني له : وحدة الكلمة ومثانة الصف ،  
ففي ذلك غناء لكم عن كل عون ، وعصمة  
لكم من كل مكروه.

وإنكم لتعلمون تمام العلم أن الله  
يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاء كأنهم  
بنيان مرصوص. ولقد كنتم في جهادكم  
خلال خمسة عشر عاماً صفاء كالبنيان  
المرصوص، فكونوا بعد النصر كذلك . بل  
كونوا أشد تلاحماً وتماسكاً وتأخياً لتبقوا  
فائزين بمحبة الله ، ولتكونوا على  
مستوى معركتكم مع أعدائكم التي لم  
تنته بنصركم عليهم ، بل ستبقى قائمة ،  
مادام في الدنيا صراع بين الحق والباطل.

إن الصبر على النصر أصعب من  
الصبر على لأواء المعركة وآلامها ، فأثبتوا  
للدنيا أنكم أكبر من مغنم النصر، كما  
أثبتتم لها أنكم أكبر من مغارم المعركة  
ومحنها ومآسيها.

ولا يغيب عنكم أيها المجاهدون الأبرار  
أن دنيا الأعداء التي تسامعت بجهادكم  
الصادق الميمون ، لن تسكت عنكم ، ولن  
تنام ، ولن تألو جهداً في الكيد لكم ليل  
نهار.

### فساد ذات البين هي الحالقة

اذكروا وصية حسن البنا الخالدة  
لجموع إخوانه : إنني لا أخشى عليكم  
الدنيا وما فيها من متع ومفاتن وشهوات،  
فأنتم أكبر منها بحمد الله . وإنما أخشى  
عليكم شيئاً واحداً فقط، هو أن يكون

بأسكم بينكم.

لقد كان الإمام الشهيد يخشى على  
جيل الدعوة من ذات البين أكثر من أي  
شيء آخر، وهي التي حذر منها الرسول  
ﷺ بقوله : « ألا أخبركم بأفضل من

درجة الصيام والقيام ؟ قالوا : بلى  
يا رسول الله ، قال : إصلاح ذات البين  
فإن فساد ذات البين هي الحالقة ، لا  
أقول تحلق الشعر ، ولكن تحلق  
الدين » (رواه البخاري). بل إن ذات  
البين قد تؤدي إلى الكفر الذي نهى  
الرسول عنه واشتد في التحذير منه : « لا  
ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم  
رقاب بعض » ، ولا يكون ذلك التردى في  
حياة المسلمين إلا بالتنازع والاختلاف  
والتناحر المؤدى بهم إلى الضعف والهلكة  
والشتات. وقد نهى الله عز وجل عن ذلك  
بقوله : ﴿ ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب  
ريحكم ﴾ (الأنفال: ٤٦).

والأمل فيكم أيها المجاهدون الأبرار ألا  
تقعوا في حبائل الفتنة والنزاع والشقاق  
ولا تصلوا إلى فساد ذات البين، مهما  
اختلفت آراؤكم ، وتباينت وجهات نظركم  
لقد دخلتم المعركة تبتغون بجهادكم وجه  
الله ، فلا تخرجوا منها بغير ذلك . ولقد  
حققت آمال المسلمين فيكم بجهادكم  
المشرف، فحققوا آمالهم بدوام تلاحمكم  
وتكاتفكم وتعاضدكم ، والاحتفاظ  
بالنصر سليماً نقياً قوياً، لا تشوبه شائبة  
من نزاع أو هوى أو أنانية أو طمع ، والله  
معكم ﴿ ولن يترككم أعمالكم ﴾ (محمد: ٣٥)  
□



# تألبوا في ندوة مستجدات الفكر الإسلامي «فبراير ٩٣»

اجرى الحوار: الاستاذ خالد بو قماز

### د. توفيق القصير :

تعتبر الندوة من الأشياء التي تشد إليها الرجال والتي أضافت إضافات إيجابية حسنة إلى العمل الإسلامي، وأعتقد أن دولة الكويت حكومة وشعباً ممثلة بوزارة الأوقاف، قد قامت بدور جليل ورائع. وعلى المستوى المشرف الذي يرقى بالمستوى الثقافي لهذا البلد، ولقد حضرت الندوة الأولى لمستجدات الفكر الإسلامي. وقدمت فيها بحثاً، وفي الندوة الثانية قدمت تعقيباً عن المسؤوليات الغائبة، وأعتقد أن الندوة تعالج قضايا في غاية الأهمية، ونحن في أمس الحاجة لأن نتعرف من أنفسنا وعلى أنفسنا، بطريقة سليمة فيها علاج ونقد ذاتي، وربما يكون من المفيد توسيع الرقعة نوعياً وليس عددياً.

أما على مستوى الصراحة والطرح والمناقشة فقد كان رائعاً، ويصعب على المرء أن يطلب شيئاً أفضل أو أحسن من هذا الطرح، والأجواء التي تمت فيها المناقشة في ندوتنا هذه والندوة السابقة وإن كانت ندوتنا الحالية أفضل من حيث النوعية والجدية والوضوح والعمق.

وأسأل الله تعالى أن تستمر هذه الندوة. ومن خلال لقائنا مع ولي العهد الشيخ سعد العبدالله الصباح شعرنا بتحمسه الشديد لهذه الندوة ولأعمالها ولأطروحاتها ورغبة أكيدة باستمرارها. نظراً للأهمية القصوى التي تقدمها هذه الأطروحات الواقعية والحساسة والتي تمس حياتنا اليومية وتمس أوضاع الحركات والجماعات الإسلامية بصورة إيجابية وعلمية عاكفة على وضع الحلول لتحسن من الأداء وتؤدي إلى توجيه المحصلة باتجاه واحد لكي يحصل الرقي والنماء لأمتنا ودولنا بالطريقة التي نصل إليها جميعاً.

والله نسأل أن يجزي القائمين على هذا العمل خير الجزاء.

### د. حسان حتوت:

لقد أثبتت الندوة أن الكويت كالواحة الخضراء في وسط الصحراء. فقد كانت أجواء الندوة ومادار فيها من النقاش الفكري نقاشاً حراً. اختلف فيه المشاركون واتفقوا، لكنهم التزموا بأداب الاختلاف. وكان من الواضح أن النقاش هادف ومخلص، وغير موجه. فحمدنا الله أن بالعالم العربي متسعاً في مكان ما لأهل الفكر أن يجلسوا

ويتبادلوا الفكر في حرية، وفي غير حذر ولا ترقب. أما بخصوص المادة الفكرية للندوة فقد كانت ممتازة. لأنها تصدت للفكر الحركي للحركات الإسلامية بما فيها من غث وthin، وبما فيها من إيجابيات وسلبيات، وقد كان من الجميل أن أستمع إلى تعقيبات بعض الأفاضل من أهل التخصص الشرعي عن موضوع المرأة. فقد تبين للجميع أن الإسلام لا ينصف المرأة بالكلام فحسب، ولا من على المنبر ولكن يجعل لها حقوقاً ويفرض عليها واجبات في شتى مناحي الحياة، ولا يحول بينها وبين تأدية هذه الواجبات، وتعرضوا لصدر الإسلام وعهد النبوة، فإذا المرأة مع أنها جعلت في مركز دائرتها الذي لا يستطيع أحد القيام به ألا وهو الإنجاب والأمومة، ولكننا علمنا أن المرأة في عهد النبي عليه الصلاة والسلام - قد مارست كافة أنواع ما نسميه اليوم بالنشاط السياسي، فقد هاجرت واستشهدت وقاتلت وقتلت وردت على الخليفة عمر، ولم يعد من مجال لما نشهده على رقعة واسعة من الساحة الإسلامية من تضيق على المرأة أو تحجيم وتحديد لها أو اعتبارها مواطناً من الدرجة الثانية. صحيح أن لها التزاماتها، ولكنها لا تعيش في مركز الدائرة. بل تتسع الدائرة وفق ظروف كل منهن. فممنهن من لديها الوقت والعلم والخبرة والمعرفة. ومن لا تسمح ظروفهن بذلك، ولكن من أنست في وقتها وعقلها وتدريبها متسعاً للخدمة العامة فلا بأس بذلك ما دام لا يخرج على الأعراف الإسلامية والمزاج الإسلامي، وما دام لا يصادر المهمة الرئيسية وهي مهمة رعاية البيت والأطفال وإعداد الجيل القادم. وقد لاحظنا كذلك أنه على قدر هوان نساءنا بيننا يكون هواننا بين رجال العالم. لأن الذليلة لا تثبت العزیز. ولعل صدور هذا الكلام من نفر من قادة الفكر الإسلامي فضلاً عن التخصص الشرعي، يكون إيذاناً ببدء نظرة جادة بهذا الموضوع.

كذلك عرضت الندوة لكثير من سلبيات الحركات الإسلامية فبعض الأخطاء له ما يبرره وإن ظل خطأ. والبعض الآخر ينبغي أن يعالج لا أن يعاقب لأننا نعالج المريض لا أن نعاقبه ولعل أسلوب الحوار في الندوة يتسع ويمتد فيكون هو اللغة الشائعة بدلاً من العنف المتبادل في إخلاص لله ونية لبلوغ الحق إن شاء الله.

#### د. الهاشمي الحامدي :

تعتبر الندوة من الندوات المتميزة لأنها أتاحت مدى واسعاً من الحوار شارك فيه كتاب ومفكرون متعددون الانتماءات والاتجاهات.

وقد دار هذا الحوار في جو علمي لم يكن لغرض الخطابة أو التأثير أو كسب تأييد جمهور الحاضرين ولكن بغرض الوصول إلى الحقيقة فقد كان نقداً ذاتياً ومراجعة نزيهة وموضوعية لكسب الفكر الحركي الإسلامي. وكل هذه الأمور نحتاجها اليوم إذا أردنا للفكر الحركي الإسلامي أن يواجه التحديات المعاصرة التي تعترض مسيرة الأمة نحو التقدم والوحدة، لذلك فإنني أهنيء الوزارة لإدارتها لتلك الندوة وأظن أنها تمضي في الاتجاه الصحيح، وأمل أن يستمر تنظيم هذه الندوة مستقبلاً، وأن تحفظ للمشاركين هذه الحرية في النقاش.

ثم بعد ذلك تصل هذه المناقشات إلى الجمهور عن طريق المطبوعات وغيرها.

## ندوات



### د. محمد عمارة

أولاً هذه الندوة ندوة متميزة لأن ما طرح فيها من فكر يندر أن يطرح في ندوة على هذا المستوى، وبعبارة أخرى هذا هو الفكر الذي يقصر عادة على المطابخ الداخلية للحركات الإسلامية، فإذا ما نجحنا بعرض هذا الفكر أمام ممثلي حركات مختلفة وتيارات متميزة ومفكرين مستقلين لا علاقة لهم بالحركات من الناحية التنظيمية، وأن يدور حوار هادف وبناء حول الإيجابيات والسلبيات والتحديات. وحول سبل التطوير، فإذا نجحنا، ونحن قد نجحنا، والحمد لله. كما لا يوجد عمل يخلو من بعض النواقص. ولكن الندوة نجحت في إيجاد أطر حضارية لمناقشة كل هذه الأمور، وفي حدود المنظور فإن المستوى جيد، وإن كنت أعتقد بأن بعض القضايا التي أثرت من الممكن تناولها بشكل أكثر تفصيلاً وأكثر صراحة وفي أطر ضيقة.

### الدكتور: عبدالقادر طاش

الحق أن هذه الندوة ممتازة قد سعدت جداً في مشاركتي بها لأنها ضمن الكثير من الندوات والمؤتمرات التي حضرتها كانت تتمتع بجملته من المميزات التي ربما تكون مفتقدة أو قاصرة في كثير من المؤتمرات. أولى هذه المميزات أن الموضوع الذي اختارته وزارة الأوقاف ليكون محور هذه الندوة موضوع جيد واختياره موفق وهو الفكر الحركي الإسلامي وسبل تجديده ذلك أن هذا الموضوع في تصوري يعد من موضوعات الساعة وبخاصة أن الأضواء سلطت الآن على الحركات الإسلامية. وهناك طرح للعديد من التساؤلات. وربما الاتهامات حول مناهج



وآلية العمل الإسلامي من خلال هذه الحركات الإسلامية فكان من الضروري أن يطرح هذا الموضوع للنظر في الفكر الذي يحرك العمل الإسلامي في الحركات الإسلامية وتقويم هذا الفكر ومحاولة تطويره بما يتوافق أولاً مع الأسس الإسلامية التي تتمسك بها هذه الحركات، وبما يتوافق من جهة أخرى مع المتغيرات التي تعيشها الأمة والعالم أجمع.

والميزة الثانية : أن المشاركين في الندوة بحمد الله يشكلون نخبة الأمة والعقول التي لها صلة وثيقة من جهة بالحركات الإسلامية وفكرها ومن ثم استطاعت هذه العقول أن تعبر عن توجهات وآليات هذه الحركات بنفسها. ومن جهة أخرى ضمت نخبة أخرى من المفكرين والبدعة والعاملين للإسلام الذين لهم آراء وتوجهات نظر ربما نستطيع أن نقول إنها ناقدة نقداً ذاتياً للحركة الإسلامية المعاصرة وهذا التكامل بين الجانبين أدى إلى إثراء الحوار وفي النجاح في تحقيق الأهداف التي كانت مرجوة من عقد الندوة.

والميزة الثالثة: تتعلق بالمناخ الذي أتيح لهذه الندوة الذي قلما يتوفر في مكان آخر وهو مناخ تسوده الحرية لجميع المشاركين وكذلك الجمهور الذي حضر الندوة وهذا في نظري أمر مهم جداً في مثل هذه المرحلة الحساسة التي تمر بها الصحوة الإسلامية بشكل عام وهذا يؤدي أيضاً إلى مزيد من إنضاج الأفكار الإسلامية وآليات العمل في الوقت نفسه، وهذه الميزة أي الحرية تعد من أكثر الميزات بروزاً في هذه الندوة مما أضفى جواً من الشعور بالأمان والإحساس بالمشاركة الفعالة والبناءة في مناقشة الموضوعات التي طرحت وفي محاوراة الأفكار التي قيلت من جميع المشاركين في هذه الندوة.

وختاماً إذا كان لي من اقتراح أبعده في هذه اللحظة هو ما يتعلق بتطوير وتفرغ وتجزئة هذه الموضوعات المطروحة لنبحث مستقبلاً كل جزئية على حدة حتى نصل إلى رؤى معينة من خلال الحوار والنقاش في هذه الجزئية ثم يلتقي جميع الذين شاركوا في مناقشة محاور جزئيات الندوة في حلقات النقاش التي تسبق الندوة الكبرى وبذلك نستطيع أن نتحول هذه الندوة من ندوة فكرية عامة إلى ندوة متخصصة ومتخصصة تنفذ إلى أعماق الموضوعات وتستطيع أن تقدم نماذج فريدة من العمل الفكري الإسلامي.

### الدكتور: سعيد محمد الشهابي

لقد كانت أجواء الندوة إيجابية بشكل عام وتمثل ظاهرة جديدة في العلاقات بين الإسلاميين ومما يميز الندوة هو الانفتاح الذي كان سيد الموقف فكانت الصراحة والحوار والأخذ والرد هو الطابع العام الأمر الذي يزيد التجربة ثراء ويفتح أفقاً على أجواء فكرية جديدة تتسم بالمرونة والواقعية. وفي اعتقادي ليس هناك سلبيات كثيرة ودائماً كان الوقت عدو أي مجهود وكثير من الناس اشتكوا من عدم القدرة على الإدلاء بما في جعبتهم وهذا أمر طبيعي لا تخلوا منه أية ندوة في العالم، وأقترح مستقبلاً دعوة وجوه جديدة من كافة التيارات الإسلامية والمذاهب لكي تصبح الشمولية هي الطابع الأساسي في الملتقيات القادمة إن شاء الله تعالى.

## نشاط اسلامي

### معرض الكتاب الاسلامي الثامن عشر

٢٨ شعبان - ١٢ رمضان ١٤١٣ هـ / ٢٠ فبراير - ٥ مارس ١٩٩٢ م



السيد وزير الاوقاف يتسلم درعا تذكارية من رئيس جمعية الاصلاح .

## تظاهرة اسلامية متجددة

كتب تمام أحمد :

معرض الكتاب الاسلامي مظهر من مظاهر الحضارة، ووجه من أوجه النشاط الثقافي والوعي الاجتماعي اضطلعت به جمعية الاصلاح الاجتماعي في الكويت منذ عام ١٩٧٤ م ، لكن معرض الكتاب الاسلامي الثامن عشر لهذا العام جاء متميزاً بطابعه ومتزامناً مع ذكرى يوم التحرير من العدوان العراقي الفاشم و ذكرى اليوم الوطني .. وزير الأوقاف والشئون الاسلامية رعى حفل الافتتاح الذي اقيم في صالة الجمعية يوم ٢٨ شعبان / ٢٠ فبراير ١٩٩٣ م وحضرته جماهير غفيرة من المهتمين بشؤون الفكر والثقافة.



السيد وزير الاوقاف يلقي كلمته الافتتاحية .



السيد وزير الاوقاف يستمع الى شرح من مدير المعرض





صورة شاملة من حفل الافتتاح .

إن الأمة المسلمة مطلوب منها أن  
تستعيد مجدها وجاهاها وقوتها  
وسيادتها ولن يكون ذلك إلا بالعلم  
والرجوع إلى التراث الاسلامي والتزود  
منه..

### الكتاب أصالة

ثم ألقى الأستاذ: عبد الله العلي المطوع  
رئيس الجمعية كلمة ترحيبية بالوفود  
أشار فيها إلى أهمية الكتاب في هذا العصر  
باعتباره الوسيلة الطيبة لنقل المعارف  
عبر العصور ووسيلة التبادل الثقافي بين  
الأمم وهو الذي يتحدى الجهل ، والتخلف  
حيث لا نصر لأمة تغرق في ظلام الجهل.  
وأضاف أنه مهما تقدمت في العصر  
الحديث وسائل الاتصال والاعلام ونقل  
المعلومات فإن أصالة الكتاب تبقى  
راسخة .

### العلم طريق الرفعة والمجد

افتتح المعرض بآيات من الذكر  
الحكيم ثم ألقى راعي الحفل وزير  
الأوقاف والشئون الاسلامية الأستاذ:

جمعان فالح العازمي كلمة أكد فيها : أن  
الاسلام دين العلم ومهما استزاد المؤمن  
منه لا يشبع ومفتاح العلم الكتابة  
والقراءة والكتاب ، وأول آية نزل بها  
الوحي الكريم علي رسولنا صلى الله عليه  
وسلم حضت على العلم لهذا تنافس  
المسلمون في طلبه طيلة العصور  
الاسلامية الزاهرة ولا تزال مؤلفاتهم  
تزخر بها مكتبات العالم وقد عرف الغرب  
والشرق قيمة هذا التراث الاسلامي وأثره  
في التقدم والرفي وقيام الحضارة فنهلوا  
منه ما نهلوا وبنوا عليه ما بنوا وأضاف  
الوزير العازمي :





**محمد يوسف العلي مدير المعرض**

● هل حاولتم اتباع اساليب جديدة في اسلوب العرض تميز هذا المعرض عن المعارض السابقة ؟

■ في الحقيقة حاولنا قدر الامكان تطوير اسلوب المعرض لجعله مميزاً عن المعارض السابقة مواكباً للمناسبة التي تتزامن مع فترة انعقاده فوفرنا صالة جديدة للعرض وخصصنا جناحاً للقرطاسية والهدايا ، وقد تخلت أيام المعرض عملية سحب على جوائز للجمهور قدمتها شركات كثيرة، فلأول مرة من اشترى بمبلغ ٢٥ دينار كويتي حصل على كوبون بالاضافة إلى ان أي تبرع أو استقطاع لأي لجنة خيرية مشاركة منحت المستقطع كوبوني سحب على الجوائز القيمة التي تم توزيعها يوم ١٢ رمضان الماضي.

● من خلال متابعتكم لأصحاب المكتبات المشاركة ما هي أهم الكتب التي لقيت رواجاً لدى الجمهور ؟

وعرج رئيس الجمعية على أنشطة الجمعية وما تقوم به من أعمال خيرية وأنشطة ثقافية ودعوية وما تبذله من جهود لكشف المؤامرات التي تحاك ضد الاسلام والمسلمين في شتى افكارهم . وبعد ذلك طاف الحضور في أرجاء المعرض واطلع الوزير على آخر ما أنتجته المطابع من كتب اسلامية تهم الشباب المسلم، وتهم المرأة المسلمة، وتهم الطفل المسلم.

هذا وقد اغتنمت مجلة الوعي الاسلامي فرصة حضورها أيام هذا المهرجان الثقافي وأجرت لقاء مع الاستاذ : قيس يوسف العلي حول طبيعة هذا المعرض وطبيعة الانشطة الثقافية والادبية التي اقيمت خلال ايامه . مدير المعرض : أربعة آلاف عنوان شاركت في المعرض

● ما حجم المشاركة في هذا المعرض ؟

■ شاركت في هذا المعرض خمس عشرة مكتبة اسلامية تحوي ما يقارب أربعة آلاف عنوان في مختلف فروع المعرفة والفكر الاسلامي، إضافة إلى مشاركة سبع مكتبات للشرطة المسموعة وخمس مكتبات للقرطاسية والهدايا ، كذلك حرصت الادارة على تخصيص جناح يبرز دور الشعب الكويتي خلال الازمة التي مرت على بلدنا الحبيب، كما شاركت في هذا الجناح وكالة الأنباء الكويتية (كونا) وصندوق التكافل لرعاية اسر الشهداء والأسرى .

كذلك خصصت ادارة المعرض جناحاً خاصاً للجان الخيرية تقديراً للدور الذي قامت به داخل الكويت وخارجها أيام الازمة .

## نشاط اسلامي



جانب من الحضور .

■ أقمنا على هامش المعرض أمسية أدبية يوم ٩ رمضان/ ٢ مارس شارك فيها الأديب والشاعر السعودي «عبد الرحمن العشماوي» تحت عنوان «الشعر وقضايا المجتمع المسلم» كما ألقى بعض المحاضرات الإسلامية التي حضر فيها عدد من العلماء والمفكرين والتي ساهمت في التوعية الثقافية والفكرية لرواد معرض الكتاب الإسلامي. ونأمل ان تزداد هذه الأنشطة في الاعوام المقبلة تحقيقاً للغاية المنشودة من وراء اقامة معرض الكتاب الإسلامي □

■ أولاً : أود أن أقول بأن الاقبال هذا العام كان جيداً وأفضل من السنة السابقة بسبب استعادة الكويت لعافيتها في أعقاب الغزو الغاشم ولقيت كتب المرأة والاسرة طلباً أكثر من غيرها ، وكذلك الاشرطة السمعية والبصرية والتربوية ، وكان هناك اقبال شديد على الجناح الخيري الذي ضم كافة مطبوعات لجان الخير ، ووزارة الأوقاف ، وبيت الزكاة و«كونا» وكالة الانباء الكويتية .

● الأنشطة الثقافية التي أقيمت على هامش المعرض ما حجمها ؟

# آن للمسلمين الأميركيين أن يسيقظوا

تعريب الدكتور: نبيل الطويل (\*)

يبدو للمراقب الحيادي في هذه الأيام ان المسلمين مستهدفون في كل مكان، وأنهم معرضون للاضطهاد حيثما كانوا - أقلية أو أكثرية - فالذبح والسلب والتهجير وهتك الاعراض والاستيلاء على أوطانهم أصبحت من الأمور اليومية في الكثير من ديار المسلمين.. وأكثر من ألف مليون مسلم - أفرادا ومؤسسات وحكومات - صامتين مستسلمين رغم ان لهم مصادر القوة المعنوية والمادية لدفع الأذى واسترداد الحقوق، والاحتفاظ بالكرامة للفرد ولالأمة. فأين ما يسمى بالصحة؟ ولماذا لا يعمدون للحركة والعمل للتأثير في اتجاهات الأحداث العالمية والمحلية بخاصة.. لدى صانعي القرارات المصرية في الدولة العظمى الوحيدة الآن؟.. أسئلة تتوارد في خواطر المنصفين من شهود العيان - عربا وعجما، مسلمين وغير مسلمين.

وها هو عضو الكونغرس الأميركي السابق: بول فندلي يوجه مثل هذه الأسئلة المخرجة لمواطنيه المسلمين الأميركيين، ويحثهم على اليقظة والعمل الجاد السريع قبل الانهيار الكامل للحصون والاستباحة الشاملة للتغور، والطوفان الذي سيفرق الجميع!

ولقد وجدت من المناسب بل من الواجب على كمسلم مطلع أولا، وككاتب مسؤول ثانيا ان أنقل مقال «السيد فندلي» الهام والخطير إلى قراء العربية من المسلمين.. لعلهم يتحركون في سائر ديارهم من أجل بقائهم أعزاء كما أراد الله لهم ذلك إذا كانوا حقا مسلمين: ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾ (المنافقون: ٨).

يقول فندلي: «يشكل المسلمون ثاني أكبر جماعة دينية في الولايات المتحدة الأميركية.. إلا أنهم لا يحظون إلا بالقليل من الانتباه في الدوريات الصحفية

وجلة في  
الولايات المتحدة  
تعرض  
الإسلام على  
أنه تأثير  
أجنبي  
شرير معاد  
لدينية الغرب،

(\*) بقلم: بول فندلي عضو الكونغرس الأميركي السابق لاثنين وعشرين عاما عن ولاية إلينوي، وهو مؤلف كتاب: «تجرءوا فتكلموا بصراحة» They Dare To Speak Out وهو مؤسس ورئيس مجلس المصلحة القومية في واشنطن (دي - سي).

والمقال عن المجلة الشهرية Washington Report on Middle East Affairs عدد اكتوبر، تشرين أول، ١٩٩٢م، مجلد ١١، رقم ٤، صفحة ٣٨ و ٨٣. ويكاد يكون التعريب حرفيا حتى تحفظ للمقال موضوعيته الأصلية.

«اليهود في  
العالم ١٧  
مليونا  
والمسلمون  
قراءة  
الف مليون»

الأميركية.. والحقيقة انهم، أحياناً، منسيون تماماً في هذه الدوريات، وأحياناً أخرى يرد ذكرهم بطريقة غائمة مربكة وغير عادلة. مثلاً، لاحظوا جدول المجموعات الدينية في الولايات المتحدة كما ورد في التقويم السنوي العالمي طبعة ١٩٨٥ م وطبعة ١٩٩١ م، وهو اصدار سنوي ظهر لأول مرة عام ١٨٦٨ م، ويعد أكثر المراجع رواجاً في هذا الباب:

ذكرت طبعة عام ١٩٩١ من التقويم ان (١٤٥,٣٨٤,٠٠٠) مليوناً من الأميركيين ينتسبون لمنظمات دينية حسب الترتيب التالي:

النصارى: ١٣٩,١٥٢,٠٠٠ مليوناً، اليهود: ٥,٩٣٥,٠٠٠ ملايين، البوذيون: ١٠٠,٠٠٠ مئة ألف، غيرهم: ١٩٧,٠٠٠ ألفاً، أما المسلمون فليس لهم ذكر في هذا الجدول رغم أن الكتاب يشير في مكان آخر، تحت عنوان معلومات دينية أن عدد المسلمين في الولايات المتحدة الأميركية يقدر بأكثر من ستة ملايين نسمة، وتشير ملاحظة في هوامش الكتاب ان هذا العدد هو تقديرات عام ١٩٨٠ م وما قبلها.

والمصدر الذي استقى التقويم معلوماته هذه منه، والذي حذف كلياً المسلمين من جدول الجماعات الدينية، هو «الكتاب السنوي للكنائس الأميركية والكندية لعام ١٩٩٠ م»

والجدير بالذكر ان طبعة عام ١٩٨٦ استعملت الكلمة الصحيحة «Muslims» وأشارت إلى ان تقديرات مجموع المسلمين هي أكثر من مليونين (وهذه تقديرات ترجع لعام ١٩٧٦ م اي قبل ذلك بعشرة أعوام).

لماذا استبعد ذكر المسلمين من جدول عام ١٩٩١ للمنظمات الدينية الأميركية؟ ولماذا يذكرون في أحد الاعوام بلفظ «Moslems» وفي العام التالي بلفظة «Muslims»؟؟

هل يمكن تفسير استبعادهم على أساس ان المصدر هذا يهتم بالكنائس وليس بالمساجد وهي أماكن العبادة للمسلمين؟ ربما كان هذا التفسير كافياً لولا ان الجدول ذكر أيضاً اليهود والكنيس، وليس الكنيسة، هو مكان عبادة اليهود.

وسواء كان استبعاد المسلمين من الجدول عمداً أم سهواً فالأمر في الحالتين يوحى بأن هناك مشكلة في المواصلات والعلاقات الإنسانية.

إذا كان الحذف.. عمداً فهو مناسب لحاجات الحملة المغرضة التي تحاول تشويه سمعة الإسلام، والتي تجرى الآن، على ما يبدو، بحيوية وشدة في الولايات المتحدة. فالحملة تسعى لعرض الاسلام على انه تأثير أجنبي شرير معاد لمدينة الغرب وللولايات المتحدة وحليفاتها اسرائيل بخاصة. فالقرار إذن بحجب المعلومات عن عدد المسلمين الأميركيين يخدم تلك المصلحة، كذلك التغيير المربك للفظ حين يكتب «Muslims» وأحياناً «Moslems» وإذا



كان الحذف سهواً فذلك يوحي بأن المسلمين لا يفعلون ما يكفي لتوعية جيرانهم - ومواطنيهم - بوجودهم. وفي الحالتين هناك مشكلة قائمة تستحق الانتباه. ومهما كانت الأسباب فهناك عدم توازن - في الولايات المتحدة - في موضوع بروز ونفوذ المسلمين مقارنة ببرز ونفوذ اليهود، فالمؤيدون النشطون لإسرائيل - وأغلبهم من اليهود - يسيطرون على صياغة سياسة الولايات المتحدة الشرق أوسطية. ورغم أن أغلب هذه السياسات ليست في صالح المسلمين بل تضر بهم ضرراً كبيراً.. إلا أن المسلمين صامتون لا يشكون، على الأقل في العلن، وبالمقابل إذا شاع فقط أي أمر - سواء كان خطة سياسية أم لا - فيه انتقاد، ولو خفيف جداً، لإسرائيل أو اليهودية... تتعالى فوراً صيحات الاحتجاج العنيف.

#### بعض الإحصاءات المفيدة:

هذه بعض الأرقام المفيدة جداً: مجموع اليهود في العالم هو ١٧ مليوناً، وهو جزء زهيد جداً من مجموع سكان العالم ٠,٢٣٪ أما المسلمون فمجموعهم يقارب ألف مليون أي ١٨٪ من سكان العالم. ٣٥٪ من مجموع يهود العالم يعيشون في الولايات المتحدة الأميركية.. التي أصبحت الآن بعد تفسخ الاتحاد السوفيتي، الدولة العظمى الوحيدة في العالم.

٢٠٪ من يهود العالم يعيشون في إسرائيل، وبسبب العلاقات الحميمة بين الدولة اليهودية والولايات المتحدة، فهذا يعني أن نصف يهود العالم تقريباً ينعمون بمظلة الدولة العظمى الوحيدة. ولنعرض الصورة بطريقة أخرى:

الملايين الستة من اليهود الذين يعيشون في الولايات يشكلون فقط ٢,٤٪ من مجموع سكانها إلا أن تأثيرهم في سياستها العامة يفوق كثيراً المستوى الذي قد يبرره عددهم. ومن خلال زعمائهم ومجموعات «اللوبي» المتعددة وفي اللجان السياسية النشطة يمارس اليهود تأثيراً قوياً جداً - خاصة - فيما يتعلق بالسياسة الأميركية تجاه الشرق الأوسط، ففي كل المناسبات - تقريباً - يستطيعون الضغط على حكومة الولايات المتحدة من أجل توفير دعم قوي لكل ما تتخذه حكومة إسرائيل من قرارات ومواقف وأعمال مهما كان اتجاهها.

هناك العديد من اليهود الأميركيين الذين يعارضون بشدة أحياناً كثيرة، سياسات إسرائيل، ومن المسح الذي تجريه منظماتهم الخاصة تبين أن غالبية يهود أميركا قد يعارضون بشدة سياسة إسرائيل في أحيان قليلة، بل

بعض اليهود

- كأسرائيل - قد

يعارضون

سياسة إسرائيل

إلا أن

معارضتهم

غير معلنة.

تأريكين ليهود

إسرائيل اتخاذ

القرار الذي

يريدون،

تبين المسوحات ان يهود اميركا يعتقدون انهم — كافراد ومن خلال منظماتهم — يجب عليهم إعلان معارضتهم.. ولكن الحقيقة المحزنة هي انهم قليلا ما يفعلون ذلك. إنهم يحتفظون بمعارضتهم لانفسهم اذ يشعرون انهم مجبرون على ترك اليهود الذين هم — نوعا ما — على خط النار، في اسرائيل ليقرروا بأنفسهم السبيل الأمثل.

ولننظر الآن إلى واجهة أخرى من الشعب الاميركي. فحسب تقويم عام ١٩٩١ هناك على الاقل ستة ملايين مسلم يعيشون في الولايات المتحدة، فعددهم، إذن، مماثل لعدد اليهود، وهناك تقديرات أخرى عن عدد المسلمين تصل إلى ثمانية ملايين، فإذا كانت صحيحة يعنى هذا ان أعداد المسلمين تتجاوز عدد اليهود بقدر الثلث، وإذا لم يكن الأمر كذلك الآن فان مؤشرات الهجرة والنماذج الديموغرافية توحى بأنه سيكون كذلك في القريب العاجل.

وكثير من المسلمين، مثل اليهود، أغنياء ومتعلمون، ناجحون في أعمالهم ومبرزون في مهنتهم، فلهم — أحيانا كثيرة — مراكزهم الثابتة في ميادين الطب والعلوم الأخرى. إنهم يعتمدون على أنفسهم بصورة طبيعية، وقليل جدا ما تجد بينهم من يعيش على المساعدات الخيرية والضمان الاجتماعي.

ولهم ايضا، مثل اليهود، اعتزازهم بتراثهم الديني وينشغلون بعمق بموضوع القدس، فهي مركز مقدساتهم ذات الأهمية الحيوية بالنسبة لإيمانهم، وبتقديري الشخصي، المبني على سنوات من المعرفة والملاحظة القريبة، أن ممارستهم للعبادات وتمسكهم بمبادئ دينهم يوازي، على الاقل، في عمقه وانتظامه، ما يقوم به أكثر اليهود، ويجب ان اضيف هنا أنه — غالبا — أكثر بكثير من مستوى ممارسة العديد من الأميركيين المؤمنين بالنصرانية.

ورغم هذه الامور المتشابهة — بين المسلمين واليهود — فتأثير المسلمين في السياسة العامة للولايات المتحدة يكاد يكون معدوماً. وهناك أسباب عدة لهذه المفارقة.

بعض المسلمين حديث العهد بالعيش في الولايات المتحدة، فأكثرهم جيل أول أو ثان، فقليل من المسلمين كان يعيش في الولايات المتحدة قبل نهاية الحرب العالمية الثانية، والمهاجرون يحتاجون عادة لجيل حي يتأقلمون — مع البيئة — ويتعودون على لغة وتقاليدهم الجديد، ويشعرون بارتياح إذا ما شاركوا بنشاط في الحياة السياسية، وإلى ان يشعروا بذلك فهم يترددون كثيرا قبل اتخاذ مواقف من السياسة العامة، إنهم يميلون للإنصات والاستماع أكثر من الفعل.

أما ولاؤهم لأوطانهم الأصلية فهو أقل بكثير من تمسك اليهود الواقعي باسرائيل، أكثر المسلمين أبقي على صلات وثيقة مع العائلة واللغة والتقاليد،

وتأثير

المسلمين في

السياسة العامة

للولايات المتحدة

يكاد

يكون معدوماً،

والمسلمون في  
الولايات المتحدة  
أشبه  
بالعقلاء النائم  
فهمتي  
يتيقظون؟!!

ولهذه الأسباب يريدون أن تكون الحياة في اوطانهم السابقة آمنة سعيدة، إلا أن هذا الرباط هو رباط ثانوى بالنسبة لعلاقاتهم الجديدة في الولايات المتحدة الأمريكية.

وإسرائيل بالنسبة لكل اليهود، تقريبا، هي محرق إخلاصهم المتفاني الإيجابي الثابت بدون ضعف ولا تردد ولا نقد. وهذا العهد العميق لبلد أجنبي ليس له - تقريبا - سابقة في التاريخ بين الناس من الأديان الأخرى. قامت إسرائيل ضحى اضطهاد مخيف واستئصال لليهود في المانيا النازية خلال الحرب العالمية الثانية، فإسرائيل - بتقدير غالبية اليهود - هي المأوى الذي يمكنهم ان يكونوا فيه آمنين من أية موجة مستقبلية معادية للسامية.

يجب أن ينفذ المسلمون عن أنفسهم هذا الجمود، فهذه ليست أوقات عادية. إذا انتظر المسلمون الأميركيان ما يرغبونه من مستوى مريح حتى يبدأوا شد عضلاتهم السياسية في الولايات المتحدة.. فقد تكون مأساة أهل فلسطين حينذاك في فصلها الناري الأخير، حيث يستهلك الجميع - مسلمين ونصارى ويهود - على السواء في مواجهة عسكرية مرعبة.

يجب على المسلمين الأميركيين البدء في الإعلان عن أنفسهم الآن، يجب عليهم ألا يتوانوا ولا يتلذثوا.. فالوقت ثمين جداً والفرص للتأثير في سياسة الولايات المتحدة طوع بنانهم كل يوم، والمجال مفتوح امامهم لاستعمال نفس الآليات المؤثرة في الرأي العام والتي يستعملها مويدو إسرائيل بفاعلية كبيرة.

عندما اتحدث إلى المسلمين غالبا ما أشبه جاليتهم في الولايات المتحدة في ميدان السياسة بالعقلاء النائم. فليدبرهم المصادر اللازمة للوصول إلى المستوى المناسب من النفوذ في نظام أميركا السياسي، وبقدر ما يستعجلون هذه الخطوات بقدر ما يستفيد منها الجميع مسلمون ونصارى ويهود.. حيثما كانوا.

والخطوة المنطقية الأولى هي إصرارهم على أن تعتمد النشرات الدورية - مثل التقويم السنوي العالمي - إلى تصحيح سجلاتها □

” يعيش أكثر من ثمانية ملايين مسلم  
كأقلية داخل جمهورية روسيا  
الاتحادية يجهل عنهم العالم  
الإسلامي الكثير “

(٢/١)

## الصورة الإسلامية في روسيا

# مسلمو روسيا الاتحادية

بقلم الدكتور: عادل الزعيم\*

مع تفكك الاتحاد السوفييتي، وانفصال الجمهوريات الإسلامية الست في آسيا الوسطى ومنطقة بحر قزوين وتحولها إلى دول مستقلة ذات سيادة، تحرر معظم مسلمي الامبراطورية السوفييتية السابقة من قبضة موسكو، وغدوا قادرين على التمتع بحرية العقيدة، والعودة إلى جذورهم الروحية والقومية، والعيش في دول يشكلون فيها الغالبية العظمى من السكان (١)، بعد أن كانوا أقلية لا تمثل سوى ١٩٪ من المواطنين السوفييت. بيد أن هذا الحدث الهام في تاريخ الأمة الإسلامية لم يشمل مسلمي الامبراطورية السوفييتية السابقة كلهم، إذ ما يزال ٨٥٨٠٠٠ مسلم يعيشون كأقلية داخل جمهورية روسيا الاتحادية، التي تشكلت على أنقاض الاتحاد السوفييتي،

\* كاتب سوري مقيم في فرنسا



وشملت ٧٦,٢٪ من أراضيه و ٥٠,٤٪ من سكانه، واحتلت مكانة على المسرح الدولي، ثم ترسخ وضعها القانوني رسمياً في ٣١/٣/١٩٩٢، إثر توقيع «معاهدة الاتحاد» من قبل ١٨ جمهورية تتمتع بنوع من الاستقلال الذاتي، وتتبع للسلطة المركزية في موسكو.

**عمل ستالين في  
مهدده على تشتيت  
المسلمين وتمجيرهم  
من أرضهم في  
مختلف أصقاع روسيا  
بهدف القضاء على  
هويتهم وخصيتهم  
الاستقلالية**

القرن الثالث عشر، فقد أطلق الروس في البداية اسم التتر على كافة القبائل المغولية والتركية التي ضمها جيش باتو. ثم شمل الاسم القبائل الإسلامية الناطقة بالتركية في عهد «القبيلة الذهبية» (في القرنين ١٤ و ١٥)، واتسعت التسمية الروسية بعد ذلك لتشمل شعوباً عدة متباينة في اللغة والتاريخ والعرق، ولا يجمعها سوى عامل مشترك واحد هو الإسلام. فتمر القرم ينحدرون من قبائل تركية عاشت في شبه جزيرة القرم، وأسست خانات القرم منذ القرن ١٥، ولم تخضع للسيطرة الروسية إلا في العام ١٧٨٣.

في حين ينحدر تتر الغولغا من قبائل تركية بلغارية اختلطت بقبائل تركية ومغولية، وأسست خانات قازان قبل أن تخضع للسيطرة الروسية في العام ١٥٥٢.

تحت تأثير سياسة التهجير الجماعي التي مارستها موسكو في عهد ستالين، وبسبب التغيرات الاقتصادية والاجتماعية، والهجرة المألوفة من الريف الى المدينة، هاجر عدد كبير من المسلمين الروس من مناطقهم الأصلية، وانتشروا في مختلف أصقاع روسيا، وأصبح لهم وجود ملحوظ داخل المدن الروسية الكبرى (موسكو، سان بطرسبورغ، استراخان،

نيجني نوفو غورد) (٢). وعلى الرغم من هذا التشتت، فإن غالبية التجمعات السكانية الإسلامية بقيت راسخة في منطقة الغولغا - الأورال الصناعية نسبياً والغنية بآبار النفط والغاز، ومنطقة شمالي جبال القفقاس التي تعتمد على الزراعة وتربية المواشي وبعض الصناعات الخفيفة. وإذا كان التتر والباشكير يمثلون غالبية مسلمي المنطقة الأولى، فإن مسلمي المنطقة الثانية ينتمون إلى شعوب قفقاسية متعددة أهمها الداغستانيون والتشيتشيين والإنغوش والكابارد والبالكار والأوسيت والشركس والقراشاي.

### التتر أكبر تجمع إسلامي

يمثل التتر أكبر تجمع إسلامي في روسيا. ومع أن التتر بالتعريف هم أبناء القبائل المغولية التي قاتلت تحت لواء باتو حفيد جنكيز خان إبان غزوه لأوروبا في

## شعوب إسلامية



يتحدث التتر (حسب المفهوم الروسي للكلمة) لغات متعددة تركية الأصل. وهم مسلمون سنيون من المذهب الحنفي منذ القرن العاشر. ولقد كان عددهم في الاتحاد

السوفييتي قبل انهياره ٦٣٢٠٠٠٠ نسمة، من بينهم أكثر من مليوني تتر في كازاخستان وآسيا الوسطى. لذا يقدر عدد التتر الروس (بعد انفصال الجمهوريات الإسلامية) بحوالي ٤ ملايين نسمة، يعيش ١٦٥٠٠٠٠ منهم في جمهورية تترستان (منطقة الغولغا) ويشكلون ٤٧,٦٪ من سكان هذه الجمهورية المستقلة ذاتياً داخل إطار روسيا الاتحادية.

### الباشكير شعب أصيل

والباشكير شعب تركي الأصل، يقطن الجزء الجنوبي من مجرى نهر الأورال. وهم مسلمون سنيون، دخلوا الإسلام في الفترة الممتدة بين القرنين ١١ و١٣.

وخضعوا لحكم «القبيلة الذهبية» في القرنين ١٣ و١٤، ثم لحكم التتر (خانات قازان) في القرنين ١٥ و١٦، قبل الوقوع تحت سيطرة روسيا القيصرية في بدايات القرن ١٧. وعلى الرغم من قوة القبضة الروسية، فقد تابع الباشكير مقاومة المحتلين، وقاموا بعدة ثورات استمرت حتى أواخر القرن ١٨.

ويبلغ عدد الباشكير في روسيا ١٣٧١٠٠٠ نسمة، يقطن حوالي مليون فرد منهم في جمهورية باشكيري (منطقة الأورال)، ويشكلون ٢٥٪ من سكان هذه الجمهورية المستقلة ذاتياً داخل إطار روسيا الاتحادية. وعلى الرغم من غنى

جمهورية باشكيري، وامتلاكها لصناعات كيمياوية وأبار نفطية، فإن شعب الباشكير محروم نسبياً، ويعيش في المناطق الريفية معتمداً على الزراعة وتربية المواشي. في حين يتمتع الروس الغرباء بالقسط الأكبر من الثروة.

### الداغستانيون شعب زراعي

في الجزء الشرقي من جبال القفقاس يعيش الداغستانيون، وهم ريفيون جبليون يهتمون بالزراعة والري، ويحتمون بمناطقهم الوعرة للحفاظ على





• صلاة الجماعة في احتفالات مرور ١١٠٠ عام على دخول الإسلام إلى روسيا

استقلاليتهم وتقاليدهم، ويشكلون مجموعة مختلطة من عدة شعوب قفقاسية (٣).

ولقد دخل الاسلام بلاد الداغستانيين في القرن السابع على يد العرب في بداية الفتح الاسلامي. ولكن انتشار الدين الحنيف في صفوفهم بقي بطيئاً، على الرغم من خضوعهم لحكم «القبيلة الذهبية» في

الفترة الممتدة بين القرنين ١٢ و ١٤. واحتلال تيمورلنك لبلادهم في مطلع القرن ١٥ ومع امتداد الامبراطورية العثمانية في جبال القفقاس في النصف

”إن الشك المتبادل، وإحساس المسلمين بالفن والتفريب يسير نحو التزايد بعد تفكك الاتحاد السوفياتي بسبب الأحقاد الشوفينية الروسية المتصاعدة“

## شعوب إسلامية

ولا يزيد عدد الانغوش في روسيا عن ١٨٦ ألف نسمة، يعيش ١٣٥ ألفاً منهم في الجبال العالية من الجمهورية، ويشكلون ١٢٪ من سكانها. ويتمحور معظم نشاطهم الاقتصادي حول الرعي وتربية المواشي. وهم مسلمون سنيون، اعتنقوا الاسلام في الفترة (١٨٦٠ - ١٨٧٠) على يد الصوفيين الداغستانيين من أتباع الطريقة القادرية.

### الكابارد والبالكار

الكابارد والبالكار شعبان مسلمان سنيان من المذهب الحنفي، يعيشان معاً في جمهورية كاباردينو - بالكار في جمهورية كازاخستان، الواقعة على السفوح الشمالية لجبال القفقاس. والكابارد (الشركس الشرقيون) شعب قفقاسي خضع لخانات القرم، وتحالف مع السلطان العثماني، واعتنق الاسلام في النصف الثاني من القرن ١٦ - ويقطن هذا الشعب المناطق الجبلية الوعرة، ويبلغ عدده في روسيا ٣٢٢ ألف نسمة. يعيش معظمهم في جمهورية كاباردينو - بالكار، ويمثلون ٤٥٪ من سكانها. أما البالكار فشعب تركي الأصل، ينحدر من قبائل الخزر والكومان التي التجأت إلى الجبال في القرنين ١٢ و ١٣، وخضعت لسلطة الكابارد في القرن ١٦، ودخلت الاسلام في القرنين ١٧ و ١٨ واحتل الروس أراضيها في العام ١٨٢٧. ولا يزيد عدد البالكار حالياً عن ٦٦ ألف نسمة، يقطنون في جمهورية كاباردينو - بالكار، ويشكلون ٩٪ من سكانها.

الثاني من القرن ١٥، اعتنق الداغستانيون الاسلام على نطاق واسع. ولقد تبادل العثمانيون (الأتراك) والصفويون (الاييرانيون) وروسيا القيصرية السيطرة على الداغستانيين في القرنين ١٧ و ١٨، ولم يتخلص الروس من منافسة الأتراك والاييرانيين إلا في العام ١٨١٣. بيد أن سيطرتهم على المناطق الداغستانية الجبلية اصطدمت بمقاومة عنيفة استمرت ٣٠ عاماً، وقادها زعماء الطريقة النقشبندية الصوفية.

ويبلغ عدد الداغستانيين في روسيا ١٣٠٠٠٠٠ نسمة. ونظراً لتمسكهم بالأرض وعدم تعرضهم للتهجير الجماعي أيام حكم ستالين، فإن غالبيتهم العظمى تسكن في جمهورية داغستان المستقلة ذاتياً في إطار روسيا الاتحادية، وتشكل ٧٨٪ من مجموع سكانها. ومن المنتظر أن تزداد هذه النسبة في السنوات القادمة، نظراً لتمسك الداغستانيين بمفهوم الأسرة كبيرة العدد، وإصرارهم على البقاء أكثرية في وطنهم.

### التشيتشين والأنغوش

يقطن شعبا التشيتشين والأنغوش المسلمان في جمهورية تشيتشينو - إنغوشي المستقلة ذاتياً والواقعة في الجزء الأوسط الشمالي من جبال القفقاس. والتشيتشين مسلمون سنيون من المذهب الشافعي. اعتنقوا الاسلام بعد القرن ١٧ على يد الصوفيين الداغستانيين من أتباع الطريقة النقشبندية، وكان لهم دور فعال في مقاومة الاحتلال الروسي. ويبلغ عددهم ٧٥٦ ألف نسمة، يعيش ٨٠٪ منهم في جمهورية تشيتشينو - إنغوشي، ويشكلون ٥٣٪ من سكانها.



يعيش الباقون (ومعظمهم من المسيحيين) في جمهورية أوسيتي الجنوبية التابعة لجورجيا الاتحادية.

### الشركس

والشركس شعب قفقاسي مسلم سني (من المذهب الحنفي) يقطن الجزء الشمالي من جبال القفقاس. ولقد دخل هذا الشعب الاسلام في الفترة الممتدة بين القرنين ١١ و١٣، وخضع لحكم تتر

القرم والعثمانيين، قبل أن يخضع للحكم الروسي في القرن ١٧. ولقد اشترك الشركس في ثورة الإمام شامل (١٨٣٤ - ١٨٥٩)، مما دفع السلطة القيصرية الى اضطهادهم وتهجيرهم جماعياً الى الامبراطورية العثمانية في العام ١٨٦٥. ويقدر عدد من هُجروا آنذاك بحوالي مليون شركسي انتشروا في تركيا وبلاد الشام.

يبلغ عدد الشركس في روسيا الاتحادية حالياً ٤٥٦ ألفاً، وهم يقطنون المناطق الجبلية الوعرة على شكل تجمعات

### 99 دخل الأنفوش

### الإسلام في الفترة

١٨٦٠ - ١٨٧٠م على يد

### الدافستانيين من

### أتباع الطريقة

القادرية 66

### 99 قاد علماء الدين

### الدافستانيون مقاومة

### عنيفة ضد السيطرة

### الروسية لمدة تزيد

على ثلاثين سنة 66

### الأوسيت من أصول إيرانية

ينحدر شعب الأوسيت من قبائل إيرانية كانت تعيش على ضفاف نهر الدون، ثم دفعها خصومها في القرن الثاني نحو جبال القفقاس، حيث اختلطت مع السكان الأصليين، وتنامت قوتها مع الزمن حتى أسست دولة مسيحية شملت الجزء الشمالي من جبال القفقاس، ودامت من القرن ٩ حتى القرن ١٣، ثم انهارت تحت ضربات الجيوش المغولية. ولقد انسحب الأوسيت إلى أواسط القفقاس، واعتنق قسم منهم (وهم الديغور) الاسلام؛ في القرنين ١٧ و١٨ تحت تأثير التتر والكابارد، في حين بقي القسم الآخر (الايرون) متمسكا بالمسيحية الأرثوذكسية، وفي أواخر القرن ١٨ تم احتلال بلاد الأوسيت،

وضمها إلى روسيا القيصرية. وكان عدد الأوسيت في الاتحاد السوفيتي قبل انهياره ٥٤٢ ألف نسمة، يعيش ٣٠٠ ألف نسمة منهم (ومعظمهم من المسلمين) في جمهورية أوسيتي الشمالية المستقلة ذاتياً في إطار روسيا الاتحادية، ويشكلون ٥٠,٢٪ من سكانها، في حين

” اضطهدت السلطات  
القيصرية الروسية  
الشركس المسلمين منذ  
اشتراكهم ضدها في  
ثورة الامام شامل  
(١٨٣٤ — ١٨٥٩) “

وكان على رأسهم في أغلب الأحيان قادة من علماء الدين (٤). ولم تختف مقاومة مسلمي روسيا الاتحادية لواقع الاحتلال إبان الحكم السوفييتي، وإن أخذت في الكثير من الحالات أشكالاً أقل عنفاً. وبقيت العلاقة بين المسلمين الروس والسلطة المركزية في موسكو مشوبة بالشك المتبادل، الناجم عن قناعة السوفييت بتجذّر العقيدة الإسلامية وروح المقاومة في صدور جماهير المسلمين الصامتة على مضض، وإحساس المسلمين بالغبن والقهر الكامنين في محاولات التغريب الديني والقومي، وإصرارهم على رفض التدابير الرامية إلى طمس هويتهم وتشويه أصالتهم باسم الحداثة.

وجاءت حملات القمع وعمليات التهجير الجماعي (الترانفير) التي تعرض لها المسلمون الروس في الأربعينات، لتزيد حدة الشك المتبادل، ولترسخ روح المقاومة وسط الشعوب الإسلامية. ففي أعقاب فشل الثورة التي فجرها التشيكتشين والانغوش ضد الحكم السوفييتي (١٩٤١ — ١٩٤٣) عمدت

تفصل بينها مناطق سكانية روسية كثيفة. وليس للشركس دولة واحدة تضمهم، بل يعيشون في ثلاث وحدات سياسية مستقلة ذاتياً ضمن إطار روسيا الاتحادية:

فهناك «الشركس الشرقيون» أو الكابارد الذين جاء ذكرهم من قبل. و«الشركس الغربيون»، وعددهم ١٠٩ آلاف نسمة، يقطنون في إقليم أدغاي المستقل ذاتياً، ويشكلون ٢٦,٨٪ من سكانه و«شركس الوسط»، وعددهم ٤٧ ألفاً يعيشون مع شعب القراشاي في إقليم قراشايفغو - شركس المستقل ذاتياً كأقلية تمثل ١٢,٧٪ من السكان.

### القراشاي

وينحدر القراشاي من أصل تركي قفقاسي. وهم مسلمون سنيون من المذهب الحنفي. دخلوا الإسلام في القرنين ١٥ و ١٦. ويبلغ عددهم في روسيا الاتحادية ١٣١ ألفاً من بينهم ١١٠ آلاف يعيشون مع شركس الوسط في إقليم قراشاي - شركس، ويشكلون ٢٩,٨٪ من سكانه.

### اضطهاد يقابله مقاومة

والحقيقة أن إخضاع الروس لهذه الشعوب الإسلامية لم يتم بسهولة. بل فرض على الجيوش القيصرية خوض حروب طويلة في مناطق تتسم بالوعورة والمنعة، ومواجهة سلسلة متعاقبة من الثورات والانتفاضات الشعبية التي فجرها الباشكير والتشيكتشين والانغوش والشركس والداغستانيون تحت لواء الجهاد المقدس ضد المحتلين الروس،

السلطات السوفيتية إلى إلغاء جمهورية تشيتشينو - إنغوشي، وتهجير الشعبين المسلمين جماعياً إلى سيبيريا وكازاخستان. وبقي هذان الشعبان مشردين حتى عام ١٩٥٧، حيث تمت إعادتهما إلى ديارهما وإقامة جمهوريتهما من جديد.

وفي شتاء ١٩٤٣ - ١٩٤٤، وجهت السلطات السوفيتية إلى البالكار والقراشاي والكابارد وتتر القرم تهمة «الخيانة العظمى» والتعاون مع القوات الألمانية إبان المراحل الأولى من الحرب العالمية الثانية. وقامت بتهجير هذه الشعوب الإسلامية الأربعة إلى سيبيريا وكازاخستان وآسيا الوسطى. ثم برأ مجلس السوفيت الأعلى البالكار والقراشاي والكابارد في العام ١٩٥٧، وسمح لهم بالعودة إلى أراضيهم. في حين بقي تتر القرم (٣٠٠ إلى ٤٠٠ ألف) مشردين ومحرومين من العودة إلى ديارهم، على الرغم من تبرئتهم وإعادة اعتبارهم في العام ١٩٦٧.

وليس هناك ما يدفع إلى الاعتقاد بأن الشك المتبادل، وإحساس المسلمين بالغبن والتغريب قد اختفيا مع تفكك الاتحاد السوفيتي، بل يمكن القول بأنهما سائرات نحو التزايد، تحت تأثير الأحقاد الشوفينية الروسية المتصاعدة، واستمرار هيمنة الروس على مقدرات الشعوب الإسلامية، التي لم تعد تمثل سوى ٦,٢٪ من سكان روسيا الاتحادية ولا تشكل (باستثناء الداغستانيون) غالبية ساحقة حتى في جمهورياتها الست المستقلة ذاتياً،

حيث يعيش إلى جوارها ملايين الروس المتمركزين في المدن الرئيسية، والمسيطرين على خطوط المواصلات الحيوية والصناعات والمراكز الحساسة ومناجم النفط والغاز (٥)

(يتبع)

### الهوامش

(١) باستثناء كازاخستان التي يشكل الروس ٣٨٪ من سكانها، فإن الروس لا يمثلون سوى أقلية محدودة في الدول الإسلامية الخمس الأخرى (١٠,٨٪ في أوزبكستان، ٧,٩٪ في أذربيجان، ٢١٪ في قيرغيزستان، ١٠,٤٪ في طاجيكستان، ١٢,٦٪ في تركمانستان).

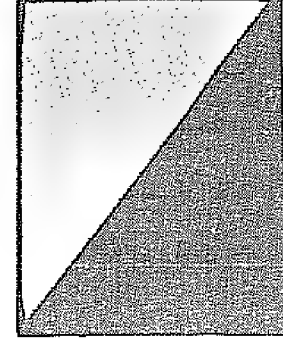
(٢) يقدر عدد المسلمين في موسكو وحدها بحوالي ٥٠٠ - ٨٠٠ ألف شخص.

(٣) يضم الداغستانيون ٣٢ شعباً من أصول عرقية مختلفة.

(٤) فجر الباشكير في عهد روسيا القيصرية ست ثورات (١٦٧٨ - ١٧٠٨)، (١٧١٦)، (١٧٣٥ - ١٧٣٧)، (١٧٤٠ - ١٧٥٥)، (١٧٧٣ - ١٧٧٤). في حين اشترك شعبا التشيتشين والإنغوش في ثورة الشيخ منصور (١٧٨٥ - ١٧٩١)، وثورة المريدين (١٨٢٨ - ١٨٥٩). كما اشترك الشركس والداغستانيون في ثورة الامام علي أفندي شامل (١٨٣٤ - ١٨٥٩).

(٥) نذكر على سبيل المثال أن الروس يمثلون ٤٤٪ من سكان ترستان، و ٣٥٪ من سكان كاباردينو - بالكار، ويتواجدون بأعداد كبيرة في جمهوريات باشكيري وتشيتشينو - إنغوشي وأوسيتي الشمالية، وفي إقليم أديغاي وقراشايغو - شركس المستقلين ذاتياً.

أنعم الله علينا بالإسلام.. وكان العرب قبله أمة ضائعة تتفشى فيها أمراض وعلل.. وتعيش على شريعة الغاب فلا أخلاق ولا قيم في الأعم الأغلب، وهذا المقال يعرض بعض صور المجتمع الجاهلي.. وبعدها للكاتب حديث آخر إن شاء الله.



## العرب في جاهليتهم

للاستاذ: محمد حسن دراز ☆  
☆ عميد المعهد الشرعي العالي للمعلمين

هاجر في مكان البيت حيث سقاهما الله ماء زمزم، وأقامت جرهم اليمنية قريبا منهما بإذن من السيدة هاجر، وعاش بينهم إسماعيل عليه السلام وتعلم لغتهم، وبني إبراهيم عليه السلام الكعبة هو وإسماعيل، وبعث الله تعالى إسماعيل ابن إبراهيم رسولا إلى هؤلاء القوم وذلك في حدود ثلاثة آلاف وثمانمائة سنة قبل الهجرة.

### □ دعوة إبراهيم عليه السلام □

وفي الوقت نفسه سكن (مدين بن إبراهيم عليه السلام) في المنطقة الشمالية الغربية من الجزيرة العربية قريبا من خليج العقبة وهي التي عرفت باسم بلاد (مدين)، ولما ظلموا ونقصوا الكيل والميزان أرسل الله إليهم (شعيبا) عليه السلام منذ حوالي ثلاثة آلاف وأربعمائة سنة قبل الهجرة وظلت جزيرة العرب بعد ذلك بدون رسالة هذه الفترة الطويلة حتى بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث عشرة قبل الهجرة.

العرب في جاهليتهم وضلالهم قبل بعثة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم (قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا يعرف الإسلام من لم يدرك الجاهلية). إن جزيرة العرب كانت منطقة الخلق الأول على أكبر الاحتمالات ومنها خرجت الهجرات إلى المناطق الصالحة للحياة حولها كبلاد الرافدين والشام ومصر.

### □ رسل الله تعالى □

وأرسل الله إليهم الرسل يدعونهم إلى عبادة الله عز وجل وطاعته والرسل الذين نعرفهم وورد ذكرهم في القرآن الكريم لا يتجاوزون هذه المناطق، وأكثرهم في الجزيرة العربية.

أرسل الله سبحانه (هودا) إلى قومه (عاد) بالأحقاف في الوادي الذي يعرف اليوم باسم (حضر موت)، وذلك منذ حوالي أربعة آلاف وستمائة سنة قبل الهجرة.

وأرسل (صالحا) إلى قومه (ثمود) بالحجاز بين المدينة وتبوك منذ حوالي أربعة آلاف وأربعمائة سنة قبل الهجرة. وأقام إسماعيل عليه السلام مع أمه



ودخل العرب في دين الله عز وجل على يد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام وولي البيت بعد إسماعيل ابنه (نابت) ما شاء الله أن يليه ثم وليه بعده مضامن بن عمرو الجرهمي خال أبناء إسماعيل، واستمرت الولاية في جرهم حتى بغوا بمكة وظلموا من دخلها من غير أهلها، وأكلوا مال الكعبة الذي يهدى إليها، فأضعف الله أمرهم وهيا الأسباب لنفيهم من مكة.

وكانت قبيلة خزاعة قد خرجت من اليمن إثر انهيار سد مأرب منذ حوالي ألف وستمئة سنة قبل الهجرة، وأقامت شمالى مكة، فلما رأت بغى جرهم أجمعت لحربهم وعاونها بنو كنانة فحاربوا جرهم وأخرجوها من مكة بعد أن دفن (عمرو بن الحارث الجرهمي) غزالي الكعبة وحجر الركن في زمزم.

تغيير دين إسماعيل عليه السلام:

لما وليت خزاعة أمر البيت نبه أمير منهم هو (عمرو بن لحي) الخزاعي لأنه كان يطعم الناس ويكسوهم في الموسم، فكانوا لا يخالفون له أمراً.

#### □ التقليد أول الانحراف □

وقد خرج عمرو بن لحي من مكة إلى الشام، ونزل مدينة (مأب) من أرض البلقاء، وجد أهلها يعبدون الأصنام، وسألهم عنها فقالوا: نعبدها ونستمطرها فتمطرنا، ونستنصرها فتنصرنا، فسألهم صنما يحمله إلى أرض العرب ليعبدوه، فأعطوه صنما يقال له هبل، فقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه. فانتشرت عبادة الأصنام ببلاد العرب.

روى ابن إسحاق عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار (أى أمعاءه).. انه كان أول من غير دين إسماعيل، فنصب الأوثان، وبحر البحيرة، وسيب السائبة، ووصل الوصيلة، وحمى الحامى».

وبذلك ساد ظلام الجاهلية جزيرة العرب، وخفى الحق في غبش هذا الظلام انحرفوا عن عقيدة التوحيد وعن شريعة الله، فساد الظلم والبغى والاستعباد وانتهاك الحرمات. وتلك خصائص الجاهلية، لأنها مأخوذة من العدوان والقهر، فمن ابتدأ معتدياً ظالماً فقد جهل، ومن رد المعتدى ودفع ظلمه فقد تقاضى، ومن رد المعتدى وبالغ في الانتقام منه فقد أساء التقاضى.

#### □ معنى الجاهلية □

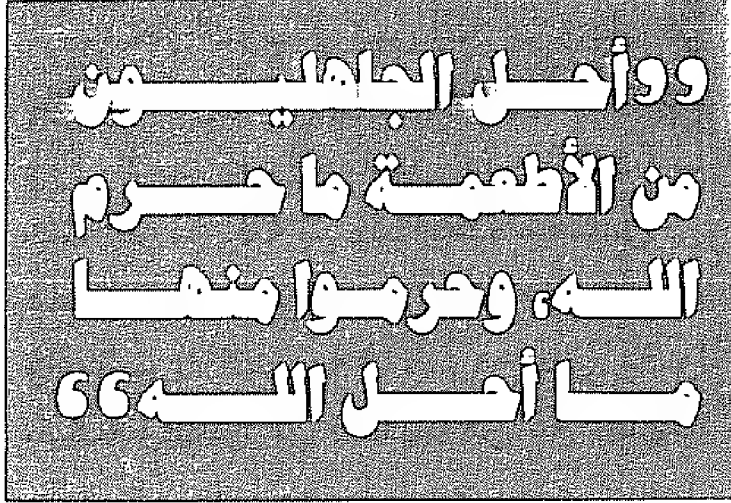
يروى أبوتمام في كتابه الحماسة ما يكشف عن معنى: جهل، وإساءة التقاضى.

بنى عمنا لا تذكروا الشعر بعد ما  
دفنتم بصحراء الغميم القوافيا

فلا سلم حتى ترتوى البيض بالدماء  
ولأصلح حتى يصبح السيف راضيا

وإن قلتم: إنا جهلنا، فلم نكن جهلنا  
ولكننا أسأنا التقاضيا

وكان المقاتل في الجاهلية أحد رجلين، إما جاهلاً متبدئاً بالعدوان وإما متقاضياً لحقه مسيئاً في تقاضيه، يصور ذلك - أيضاً - ما جاء في (الحماسة):



فغضب جساس وقتل زوج أخته، واشتعلت الحرب بين بكر وتغلب أربعين سنة فنى فيها الحيان وأريق الدماء، وتقطعت الوشائج، دموع لا ترقأ، ودماء لا تنقطع، وأجساد لا تدفن، تنهشها السباع وتتخطفها الطير.

وكانت الغارات بين القبائل لا تنتهى. من يأنس فى نفسه القوة يغير على الآخرين ليسفك الدماء ويحوز الأموال ويسبى النساء ويسترق الرجال ومن الذين أسروا نتيجة الإغارة زيد بن حارثة الكلبى مولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وحببه وصهيب بن سنان رضى الله عنهما.

وبذلك فقد الناس الأمن والطمأنينة، وهانت الحياة فلم يعد لها هدف ولا قيمة، وقالوا كما عبر الله سبحانه وتعالى عنهم: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يَهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ الجاثية/ ٢٤.

#### □ ظلم المرأة □

ومن آثار الجاهلية العمياء ظلم المرأة، لأنها لا تحمى الذمار، ولا تحمل السيف ولا تركب الخيل للقتال، ولا تغير على الأعداء، ولا ترد الغارة، فى بيئة لابقاء فيها

صفحنا عن بنى ذهل  
وقلنا القوم إخوان  
عسى الأيام أن يرجعن  
قوما كالذى كانوا  
فلما صرح الشر وأضحى  
وهو عريان  
ولم يبق سوى العدوان  
دناهم كما دانوا  
مشينا مشية الليث  
غدا والليث غضبان  
وفى الشر نجاة  
حين لا ينجيك إحسان  
بل يقول بعضهم: جهلنا وكان الجهل  
منا سجية.

#### □ حروب لأتفه الأسباب □

ونتيجة لهذه الجاهلية النكراء اشتعلت الحروب بين عرب الجاهلية لأتفه الأسباب، وأكثر ما كانت متشعبة بين قبائل تنحدر من بطون واحدة. من ذلك حرب داحس والغبراء: وهما اسما فرسين أجريا للسباق، فجاء داحس وهو فرس قيس بن زهير العبسى سابقا، فعارضه رجل من بنى أسد بإيعاز من حذيفة بن بدر الفزارى صاحب الغبراء، فنشبت الحرب بين عبس وبين ذبيان وفزارة، وجميعهم أبناء غطفان، واستمرت ثلاثين سنة فنى فيها الرجال، وأنهكت القوى، وذلت عبس ولجأت إلى بنى عامر بن صعصعة.

وكذلك حرب البسوس بسبب ناقة لخالة جساس بن مرة وأبوه سيد تغلب وكانت خالته فى ضيافتهم، فرأى كليب سيد بكر وزوج أخت جساس: جلييلة بنت مرة... ناقة غريبة فرماها لهم فى ضرعها،

إلا للقوى الأشد، شريعة أظلم من شريعة الغاب.

تعرضت المرأة للوأة صغيرة من شدة الفقر أو خشية له. قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَشَّرَ أَحَدَهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ. يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ النحل/٥٨، ٥٩. وانتشر وأد البنات في قبائل يغلب على أهلها الفقر كبنى تميم وأمثالهم.

كما تجاوز الجاهليون حدود ما أحل الله في الزواج، فتزوجوا زوج الأب كما تزوجوا أخت الزوجة، وقد حرمهما القرآن الكريم ونهى عن الزواج منهما ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ النساء/٢٢.

وظلموا المرأة إذ زوجوها بمن شاءوا دون رأى منها إلا في النادر من الأحوال. وإذا زوجوها أخذوا مهرها، فإذا زوج الرجل وليته في عشيرتها لم يعطها من مهرها شيئاً، وإذا زوجها غريبة أعطاهها جملاً تركبه إلى منازل زوجها ولا يصلها من مهرها غيره، ولذلك نهى الله الأولياء عن ذلك فقال تعالى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾ النساء/٤. وحرموها من الميراث... بل امتهنوها في كثير من الأحيان، كما يصور ذلك حديث السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها.

#### □ أنواع الأنكحة في الجاهلية □

«كان النكاح في الجاهلية على أربعة أنحاء: فنكاح منها نكاح الناس اليوم،

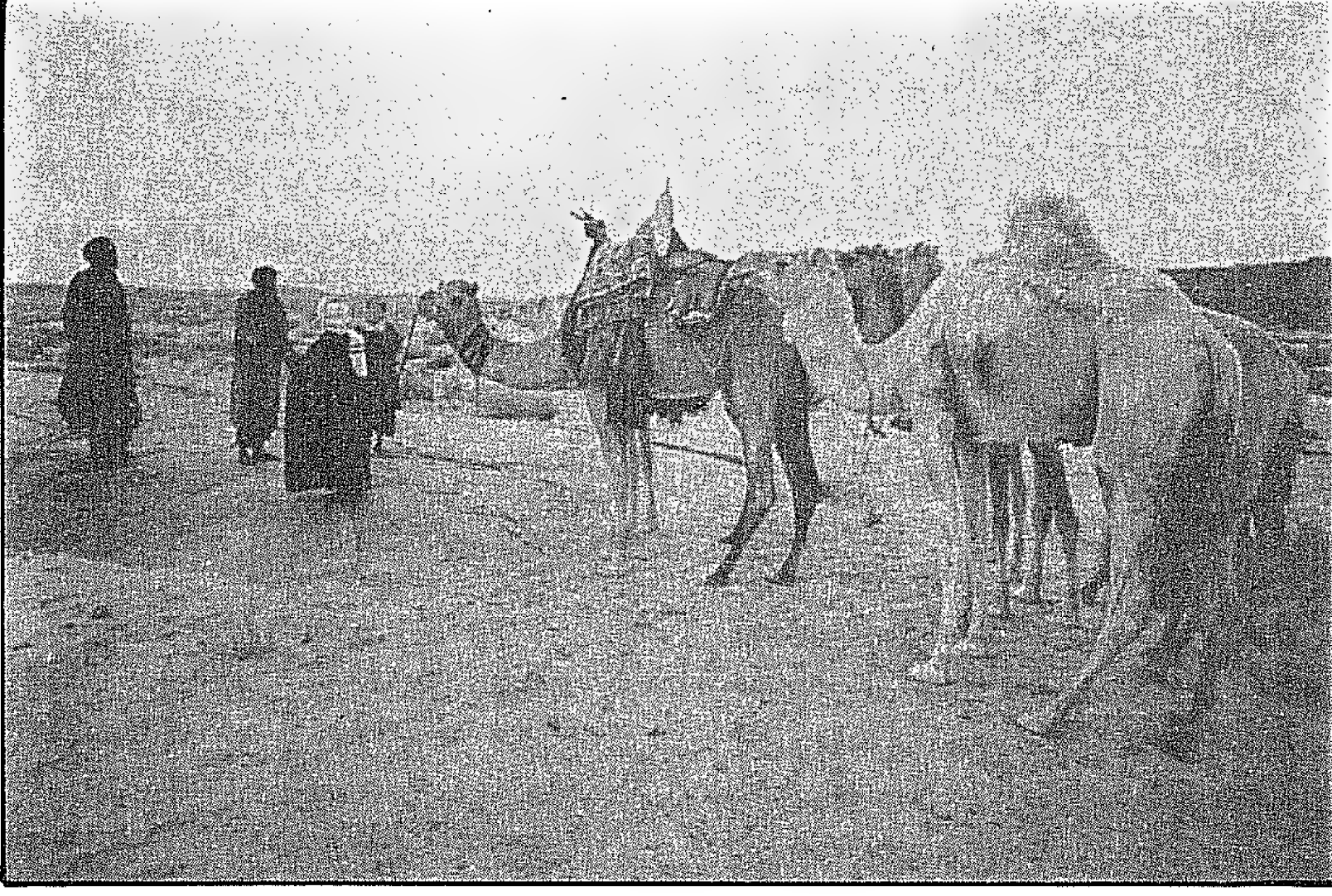
يخطب الرجل إلى الرجل وليته أو ابنته، فيصدقها ثم ينكحها، والنكاح الآخر: كان الرجل يقول لامرأته - إذا طهرت من طمثها - أرسلى إلى فلان فاستبضعي منه، ويعتزلها زوجها ولايمسها أبداً حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه، فإذا تبين حملها أصابها زوجها إذا أحب وانما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد! فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع. ونكاح آخر: يجتمع الرهط مادون العشرة، فيدخلون على المرأة، كلهم يصيبها فإذا حملت ووضعت، وممرت عليها ليال بعد أن تضع حملها، أرسلت إليهم فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع، حتى يجتمعوا عندها فتقول لهم: قد عرفتم الذي كان من أمركم، وقد ولدت، فهو ابنك يا فلان، تسمى من أحببت باسمه، فيلحق به ولدها، ولايستطيع أن يمتنع به الرجل.

**والنكاح الرابع :** يجتمع الناس الكثير، فيدخلون على المرأة لا تمتنع ممن جاءها.. وهن البغايا، وكن ينصبن على أبوابهن رايات تكون علماً، فمن أرادهن دخل عليهن، فإذا حملت إحداهن، ووضعت حملها، جمعوا لها ودعوا لهم القافة، ثم ألحقوا ولدها بالذي يرون فالتاطه، ودعى ابنه لا يمتنع عن ذلك .

#### □ الطعام والشراب □

ومن ضلالات الجاهلية ماكان في شأن الطعام والأموال:  
فقد أحلوا من الأطعمة ما جرم الله، وحرموها ما أحل الله.

قال تعالى: ﴿مَاجَعَلُ اللّٰهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ



الذين كفروا يفترون على الله الكذب  
وأكثرهم لا يعقلون ﴿المائدة/ ١٠٣﴾

وقال تعالى : ﴿وقالوا هذه أنعام  
وحرث حجر لا يطعمها إلا من نشاء  
بزعمهم وأنعام حرمت ظهورها وأنعام  
لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه  
سيجزيهم بما كانوا يفترون. وقالوا  
ما في بطون هذه الأنعام خالصة  
لذكورنا ومحرم على أزواجنا وإن يكن  
ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم  
وصفهم إن الله حكيم عليم﴾  
الأنعام/ ١٣٨، ١٣٩.

سبق أن أول من سيب السائبة  
ووصل الوصيلة وبحر البحيرة (شق  
أذننها) وحمى الحامى إنما هو عمرو بن  
لحي الخزاعي، وكان هذا الفساد مقارنا  
بعبادة الأصنام والإشراك بالله، وذكر الله  
هذه القضية في سورتي الأنعام والمائدة،

والأولى مكية، والثانية مدنية، والقرآن  
المكي إنما يعني بشئون العقيدة، وآخر  
التشريع إلى العهد المدني حيث قامت دولة  
الإسلام في المدينة المنورة، فعرضها في  
سورة الأنعام يؤكد أن قضية الحاكمية  
والتحليل والتحريم مرتبطة بعقيدة  
الإيمان بالله وحده لا شريك له، ليس من

حق أحد من البشر، وما أباحه الله لرسوله  
صلى الله عليه وسلم فإنما بإذن من الله  
سبحانه حيث زكى لسانه وقوله في آياته  
البيئات ﴿وما ينطق عن الهوى. إن هو  
إلا وحي يوحى﴾ النجم : ٣، ٤

وما ضل عرب الجاهلية إلا لإشراكهم  
بالله هذه الأوثان، وخضوعهم لسدنة  
الأصنام والعرافين والكهان والرؤساء.  
وإليك بيان هذه الأصناف:



## ووالضيف لا مكان له في مجمع الجمالة، والقوي هو السبب الظالم

واستجازوا الربا وأفحشوا فيه حتى أخذوه أضعافاً مضاعفة، كان الرجل يدفع القرض ربا، فإذا حال الحول يقول للمدين: اقض أو ضاعف فيصبح الدين مضاعفاً في السنة التالية وهكذا، حتى اكتنزوا الأموال وأفقروا الناس وخربوا البيوت ﴿ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا﴾ البقرة/ ٢٧٥ ونهى الله أشد النهي عن هذه المعاملة السيئة الظالمة فقال عز من قائل: ﴿يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾ آل عمران/ ١٣٠ والربا قليله وكثيره حرام، ولكن الله سبحانه يندد بفحش الربا في الجاهلية.

هذه جوانب من صور الحياة الجاهلية المظلمة، والتي رزح تحت نيرها أجيال من البشر، عاشوا حياة شقية بائسة، الضعيف منهم يعاني الويلات حتى يريحه الموت، والقادر ينتهب اللذات حتى يحصده الموت وهذا نصيب كل أمة تنتكس شريعة الله وتتبع الأهواء والشهوات فالله وحده لا شريك له، له الملك وله الحكم وإليه المرجع والمآب. يقول عمر رضي الله عنه: «لا يعرف الإسلام من لم يدرك الجاهلية» □

**السائبة :** الناقة إذا تابعت عشر إناث ليس بينهن ذكر، سيبت فلم يركب ظهرها، ولم يجز وبرها، ولم يشرب لبنها إلا ضيف، فما نتجت بعد ذلك من أنثى شقت أذننها، ثم خلى سبيلها مع أمها، فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها، ولم يشرب لبنها إلا ضيف كما فعل بأمها، فهي البحيرة بنت السائبة.

**والوصيلة :** الشاة إذا أنجبت عشر إناث متتابعات في خمسة أبطن، ليس بينهن ذكر، قالوا: قد وصلت، فكان ماولدت بعد ذلك للذكور دون الإناث، إلا أن يموت منها شيء، فيشتركوا في أكله: ذكورهم وإناثهم.

**والحامي :** الفحل إذا نتج له عشر إناث متتابعات ليس بينهن ذكر، حمى ظهره فلم يركب، ولم يجز وبره، وخلى في إبله يضرب فيها، لا ينتفع منه بغير ذلك. ذلك ما ابتدعه المشركون في أمر الطعام، أما الشراب فاستباحوا الخمر وأكثروا منها وعتقوها حتى أفسدت عقولهم وأخلاقهم وأتلفت أموالهم ومن مفسدهم في الأموال أنهم استباحوا ما لغيرهم، فليس للملكية عندهم حرمة، ولا يملك المال إلا من يقدر أن يدفع عنه أيدي المعتدين حتى ليقول أحدهم: وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى وبعران ربي في الفلاة كثير

## وولدت تجاوز الجاهليون حدود ما أحل الله في الزواج

# نذير لكل داعية مسلم

للدكتور محمد محمود متولي

في محاضرة لأحد الإخوة القادمين من أمريكا ذكر أن أحد الأمريكان أسلم، ثم بدا له أن يرى إخوانه المسلمين في بلاد الإسلام، فجاء إلى منطقة الشرق الأوسط، ثم عاد إلى أمريكا، فارتد عن الإسلام، وفي رحلة للدعوة إلى الإسلام ذهب جمع من شبابه إلى الصين يدعون لدينهم، فكان رد الصينيين عليهم: أرونا دولة إسلامية واحدة متقدمة ندخل في الإسلام، فأفحم الشباب، وحين جاءوا قالوا: إن القوم لا يريدون كلاماً نظرياً وإنما يريدون دليلاً عملياً. ومن اليقين أن هذه مغالطة، وأن ذلك المرتد لم يتعمق الإيمان في قلبه، وأن ظروف تخلف المسلمين لا دخل للإسلام بها، وتقدم أوروبا لا دخل للمسيحية فيه، بل إن ظروف التقدم عندهم تهيأت حين تحرروا من سلطان الكنيسة ولست أجادل في أن المسلمين الآن لا يمثلون الإسلام حق التمثيل، وإن كان هذا لا يمنع أبداً أن بلاد الإسلام مازالت أنظف أخلاقاً ومعاملات من البلاد الغربية بشهادة الذين يتابعون إحصائيات الجرائم عندنا وعندهم.

وأمامي إحصائية عن ارتفاع معدل الجرائم في الاتحاد السوفيتي نشرتها جريدة الأنباء يوم ١٤/١٢/١٩٨٩ وفيها: أنه خلال الشهور التسعة من عام ١٩٨٩ وقعت حوالي ١٥,٥٠٠ جريمة قتل و ٢٧,٧٠٠ جريمة اعتداء مع إحداث إصابات و ٢٦,٣٠٠ حالة هتك عرض، ومحاولة اغتصاب، وأن الاحداث ارتكبوا أو شاركوا في ارتكاب ٤٨,٣٠٠ جريمة، بزيادة ٣٣٪ عن نفس الفترة من العام الماضي كما حدثت ١٧٠,٨٠٠ جريمة جماعية بزيادة ١٥٪. وممن حلوا معضلة عدم اعتبار المسلمين ممثلين للإسلام تمثيلاً كاملاً: المرحوم محمد أسد ورينيه جينو وموريس بوكاي وغيرهم.

وقد جعلت هذه المقدمة مدخلاً لما أريد التحدث فيه، وهو الحادثة التالية: جاءني ذات يوم شاب أعرفه منذ نعومة أظفاره، تقياً نقياً، وديعاً، لا يحب العدوان على أحد، ولا يحب من أحد العدوان عليه، وقال لي: أنتم تستحقون القتل، فبهت، لأنني لم أعتد منه تلك اللهجة، فسألته وأنا محزون: لماذا تقول لي هذا؟ فرد بالسؤال التالي: لماذا تكذبون وتنافقون وتراءون وتحلفون الأيمان الغموس؟ فقلت له: يا أخي لو سمحت لاتعمم الحكم، وقل لي: ما الذي أزعجك، فقال لي: صديقي فلان هل تتصور أنه يصنع ما أشرت إليه؟ فقلت له: ولم لا؟ إذا كان هذا كما أخبرت صدقاً فهو بشر، وقد حذرنا الرسول الأكرم من تقلب القلوب، وعلمنا أن ندعو الله أن يثبت قلوبنا على دينه وحذرنا من الفتن التي يصبح الرجل فيها مؤمناً، ويمسي

كافرا، ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا وهنا هدأ هنيهة ثم قال لي: تصور أن صديقي هذا طول عمره لا يحق حقا، ولا يبطل باطلا، ولا يصل رحما، ولا يجبر كسر قريب، وهو يعيش لنفسه، ولا يسعى لأحد، ويتمنى أن يسعى كل الناس إليه، وتصور أنه حضر واقعة صبت فيها سيول من الشتائم الوقحة، ثم لما طلبت شهادته أقسم بالله أن شيئا من ذلك لم يحدث، فلما ضيق الحضور عليه الخناق اتهمهم بأنهم يريدون قتله، وأنه قد حرر لهم محضرا في الشرطة بذلك، وأنه قد أمن على نفسه وعلى أولاده، فإن حدث له شيء يكون هؤلاءهم الذين فعلوه.

ولم يتمالك الأخ نفسه عند هذا الحد فبكي، ثم قال لي: أتدري من هؤلاء الذين يتهمهم؟ قلت لا أدري، قال: إنهم أخوه الشقيق وأولاده، فقلت له: هل بينهم ميراث؟ قال: لا. فأردفت هل بينهم مصاهرة؟ قال: لا. قلت: هل بينهم منافسة على مال أو منصب؟ قال: لا، وهنا تحيرت، وقلت له: أخبرني إذن ماذا في الأمر؟

فقال لي: سوف أزف إليك السبب العجيب الذي يبغضون به كل الناس وبخاصة أقاربهم. فقلت: ما هو؟ فقال لي: إنها الغيرة، غيرته من أخيه، وغيرة زوجته من زوجة أخيه وغيرة أولاده من أولاد أخيه، فهي تجعلهم جميعا يشغلون مصنعا للأكاذيب والشائعات ضد أخيه وبيته، وإنه الحسد على حب الأهل والناس لأخيه وأولاده. وموادتهم لهم وهنا ذكرني الله سبحانه وتعالى ببعض الآيات والأحاديث والأحداث لتكتمل الصورة. صورة الشيطان حين يزين لأتباعه قلب الخير شرا، والحسنات سيئات. فتذكرت قوله تعالى في حادث الإفك:

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم. لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين. لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون. ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم. إذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم. ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانه هذا بهتان عظيم. يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين﴾ (سورة النور من ١١-١٧).

وقلت للأخ تفكر في الآيات، ولسوف تري أن الله وصف الإفك بأنه خير للمسلمين، لأنه ميز الخبيث من الطيب، وأظهر ما تخبئه النفوس المريضة، نفوس من كانوا يحسبون ضمن المسلمين، وأنه سبحانه محاسبهم على ما اكتسبوه، وأن من تولى كبره له عذاب عظيم، ثم وجه المسلمين إلى كيفية تلقى الشائعات بحسن الظن، وبقولنا: هذا بهتان عظيم، وإفك مبين، وحث على التوبة منه، وحض على عدم العودة لمثله.

ثم ذكرت الأحاديث الشريفة ومنها: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ذكرك أخاك بما يكره، قيل: أ رأيت إن كان في أخى ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته» أي كذبت عليه، ورميته بالباطل. الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٣٨٧. وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من ذكر امرأ بشيء ليس فيه ليعيبه به حبسه الله في نار

جهنم، حتي يأتي بنفاد ما قال فيه» (المرجع السابق)  
وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:  
«من قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال، حتى يخرج مما قال» وفي رواية:  
«وليس بخارج» وردغة الخبال هي صديد أهل النار (المرجع السابق)  
ان الله يعلم ما يسببه الإفك والبهتان للبريء من حرج. حين يرى نظرات الاتهام له، ولذا  
جعل مستقر الأفاكين أخبث بقاع جهنم.

وهنا بادرني الأخ بقوله: فما رأيك فيمن يحلف كذبا، وهو يعلم أنه كاذب؟ فقلت وما  
الدافع؟ قال: ليثبت عليك التهمة، وانت البريء، ويبريء نفسه وهو المذنب، وكان إلى جوارى  
كتاب من كتب الحديث، فقلبت على عجل، فوجدت فيه حديث عبد الله بن مسعود رضي الله  
عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من حلف يمين صبر، ليقطع بها مال امرئ مسلم، لقي الله  
وهو عليه غضبان، فأنزل الله تصديق ذلك: ﴿ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا  
قليلا أولئك لاخلاق لهم في الآخرة﴾ إلى آخر الآية. قال: فدخل الأشعب بن قيس، وقال:  
ما يحدثكم أبو عبد الرحمن قلنا: كذا وكذا، قال: في انزلت: كانت لي بئر في أرض ابن عم لي قال  
النبي ﷺ: بينتك أو يمينه، فقلت: إذا يحلف يارسول الله، فقال النبي ﷺ: «من حلف على  
يمين صبر، يقطع بها مال امرئ مسلم، وهو فيها فاجر، لقي الله وهو عليه غضبان»  
(متفق عليه) واليمين الصبر من معانيها الحلف جراءة واقداما. وفيها تعدد الكذب والاستهانة  
بالله يقول فضيلة الشيخ سيد سابق: «وهي كبيرة من كبائر الإثم، ولا كفارة فيها، لأنها  
أعظم من أن تكفر، وسميت غموسا، لأنها تغمس صاحبها في نار جهنم، وذلك لما فيها من  
الاجترأ الفظيع على الله.

وروى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: الكبائر: الإشراك  
بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، واليمين الغموس».

واليمين الغموس هي اليمين الكاذبة التي تهضم بها الحقوق، (أو التي يقصد بها الغش  
والخيانة) فقه السنة مجلد ٣ ص ٢٠، ٢١ ولاحظ الأخ انه قد أثقل على، فقال متلفعا: سؤال  
آخر، فقلت: ما هو؟ فقال لي وإذا كان هذا الأخ يعلم الناس الحلال والحرام فما حكمه في شرع  
الله؟ وهنا أخذني الخوف والحياء، وقلت له: هل تقصدني؟ فقال: لا والله، فأمسكت برأسي بين  
يدي واعتراني هم وضيق، وغالبت أساي، وداريت دموعي من صاحبي، وتذكرت أبياتا ساقها  
الإمام الغزالي في الاحياء يحذر فيها الوعاظ فيقول:

يا واعظ الناس قد أصبحت	متهما إذ عبت منهم أمورا أنت تأتيها
أصبحت تنصحهم بالوعظ	مجتهدا فالموبقات لعمرى أنت جانيها
تعيب دنيا وناسا راغبين لها	وأنت أكثر منهم رغبة فيها

ثم انهالت على رأسي مطارق القرآن والسنة.

فتذكرت الآية الكريمة: ﴿أأأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب  
أفلا تعقلون﴾ (البقرة/٤٤) والآية: ﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون. كبر  
مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾ (الصف/٣، ٢).



ثم تذكرت حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «يجاء بالرجل يوم القيامة، فيلقى في النار فتندلق آفتابه في النار، فيدور بها كما يدور الحمار برحاه، فتجتمع أهل النار عليه، فيقولون: أي فلان، ما شأنك أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه» (متفق عليه).

قال: وإني سمعته يقول يعني النبي ﷺ: «مررت ليلة أسري بي بأقوام تقرض شفاههم بمقاريض من نار، قلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: خطباء أمتك الذين يقولون ما لا يفعلون». وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لا أتخوف على أمتي مؤمنا ولا مشركا، فأما المؤمن فيحجزه إيمانه، وأما المشرك فيقمعه كفره، ولكن أتخوف عليكم منافقا عالم اللسان، يقول ما تعرفون، ويعمل ما تنكرون» (الترغيب والترهيب ج ١).

ثم ذكرت كلمات للإمام الغزالي ومنها: قال رجل لأبي هريرة رضي الله عنه: أريد أن أتعلم العلم، وأخاف أن أضيعه، فقال: كفى بترك العلم إضاعة له. وقيل لإبراهيم بن عيينة: أي الناس أطول ندما؟ قال: أما في عاجل الدنيا فصانع المعروف إلي من لا يشكره، وأما عند الموت فعالم مفطر.

وهنا سكن قلب الأخ ولان، وأخذ يردد: سبحان الله. أنا لا أعرف كيف يستحل الناس البهتان والكذب ورمي البراء بما هم واقعون فيه، ثم يقسمون أيماناً غموساً، قلت له: أشكهم، فقال لي: أنا أشكوهم، قلت لمن؟ قال: لله، فقلت كيف؟ قال: أنا وزوجتي نقول كل ليلة ألف مرة هذه الكلمات: حسبنا الله ونعم الوكيل، يامنتقم يا جبار، يا حكم يا عدل يا شهيد، لاحول ولا قوة إلا بالله لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.

وهنا قلت له: قد عرفت فالزم، وإن أردت أن تزيد، فصم، وقل هذا عند إفطارك وسوف يأخذ لك ربك بحقك، وهو القائل: ﴿إِنْ بَطَشَ رَبُّكَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقٍ مِنْكُمْ فَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِمْ وَأَعْتَابُ لَهُمْ فَيُطْعِمُهُمْ مِنْهُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (البروج/١٢). والقائل: ﴿إِنْ رَبُّكَ لَبِالْمُرْصَادِ﴾ (الفجر/١٤) والقائل: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور/٦٣).

ثم استأذن في الانصراف فقلت له: لاتشك لأحد، ولا تغتب صاحبك، ولا تنم عليه، ولا تصنع شيئاً تنتقم لنفسك به، ودع الأمر للعزيز ذي الانتقام، الذي لا يغفل ولا ينام: ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ (إبراهيم/٤٢).

ثم ختمنا مجلسنا بدعاء ختام المجلس بسم الله الرحمن الرحيم ﴿والعصر. إن الإنسان لفي خسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ سبحانك اللهم وبحمدك نشهد ألا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك: ﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون. وسلام على المرسلين. والحمد لله رب العالمين﴾ □



وكل صبيح أن ظاهيرة  
النف لدى بعض الأشرار  
ترجع إلى فردا لهم من  
عنان الأمومة صناديق

يعتبر العنف ظاهرة جديرة بالبحث والدراسة، لا سيما في مجال السلوك الانساني، وذلك لأن العنف يعتبر استثناء لقاعدة أساسية تحكم وتوجه ذلك السلوك، ومؤداها ان العقلانية والرحمة والتفاهم والتواد.. تعد قيما حاکمة لسلوك الأفراد، فهي تعتبر مكونات اساسية لهيمنة العقل على السلوك، وهو أبرز ما يميز سلوك الانسان عن السلوك الحيواني الذي يتميز بكونه استجابات آلية لدوافع وحاجات غريزية تبحث عن الاشباع.

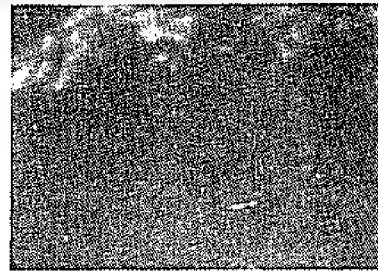


# العنف في السلوك الإنساني وعلاقته بقيمة الأمموة



إعداد الاستاذ:

عبدالمقصود زكي البابلي



## العنف وعلاقته بالأمومة

فخلال الحقتين الماضيتين تناولت العديد من الدراسات السيكلوجية والتربوية ظاهرة العنف لدى الأفراد، وعلاقتها بقيمة الأمموة، وذلك بعد أن كشفت بحوث كثيرة أجريت في مجال السلوك الحيواني عن تولد العنف نتيجة لاضطرابات في العلاقة مع الأم.

فقد أكدت الدراسات التي أجراها كل من هاري ومارجريت كوين Harry & Margaret Kuenne (١٩٥٠) ومن خلال أدلة بحثية تجريبية «إن النمو السوي الأولى للمخ هو المفتاح لفهم بعض

## العقبات تولد العنف

وقد ساهمت الكثير من ظروف المجتمع الحديث في خلق العديد من العقبات التي اعترضت تلقائية السلوك البشري، فكان العنف في هذا السلوك دليلا ومؤشرا على نواحي الصراع العديدة التي تفرزه، حيث مثل العنف بذلك ظاهرة توافر العديد من الباحثين على دراستها لما تهدد به في نهاية الأمر بما يسمى بحرب الكل ضد الكل.

أشكال العنف.. فالقروء التي تعرضت لفترات انعزال اطول، وتعرضت للحرمان من مصاحبة الأم تولد لديها عدوانية تجاه الذات، وهي ما ظهرت في قضمها لأجزاء من أطرافها.. ثم تحولت تلك العدوانية إلى عداء للآخرين بلغ درجة شرسه» (١).

### الحرمان من الحنان

ومن هنا يتضح دور الأمومة في درجة السوية التي تتشبع بها استجابات الطفل، ولعل ذلك لأنها مصدر الكثير من احتياجات الطفل الفيزيائية والنفسية، والتواصل الدائم لتلبية تلك الاحتياجات هو مصدر الحنان الذي يبحث عنه الطفل بصورة طبيعية، ونقيض ذلك وهو الحرمان من الأمومة، وفقدان الكثير من جوانب ذلك الحنان، انما يؤدي إلى تولد اشكال العنف منذ سن مبكرة تظهر واضحة في ردود فعل الطفل تجاه الأشياء المحيطة به.

«ان حمل الأطفال والحنو النفسي عليهم أصبح من أهم العوامل المسؤولة عن النمو العقلي والاجتماعي السوي للأطفال.. وبدون ذلك الالتحام الفيزيقي والنفسي فان نظام اللذة الخاص بالطفل انما يتعرض للارتباك، ويفضي الحرمان من ذلك الى ميل نحو العنف» (٢).

### الانعزال

وثمة عامل آخر يتولد عنه العنف ألا وهو الاضطراب في عمل ووظيفة النظام الإشاري للمخ، «فقد أوضح: بريسكوت Prescott النظام الإشاري Limbic System للمخ، وكذا الدماغ Cerebellum إنما يتأثران بشدة بالانعزال الذي ينجم عنه

نقص في عملية الاستثارة الدماغية، وهو ما يؤدي إلى الاضطرابات الانفعالية.. وكذا الاضطراب في نظام عمل مراكز اللذة والألم حيث تظهر الاستجابات وردود الأفعال غير المتكافئة مع نوع وشدة المثيرات التي تستنفضها» (٣).

### النقص في عمل مراكز المتعة

واضافة إلى ما تقدم، فإن الاستجابة الحركية المنتظمة والناجمة عن التمرين الدائم باللعب أو غيره، انما تعمل على خلق ثمة تناسق بين مناطق المخ المسؤولة عن الانفعال، وتلك المسؤولة عن ضبط الحركة. كذلك وجدت علاقة أكيدة بين مدى تناسق الاستجابات الحركية والانفعالية من جهة، وبين عمل مناطق اللذة والألم في المخ من جهة أخرى.

«ويعتقد بريسكوت أن مثل هذه النتائج انما تشكل الأساس لنظرية سيكولوجية حول بدايات العنف في السلوك الإنساني، وتلك النتائج تجمع على ان العنف ظاهرة مرتبطة بنقص واضح في عمل مراكز المتعة نتيجة اضطرابات في علاقة الطفل بخبرات امومه المبكرة» (٤).

«ان الطفل الذي حرم من الحركة والاحتضان سوف يفشل في أن ينمي مسارات عصبية في المخ من شأنها ان تحقق اعتدال المتعة.. ومثل ذلك الطفل من المتوقع ان يعاني خلا في مستوى النمو العصبي لمراكز المتعة في المخ.. وبالتالي يصعب ان تسري المتعة بسلاسة في مناطق المخ بسبب وجود خلايا ضعيفة في مناطق الاتصال بين اجزاء المخ.. وبالتالي يعاني الشخص من الاستمتاع السوي ويظل في حالة عدم اتزان بين



«يقولون: إن العنف ظاهرة

مرتبطة بنقص واضح في عمل

مراكز المتعة نتيجة لاضطراب

العلاقة بين الطفل والأم»

اللذة والألم» (٥).

وترتكز النتائج السابقة في مجملها على وجود تأثير جوهري للأمم على الاتزان الانفعالي والحركي للطفل، الأمر الذي يجعل السوية في سلوك الطفل مؤشرا على مدى تشبعه بقيمة الأمومة. «ان التعلق بالأم له الأهمية القصوى وبالتالي فهو بالنسبة للطفل الرضيع من القيم الأولية في حياته، ولقوة تلك القيمة وتأثيرها.. فإنها تحتل في ذاكرة الطفل مكانة خاصة.. بحيث تتواجد باستمرار وتتكرر في كل لخطات العمر.. فتلازم الإنسان.. ولا تقوى على طمس معالمها سنوات العمر مهما طالت» (٦).

### تراكم القيم

وتلك القيمة انما تشكل القيمة الأم التي تمثل المعيار الأساسي لما يكون قيما شخصية للطفل في مراحل حياته التالية، ويعد نسق القيم الذي يكونه بأسره مرتبطا في تدرجة وانتظام القيم به، وفي سلبه وإيجابه بتلك القيمة.. ويعد العنف مرتبطا ارتباطا دالا بنوعية تلك القيمة.. أي بسلبيتها أو بإيجابيتها.. حيث تتشكل بناءً على ذلك اتجاهات الفرد التعصبية - التي تعد سببا أوليا للعنف.

«فالآتجاهات.. سواء السلبية أو الايجابية، عبارة عن انعكاس لنسق القيم

الخاصة بالفرد، وبمعنى آخر: تعد القيم الشخصية أحد العوامل الرئيسية التي تجعلنا مهيين لأن نقوم بإصدار الأحكام المسبقة Prejudgments التي لا توجد مبررات مناسبة لها، وهو ما يمثل جوهر الاتجاه التعصبي» (٧).

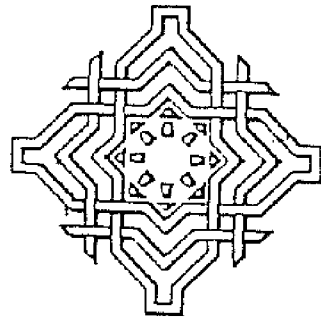
وأخيرا، فإن قضايا المرأة مثل خروجها للعمل، الثقافة التربوية للمرأة، تعد من المحاور الأساسية وينبغي إعادة النظر بشأنها دعما لقيمة الأمومة ذات الدور الكبير في تعميق سوية الطفل □

### الهوامش

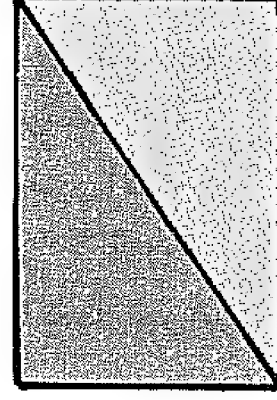
- (1) Restak, R: The Origins of Violence, New York, 1965, p:92.
- (2) Mendels, J.M. Concepts of Depression, Wiley, New York, 1970, p:19.
- (3) Restak R: The Origin of Violence. Op. cit. p:112.
- (4) Thomas, W.P.: Bis feed back seeks, New medical uses for Concept of yoga (Clinical psychology, London, 1973, p:17.
- (5) Ibid: p.p:30, 31.

(٦) عواطف عبدالجليل: المعرفة عند الطفل كقيمة تربوية اجتماعية.. واقتصادية.. ودينية. (القيم التربوية في ثقافة الطفل - الحلقة الدراسية الاقليمية لعام ١٩٨٥) الهيئة المصرية العام للكتاب، ١٩٨٧ ص ٢٧.

(٧) معتز سيد عبدالله: الاتجاهات التعصبية، عالم المعرفة (الكويت)، عدد مايو ١٩٨٩، ص ٣٢.



فكر إسلامي رائد ، عز المسلمون بإسلامهم، وانتصروا بمبادئهم وقيمهم، وعندما صانوا الفضيلة وحاربوا الرذيلة مكن الله لهم في الأرض، وعندما أخلصوا العمل لوجه الله سبحانه، كانت الثمرة طيبة ونظام «الحسبة» من هذا النوع الذي ينبغي أن نعود إليه ، ونحرص عليه، ونزيد فيه .



## الحسبة إبداع حضاري إسلامي

للاستاذ : عبد العزيز بغداد

مع بداية التاريخ الإسلامي حين كان مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هو المنهج الأول في بناء المجتمع ومن هنا فإننا نستطيع أن نجزم بأن فكرة الحسبة قد كانت بدايتها الفعلية من النشأة الأولى للمجتمع الإسلامي، إذ كان من حق أي مسلم أن يمارس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا يؤكد أن المسلمين كانوا يفهمون القرآن الكريم فهما جيدا ويجتهدون في تطبيقه ويتأثرون بتوجيهاته وتوجيهات النبي ﷺ. نقرأ في سورة آل عمران قوله عز وجل:

﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير

ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ [آل عمران: ١٠٤]

ونقرأ في سورة الحج قوله تعالى :

﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾ [الحج: ٤١].

حينما نفتح سفر الحضارة الإسلامية الضخم، تطالعنا صفحات مشرقة في مجال التنظيمات الهائلة التي تحمل بين ثناياها أفكارا ناضجة، وبذورا طرية مما كان له ابعث الاثر في ازدهار الحياة وتنظيم المجتمع تنظيما حقق نوعا من التوازن الذي ساعد على العيش الأرغد والحياة الهنيئة.

من ذلك نظام الحسبة الذي يعتبر إبداعا إسلاميا مهما، وفكرة رائدة في دنيا الإصلاح الاجتماعي، ومن ثم أولاهها علماء الإسلام وكتاب الحضارة أهمية بالغة عبر تاريخهم الطويل.

### الحسبة

وقد ورد في تحديد معني كلمة «الحسبة انها تفيد معني الأجر والمتوبة إذ يقال : «فعلت هذا الأمر حسبة لوجه الله أي تطوعا، احتسبت هذا الأمر عند الله أي جعلت أجره من الله».

### نشوء الفكرة

ومن المؤكد ان فكرة الحسبة قد ابتدأت

وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَلْتَمِذُ  
بِالسُّلْطَةِ وَالْجَبَرُوتِ،  
وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَهَوَّى  
النَّشْءَ، وَيَعْجِبُهُ أَنْ يَظْلَمَ  
الْآخَرِينَ وَيُرَاهُمْ  
يَتَمَنَّى

ولقد كانت الظروف تحتم ان يملك هذا النظام من السلطة ومن الصلاحيات ما يوطد به الحقوق وما يحمي به المصالح العامة انطلاقا من مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، هذا المبدأ الذي يرمي في الحقيقة إلى إنصاف الجميع ويهيئ الظروف الملائمة لبلوغ الأهداف التي يتوخاها التشريع الاسلامي من أجل خلق مجتمع نظيف ومتوازن.

## هدف الحسبة

واذا حاولنا التأمل في نظام الحسبة - باعتبارها إبداعا حضاريا في الاسلام - نجد أنه مسؤولية وأمانة ناط الله بها المسلمين ليحققوا فيما بينهم ذلك التوازن

الذي ينشئ بيئة ومجتمعاً نظيفاً قادراً على أداء دوره العظيم في الحياة البشرية وفي التاريخ الإنساني.

وانه لدور عظيم ذلکم الدور الذي يرمي إلى تركيز فضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحياة على أساس العدل وتطهيرها من لوثة المنكر وهمجيته.

وروى الامام مسلم عن أبي هريرة ان النبي ﷺ قال : «من رأي منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان» .  
إن مثل هذه النصوص الكريمة هي التي ألهبت النفوس حماسا فتجرد المسلمون لممارسة هذا النظام بصورة فعلية .

## المحتسب رقم واحد

وقد كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يعطي المثال في معني المراقبة وأداء دور المحتسب ، اذ كان يمر في الأسواق فيأمر وينهي ويزجر المخالفين بما يراه مناسبا وقد كان ذلك ممارسة فعلية لدور المحتسب ومباشرة السلطة التي تفرض احيانا التأديب بالسوط حماية لمصالح الناس .

## تطور الفكرة

ولقد استمر هذا الدور يؤدي بسيطا بساطة الحياة الإدارية في البدايات الأولى لنشوء الدولة الاسلامية اذ لم يعرف لهذا النظام جهاز متخصص وإدارة معروفة لكن عندما تشعبت الحياة وتطورت التجارة واتسعت ميادينها وتمكن البعض من التفوق التجاري ظهرت تبعا لذلك طبقة من الأغنياء الذين ظهر فيهم نوع من الجشع والاحتكار الشيء الذي سبب اضرارا اقتصادية أن تحت سياطها الناس وشكوا ثقلها فظهرت الحاجة إلى :

( ولاية الحسبة ) وتكون قوية السلطة محددة الهدف ، ويأمرها ذوو الاختصاص ويذكر المؤرخون ان هذه الولاية قد ظهرت في العصر العباسي زمن المهدي أو الرشيد .

## بمن تناط المسؤولية؟

ولقد أدرك المسلمون الأسلاف أن قضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تحتاج إلى جماعة تتسابق إلى الدعوة إلى الخير وتتصدى لمنابع الشر، ويجب أن تتمثل في هذه الجماعة سلطة الأرض المخولة للإنسان كي يقيم العدل ويحقق ذلك التوازن المطلوب تحقيقه في الحياة.

إن وجود جهاز يؤدي هذه الأدوار في المجتمع الإسلامي لينطلق في الحقيقة من فلسفة الإسلام العميقة وسكولوجيته الدقيقة التي تتوغل في فهم طبيعة الإنسان وفهم مزاجه فهما يستمد روحه من النفحات العلوية ومن مصادر التشريع الغنية بالمبادئ والتوجيهات ذلك أن بين الناس من يلتذ بالسلطة والجبروت، ومنهم من يستويه الغش، ويعجبه أن يظلم الآخرين ويأثمهم يتعذبون، وفيهم من تملأه الكبرياء وفيهم المغرور، وفيهم .. وفيهم . وقد جاء في الاثر «إن الله يزج بالسلطان ما لا يزع بالقرآن»

ثم إن الفلسفة الإسلامية تؤمن بأن هناك أمام الإنسان صراعا مستمرا مع قوي ثلاث.

- صراع الإنسان مع الطبيعة.
- صراعه مع أخيه الإنسان.
- صراعه مع نفسه.

## كيف نواجه الواقع ؟

ولقد كانت الآداب الإسلامية ومبادئ التربية الإسلامية، هي السلاح الذي تسليح به نظام الحسبة ليعالج موضوع =

صراع الإنسان مع أخيه الإنسان ذلك أن التربية القويمة تبين أن المصلحة القاهرة تقضي على الناس بالتعاون المجدي، وأن الانصاف أفضل من الظلم، وأن القانون خير من الفوضى، وأن سكيننة النفس فضيلة تتوق إليها النفوس وتشرئب نحوها الاعناق.

## أنت مدعو لإقامة العدل

وثمة ملمح آخر مشرق يكمن وراء ابتداء نظام الحسبة في الإسلام، ذلك أن الأمة الإسلامية حينما تتم لها مقومات الأمة- تكون مدعوة إلى إقامة العدل وحماية المصالح العامة ودعوة الناس إلى الخير والصلاح ومقاومة الشر والفساد وهذا هو الذي يحقق فيها معنى الأمة المسلمة التي لا تبقي على منكر - وهي قادرة على تغييره، ولا تقعد عن معروف- وهي قادرة على تحقيقه تنصت في ذلك لصوت الضمير تصغي لنداء الواجب الذي يطوق الأعناق ويلزم ذوي المسؤوليات في حظيرة الأمة الإسلامية مصداقا لقوله تعالى: ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾ [الحج: ٤١]

## المراقبة والزجر

إن نظام الحسبة في الإسلام يعتبر قضية شمولية تشجع دور المراقبة والزجر الإيجابي في سبيل نشر ألوية الحق وحماية الناس من غطرسة وظلم ذوي الجشع والهلع، وبهذا الاعتبار فإن



## « مهمة عظيمة تلك التي ترمي إلى تركيز النضلة وإقامة الحياة على العدل، وتطهيرها من المنكر »

هذا النظام عميق في أهدافه وبعيد في مراميه، إنه إطلالة على نفس الانسان، وإدراك حقيقي للفوارق الفردية بين الناس ودرس بليغ حمل ملامح عديدة في دنيا الاقتصاد.

### الحسبة نقطة انطلاق

قد يقول قائل : كيف يمكن ان نستسيغ اليوم نظام الحسبة الإسلامي والظروف قد تبدلت كثيرا ، والمجتمع قد تطور بشكل لافت للنظر؟  
ان نظام الحسبة معين لا ينضب ، فالمهم ان ندرك ونسجل ان هذا النظام إبداع حضاري ابتدعه تاريخنا الإسلامي واستمدده الفقهاء من روح التشريع الإسلامي .

ولقد كان هذا النظام اداة فعالة عملت على النهوض بالمجتمع الاسلامي، وكانت لبنة متينة في صرحه الشامخ الذي رفعت اركانه أياذ قوية وساهمت في شيادته أفكار ناضجة، صحيح أن المجتمعات المعاصرة قد ابتكرت أساليب جديدة للمراقبة- أساليب فرضتها الظروف وتقدم المعارف وتشعب الحياة وحتمتها معطيات مختلفة كثيرة.

وان العديـد من علماء المسلمين المستنيرين ليسوا مقتنعين بالابقاء على

نظام الحسبة بشكله القديم، انما الذي يجب ان يدمجه الانسان المعاصر في نفسه ويتشربه فكره ويستلهمه وعيه هو ان نظام الحسبة من مبدأ ( مرونة الاسلام ) يظل هو المنطلق لكل تقدم حضاري واقتصادي معاصر.

### من أجل الصالح العام

ذلك ان المعتمد في تطبيق روح هذا النظام هو الأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر ولهذا الاعتبار يغدو كل من يوكل اليه أمر المراقبة- في أي ميدان- يغدو فيه معني من معاني المحتسب الذي يحتسب

أجره عند الله تعالى، بمعنى ان المراقبة تتطلب سهرًا زائدًا وتحريا كبيرا ونفساً طويلا في اداء الواجب وخدمة الصالح العام بشكل يتجاوز اهمية الأجر ويفوق قيمة أي مرتب.

### جهاز المراقبة

ولقد سمت الحضارة الاسلامية حينما كان جهاز المراقبة فيها جهازا نظيفا يراقب الله تعالى في اداء رسالته ويؤرقه ان تضيق حقوق الناس، ويملاء إحساس شديد بالأمهم وأمالهم وطموحاتهم.

ونعتقد أن إصلاح جهاز المراقبة في حياة المسلمين اليوم وفي مجتمعاتهم، يعتبر خدمة حقيقية للدعوة الاسلامية وعملا جليلا لتقدم المسلمين وانتصارهم في خضم هذه المعارك الطامية وأحد الحلول للمعضلات المؤرقة.

## مؤتمر دمشق والحسبة

إن نظام الحسبة في الإسلام نظام يعتز به المسلمون ويعتبرونه خدمة ضرورية لصالح المجتمع ، ولعل هذا هو الذي دفع الغيورين من علماء المسلمين لإثارة هذا الموضوع في العصر الحديث ونذكر بهذا الصدد مؤتمر دمشق المنعقد عام ١٩٦١ ، ذلك المؤتمر الذي دوت فيه محاضرات وأبحاث ومناقشات عميقة أرخت لهذا النظام وكشفت عما يحققه في المجال الاقتصادي والتربوي.

ومن فضيلة هذا المؤتمر أن المشرفين عليه أدركوا أهمية هذا الموضوع ودوره الحضاري فجمعوا تلك الأعمال والانجازات وطبعوها في كتاب تحت عنوان: (اسبوع الفقه الاسلامي) المطبوع في القاهرة ١٩٦١.

صحيح ، وصحيح جدا ان نظام الحسبة أو نظام المراقبة في الإسلام

يغترف من معين لا ينضب وعلينا جميعا ان نعنى بهذا المعين ونجنبه أسباب النضوب حتى يبقى معيننا زافرا لأنه من بحر تراثنا الذي يجب ان نستكشفه ونقومه تقويما جديدا وننقله نقلا مجديا يستهوي النفوس والعقول، فإن لم نفعل ذلك انقصمت صلتنا بالماضي، وإن لم نسهم في إنماء المعرفة عن طريق البحث ، صرنا عرضة لخطر جسيم هو خطر التخلف عن الموكب السائر.

## الخاتمة

ليس نظام الحسبة إلا واحدا من تلك الإبداعات التي ابدعها الفكر الاسلامي والتي كانت حلا سليما قاده الحضارة خطوات الى الامام حينما عرف رواد هذه الحضارة كيف يجوهرون الجوهرة. □

## مضار التدخين

افاد تقرير علمي بريطاني ان التدخين السلبي يقتل حوالي ١٤٠ الف شخص في اوروبا سنويا بسبب امراض القلب والسرطان، وذكر التقرير الذي نشرته رابطة حقوق غير المدخنين ان التلوث الناجم عن تدخين التبغ اهم عامل تلوث بيئي يعاني منه غير المدخنين واكبر عامل معروف للتسبب بمرض السرطان في التاريخ، فمن اصل نحو ١٣٩٥٠٠ حالة وفاة في اوروبا وحدها هناك ١٥٢٠٠ وفاة بسبب التدخين السلبي في المانيا سنويا و ١١١٠٠ في ايطاليا و ١٠٩٠٠ في فرنسا و ١٠٧٠٠ في بريطانيا.

## حول استراتيجيّة الثقافة الإسلاميّة

لأستاذ : محمد عبدالله السمان

لاتزال في مفترق الطرق الثقافة الإسلامية.. لم تكشف بعد عن هويتها، ولم تحدد بعد غايتها، ونحن لا نعني هنا الكمّ بل الكيف.. هذا الكيف الذي انزوى ليفسح الطريق للكم وقد استشرى حتى أصبح لدينا تضخم منه، لا طاقة لنا باستقباله فضلا عن استيعابه.. هذا أولا.. وثانيا:

إن الثقافة الإسلامية واجهت في فجر الإسلام - وبعده - ثقافات دخيلة عليه، من الداخل، أو واردة عليه من الخارج، وقد تصدت لكلتيهما ثقافة الإسلام الأصيلة، وأثبتت وجودها، ولا جدال في أن الثقافة الإسلامية اليوم تواجه مثل تلك التحديات، بل زاد عليها الكثير، ولكنها - أي الثقافة الإسلامية - عاجزة عن المواجهة، - أو شبه عاجزة - لعل وأسباب لا تمت بصلة إلى أصالة الفكر الإسلامي، بل إلى توظيف هذا الفكر بطريقة تحتاج إلى مراجعة متأنية، ولعوقات كثيرة أسهمنا نحن في صياغتها إيجابا وسلبا معا.

**وبادئ ذي بدء نتساءل: الثقافة الإسلامية المعاصرة إلى أين؟**

ونقول : مما لا ريب فيه، أن الثقافة الإسلامية على قيد الحياة، ولكن الذي يجب أن يثار: كم في المائة منها ينتسب بحق إلى الفكر الإسلامي من منابع الإسلام الحق، الذي رضي الله لعباده ديناً؟؟ إن أقل القليل من الثقافة ينتسب إلى الثقافة الإسلامية الأصيلة، بينما الكثرة الساحقة منها تنسب ولا تنتسب، أي أنها أقحمت إقحاماً على الفكر الإسلامي، وهي التي اهتمت بالكم دون الكيف، واكتفت بالشكل دون الجوهر، وكانت النتيجة أن القليل السمين تاه بين ركام الكثير الغث، وأن هذا الغث قد التهم السمين، وهذه حقيقة مريرة لا سبيل إلى تجاهلها فضلا عن الجهل بها، وكان بدهيا أن لا ندري - نحن - إلى أين تسير الثقافة الإسلامية المعاصرة، لأنها هي نفسها لا تدري: إلى أين؟؟ لكن ما العلة أو العلل؟

ونقول : إن للثقافة الإسلامية ضوابط وأصولاً: أصولاً ثابتة، وضوابط تحدد مسار هذه الأصول على أسس منهجية سليمة، لا شأن لها بالهوى الذاتي ولا بالنزعة العشوائية، والعلة - إذن - لا تكمن في الأصول وإنما تكمن في الضوابط التي تنحرف بالأصول، وفي الخلل الذي يشوب توظيفها.

ولا نعني بقولنا: «أصول ثابتة» أن الثقافة الإسلامية جامدة غير متحركة مغلقة غير منطلقة، مقيدة غير متحررة.. وإلا كان الإسلام نفسه هو المتهم، لأن الثقافة الإسلامية، إنما تستمد أصولها من منابعه.. ومحال أن يتهم الإسلام بأنه دين مغلق، وليس دين دعوة عامة، والله عز وجل يقول:

﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ ، ويقول جل شأنه: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً﴾ ، ويقول: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله..﴾؟؟

ونعود من حيث بدأنا ولنتساءل من جديد : أين مقام الثقافة الإسلامية المعاصرة بيننا أو في ديارنا؟ ثم أين مكانها بين غيرنا أو خارج ديارنا؟

بالنسبة للثقافة في داخلنا نقول: إن قيمة الثقافة — كقاعدة عامة — إنما تقدر بقدر تأثيرها في المجتمع تأثيراً يجعله — على الأقل — أهلاً للحضارة والرقي والتقدم، وإذا نحن طبقنا هذه القاعدة على واقعنا، فلن تكون النتيجة — بحال من الأحوال — في صالحنا، وهذا راجع إلى تقصير منا وقصور معا.

أما التقصير منا فيرجع إلى سببين رئيسيين:

**أولهما :** أن الثقافة الإسلامية المعاصرة عندنا، لم نمنحها من الأهمية بحيث نعتبرها إحدى ركائز المجتمع الأساسية، ولم نرفع من شأنها، كما رفعنا من شأن الرياضة والفنون — على سبيل المثال.

**وثانيهما :** وهو متفرع من أولهما، بمعنى أن الدولة لا تزال تعتبر الثقافة الإسلامية.. «فضلة» وليست «عمدة» بتعبير النحاة، كما تعتبرها ترفاً للخاصة، وليست زادا للخاصة والعامة معا.

وبالنسبة لهذه الثقافة خارج ديارنا نقول: إن قيمة الثقافة حين تتجاوز حدود منابعها وأراضيها — كقاعدة عامة أيضاً — إنما تقدر بقدر اكتسابها أرضاً وعقولا جديدة، وترك بصماتها عليها، وذلك أمر لا يؤكد الواقع، ومرجعه سببان رئيسيان أيضاً:

**الأول :** هو أننا لم نحاول أن نعي أن نشر الدعوة الإسلامية فرض عين، وأن القيام بنشر ثقافتها فرض كفاية، وأن هذه الثقافة هي أداة الدعوة في نشرها.

**الآخر :** أن سفاراتنا بالخارج معظمها خال من الملحق الثقافي، وإذا قدر له أن يوجد، فلا تمثل الثقافة شيئاً ذا بال في ذهنه أو مخططاته، بل ما هو أدهى وأمر أن وزارة الثقافة في كثير من دولنا تكاد تكون اسماً علي غير مسمى، لأن الثقافة في نظرها هي السينما والمسرح والسيرك والفنون الشعبية.. وكفى!

**وأما القصور لدينا فراجع — كذلك — إلى سببين رئيسيين:**

**أولهما :** ترك الحبل على الغارب للكم من الثقافة التي تنسب إلى الإسلام، ليحتل المركز المرموق، ويدع المركز الأدنى للكيف، وبخاصة ما يتصل بالتراث غير المنضبط.

**وثانيهما :** فشلنا في إيجاد صياغة موحدة لاستراتيجية الثقافة، وهذا القصور عاق مسارها في الداخل والخارج على السواء، إن لدينا كثرة — لا بأس بها — من الهيئات والجامع، ولكن ليس لدينا مؤسسة كبرى، تجمع شتات تلك الهيئات والجامع.

ومن هذا المنطلق، نعرض للعطاء الثقافي الإسلامي، بعد أن نضعه في الميزان، وقبل كل شيء يجب أن نتمسك بهذه القاعدة، ونعوض عليها بالنواجز، القاعدة التي ترى أن موضع الاعتبار هو كيف وليس الكم.. وإذا نحن طبقنا هذه القاعدة على واقع الثقافة الإسلامية المعاصرة، بهرنا الكم وأحزننا كيف، فالكم معظمه كغذاء السيل يصيبنا في أحيان كثيرة بالغثيان أما كيف فهو منزو في ركاب هذا الغناء!

**والعلة تكمن في أمرين:**

أن الكتابة في الثقافة الإسلامية حق مشاع لكل إنسان، لا رقيب عليه، ولا محاسب له، ولا اعتبار لمثل هذه التساؤلات: لماذا يكتب؟ وفيم يكتب؟ وماذا يكتب؟ وماقيمة مايكتب؟

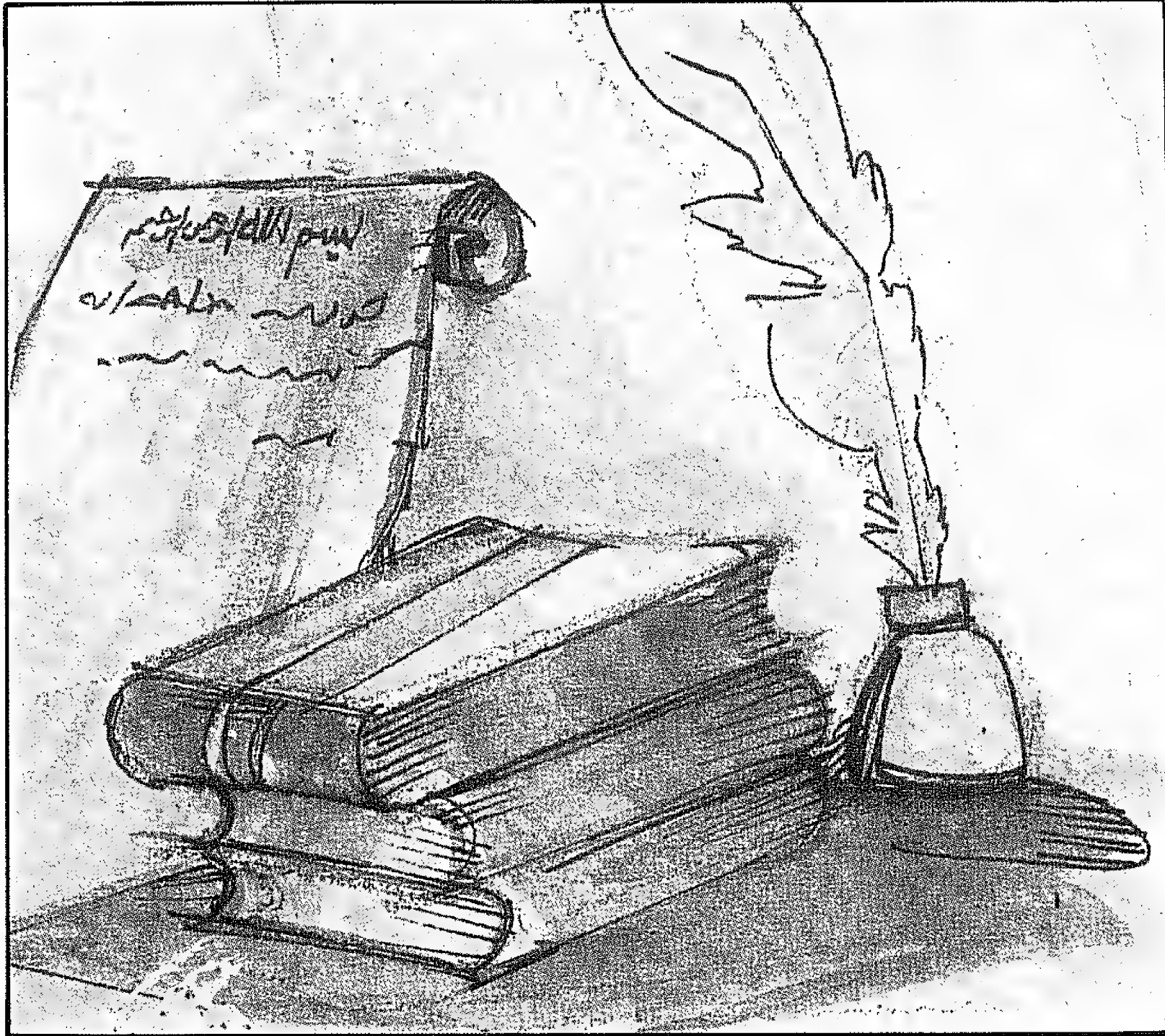


حسبه أن يجعل كلمة «الإسلام» من مكونات العنوان.  
أن انتشار الأمية الدينية، أصبح عاملاً مساعداً على رواج الخضم من الغث المنسوب إلى الفكر الإسلامي.

وقد يتساءل متسائل : أليس هناك من مخرج؟ ونجيب : ليس هناك محال ولكن المشكلة: كيف؟ ومتى؟ ولا يمكن أن نجيب عن «متى»؟ لأن علم ذلك عند الله وحده، أما الإجابة عن «كيف»؟ فإن ذلك يتوقف على نجاحنا في صياغة خطة رشيدة، تعمل على البدء بأمرين:

**أولهما :** وجود مؤسسات للثقافة الإسلامية تجمعها وحدة، مهمتها أن تعيد النظر في التراث، وأن تصدر إصدارات تحمل إلى الناس الثقافة الإسلامية الأصيلة، كمحاولة لتخفيف وطأة الكم الهائل من الغث.

**ثانيهما :** وجود متخصصين في النقد مهمتهم متابعة كل ما ينشر متصلاً بالإسلام، وفي حياد تام، ثم إصدار دوريات توزع على نطاق واسع، وبأسعار رمزية وبعده لغات □



# الاستشراق بعيون عربية

عرّف العلماء الاستشراق فقالوا: إنه حركة علمية واسعة النطاق، تقوم بالدراسة والبحث، والتأليف في الإسلام، تاريخاً، ولغة، وحضارة، وفكراً وثقافة.. إلخ. قصد الدفاع عن النصرانية أو اليهودية، أو التمهيد للتسلط الاستعماري، وتبرير العدوان على المسلمين خاصة والشرقيين عامة. وقد يكون قصده وقفات علمية موضوعية وقليل ما هو.

## إعداد الأستاذ: صفاء الدين محمد

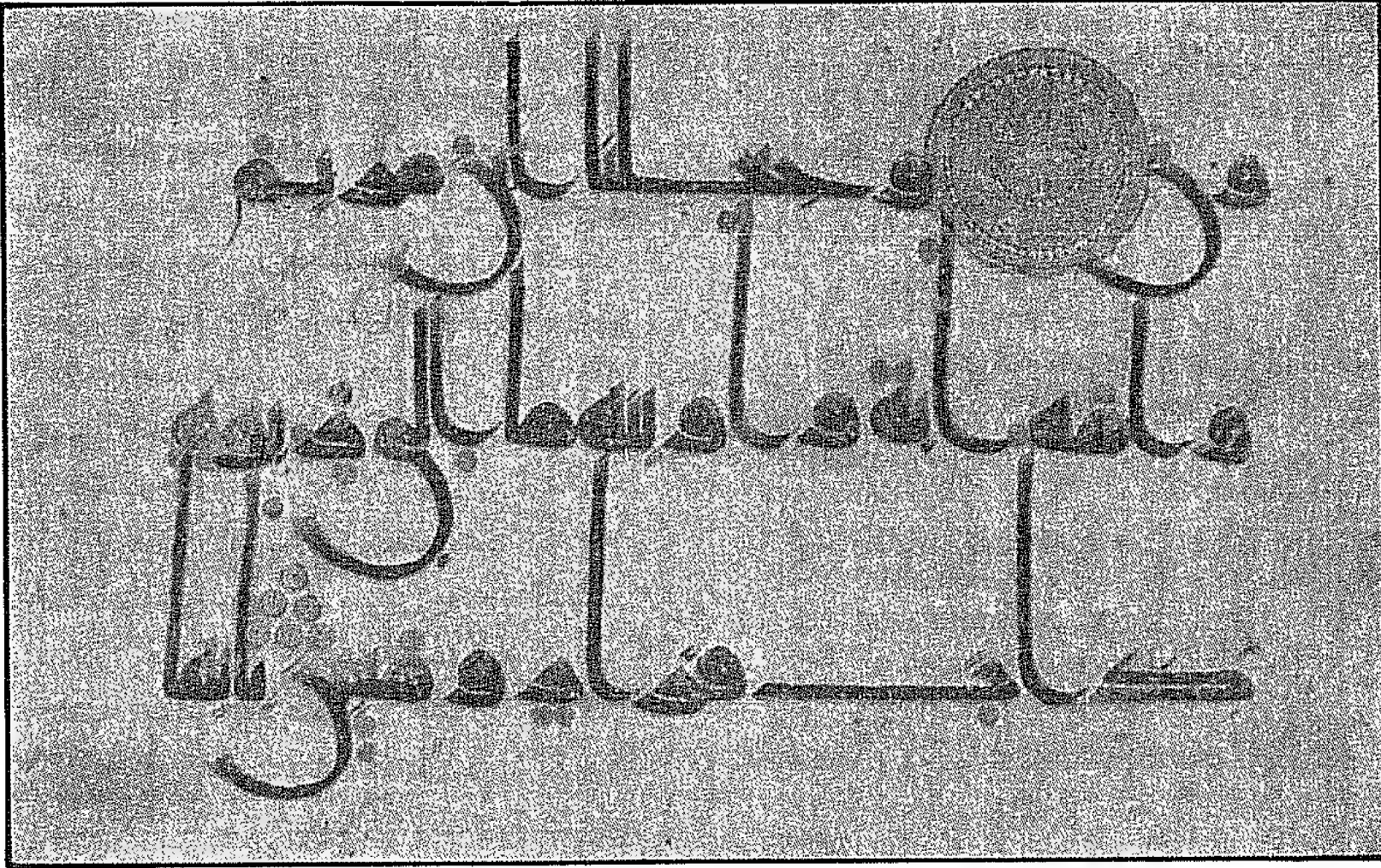
بيد أن التأليف الاستشراقي لم تقم على المنهج العلمي الموضوعي. ولما جاء الأوروبيون إلى الشرق في الحركة الاستعمارية الأخيرة، اطلعوا على حضارته، ودرسوه، ودرسوا أديانه، وعاداته، وطبائعه، فهاجموا الإسلام بصورة منتظمة وازداد هجومهم بزيادة حقدهم بعد استيلاء العثمانيين على «القسطنطينية» عاصمة الدولة الرومانية الشرقية.

## الاستشراق العلمي

وفي العصر الحديث تحول الاستشراق إلى علم قائم على النقد التاريخي، بعد أن تأكد للأوروبيين عدم جدوى طرائقهم السابقة في هجومهم على الإسلام،

بدأ الاستشراق في الوقت الذي كانت فيه أوروبا تتعلم في مدارس المسلمين. ولقد هال الكنيسة مارآته من تقدم الإسلام في شتى البقاع، فدرست الإسلام بقصد الطعن فيه واتفقت مع الدول المسيحية على حربه، وكانت الحروب الصليبية التي استمرت قرنين، وفي هذه الأثناء كان الهجوم الصليبي على الإسلام أحياناً يتخذ العلم وسيلة لتحقيق أهدافه،

وبدأ الاستشراق في وقت كانت أوروبا فيه على مقاعد التلمذة أمام المسلمين،



فاعترفوا بالشرق وكيانه، وضرورة البحث الموضوعي في تناول مسأله، وكان ذلك بعد أن برز فحول من العلماء المسلمين والشرقيين في الدفاع عن الشرق والإسلام.

وفي منتصف القرن التاسع عشر بدأ الاستشراق العلمي أحسن من ذي قبل، لكن الاستعمار استغله كدأبه به، وسخر القائمين به لخدمته، وساعدهم وحولهم إلى الأبحاث التاريخية للعرب والمسلمين ليتمكن من غزوهم ثقافيا وعسكريا: «فأحسن كل دولة إلى مستشرقيه، فضمتهم حكوماتهم إلى حاشيتها أمناء أسرار وتراجمة، وانتدبواهم للعمل في سلك الجيش والدبلوماسية إلى بلدان الشرق، وولواهم كراسي اللغات الشرقية في كبرى الجامعات والمدارس الخاصة، والمكتبات العامة، والمطابع الوطنية، وأجزلوا عطاءهم في الحل والترحال، ومنحوهم ألقاب الشرف وعضوية المجامع العلمية» (١) ثم انشئت الجامعات

والمعاهد في بلاد الشرق، وظهر العلماء المسلمون المتخصصون في الدراسات النقدية بكثرة، ففضحوا أساليب الاستشراق، وأطبقوا عليه الخناق، وأحس المستشرقون بذلك، وشعروا بفشلهم في ميدان مهاجمة الإسلام والعربية، فاتجهوا إلى العمل في ميادين أخرى كالعمل في بلاد أفريقيا وآسيا خدمة للاستعمار. ثم انكمش الاستشراق داخل الجامعات والمعاهد العليا في أوروبا وغيرها، وانشئت الدراسات العربية والشرقية والإسلامية. ومن هنا صار الاستشراق مدرسيا يحاول الاصطباغ بالصيغة المدرسية، ولكن هيهات.

### أهداف الاستشراق

العمل على تقويض دعائم الإسلام، وقد ظهرت في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين كتب هاجمت الإسلام بأسلوب حاقد متعصب، وكان رئيس هؤلاء المؤلفين «بيتر» الذي لام



**د. بالرغم من بعض  
الموضوعية عند  
المستشرقين إلا أن  
الأعم الغالب في  
كتاباتهم التحيز  
ضد الإسلام  
وتشويه حقائقه**

والأصفر، وإن الله خلق العالم قسمين  
قسما أوروبيا ساميا، وقسما غير  
أوروبي منحطا، ومن أجل ذلك يؤرخون  
أوروبا بأنها المركز وما حولها فقط على  
المحيط، وإذا جاءوا للتاريخ الإسلامي  
اقتضبوه أو حرفوه» (٣).

**أساليب الاستشراق ووسائله**

تتجلى هذه الأساليب في الدراسة  
العلمية المنظمة والتعمق فيها وإظهارها  
بالألوان الفاخرة، والأساليب الجذابة  
إغراء لأهل الشرق على قراءتها. وهم لا  
يلقون بالتهم جزافا، وإنما يفتشون عن  
المصادر الضعيفة، والنصوص المحرفة،  
والأحاديث الموضوعة، وكتب التفسير  
المملوءة بالاسرائيليات ويستشهدون بهذا  
قائلين: وشهد شاهد من أهلها. كما  
يؤوّلون النصوص الدينية حسب هواهم  
ويغدقون عبارات المديح للقارئ

المسيحيين على مهادنتهم الإسلام - كما  
يزعم - وقد استهل «بيتر» حربه ضد  
القرآن، فأمر بترجمته فترجمت له بعض  
معانيه، ويقول أحد المؤرخين: «فتحت  
مؤلفات بيتر عهدا جديدا للصراع الديني  
الموجه ضد الإسلام، فقد كانت مؤلفاته  
هي النبع الذي استقى منه كُتاب  
العصور الوسطى، وكذا ظهرت حملات  
كثيرة ضد الإسلام في كتب ألفت بمعظم  
اللغات الأوروبية، بل إن بعض الكُتاب  
جعلوا حملاتهم المعادية لحمد صلى الله  
عليه وسلم وعقيدته على شكل قصائد  
شعرية، كما اتخذت الحملات الموجهة  
ضد الإسلام - أحيانا - صورة جدل  
ونقاش بين رجال الدين المسيحي  
والإسلامي» (٢).

وعندما قام «الفاتيكان» نفسه بتوجيه  
الاستشراق وإدارته، أوجب على رجال  
الدين المسيحي تعليم اللغة العربية،  
وقراءة كتب الإسلام، قصد جدال  
المسلمين واستخراج البراهين التي  
تؤيدهم في مزاعمهم الفاسدة وقد اعتمد  
هؤلاء على المؤلفات الإسلامية الضعيفة  
والمحشوة بالاسرائيليات، أو المؤلفات في  
عصور الانحطاط والتأخر.

**التمهيد للاستعمار**

وقد رمى الاستشراق الإسلام بأنه  
سبب تأخر المسلمين بينما المسيحية  
سبب تقدم أوروبا. كما أذاع أن أوروبا  
هي سيدة العالم وأستاذة الدنيا بلا مرأى،  
وذلك لقبول الاستعمار في البلاد. ويقول  
بعض الباحثين في هذا الصدد: «أصبحت  
كتابة هؤلاء المستشرقين تدور حول أن  
أوروبا هي سيدة العالم، وعلى أن رجلها  
الأبيض هو المسئول عن الأسود



ويمدحون لغته ودينه، ثم يقومون بالطعن من وراء هذا.. ومن هؤلاء المستشرقين الأب «لامانس» ١٨٦٢ - ١٩٣١ م البلجيكي المولد، الفرنسي الجنسية، والذي ترهب سنة ١٨٧٨ م،

وكان من أوائل خريجي جامعة القديس يوسف في بيروت، وقد تعلم العربية، وصار فيها أستاذا ودرس اللاهوت في إنجلترا، وتولى إدارة التبشير في بيروت،

واستقر في جامعة القديس يوسف، وعهد إليه بالدراسات الشرقية، فعكف عليها حتى إنه قرأ الأغاني سبع عشرة مرة والقلم بيده (٤).

### من افتراءاتهم

ولقد حط «لامانس» من شأن العرب، وحرف آيات القرآن وخلطها بأبيات شعرية، وتجاهل الرسول صلى الله عليه وسلم، وأخذ من كتب الوضعاء على أنها ثقات. ويقول صاحب «الإسلام والحضارة العربية» هنا: «لقد نسى

لامانس وبعض جماعة من اليسوعيين المحتم عليهم أمانة العلم فأخذوا منذ ألقوا رحالهم في الشرق يحرفون آيات القرآن الكريم، ويحذفون من كتب المسلمين ما لا

يروق لهم، ويخلطون الآيات بأبيات الشعر، ويجعلون الأحاديث النبوية من كلام بعضهم.. ويوردون الخرافات

المنقولة بصيغ التضعيف في كتب الوضعاء والقصاصين، ويدعون أنها منقولة من كتب الثقات والأثبات» (٥).

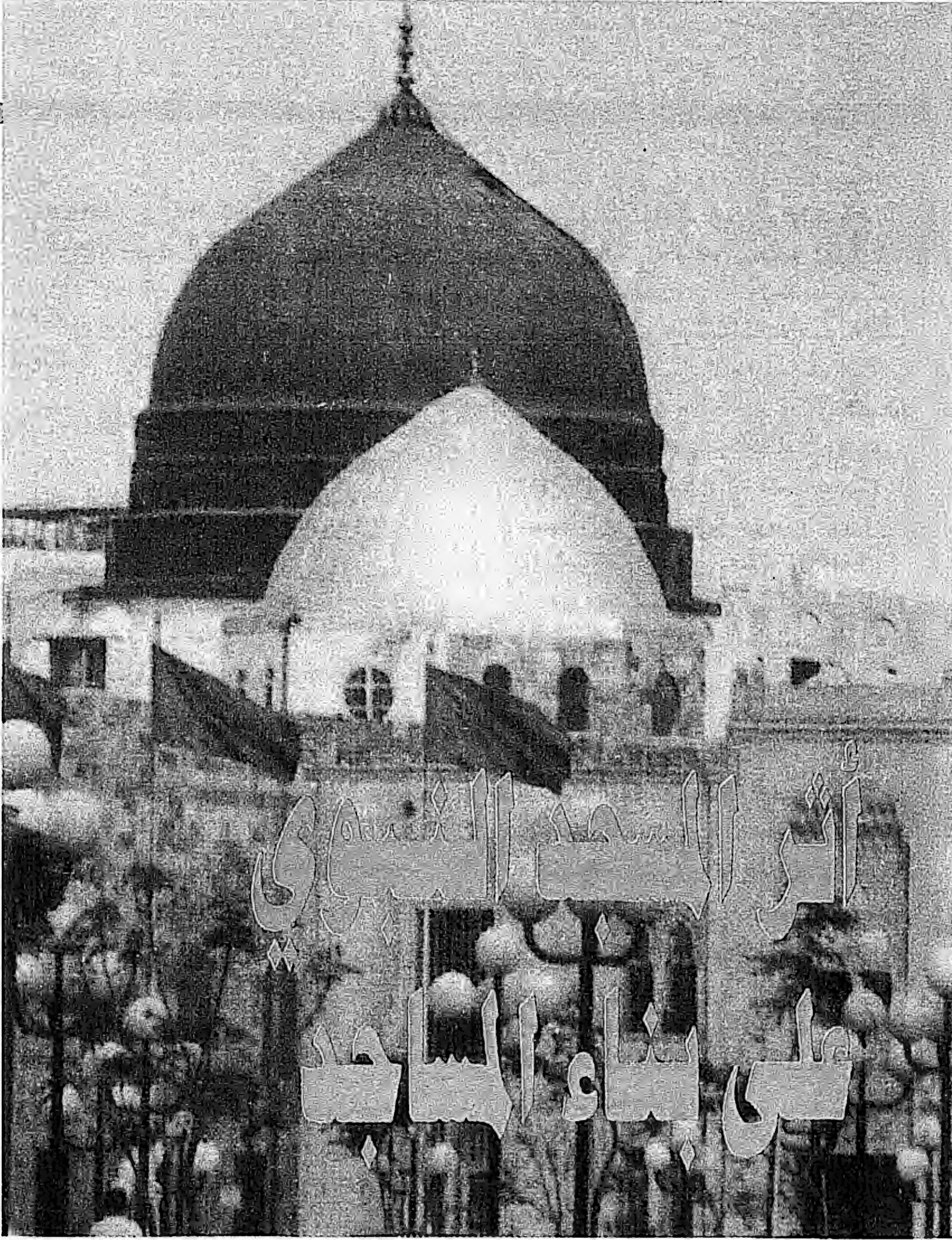
وكانت المطابع، والمؤتمرات، من الوسائل التي ساعدت المستشرقين في نشر آرائهم ومؤلفاتهم. ويقول صاحب كتاب «المستشرقون»: «لقد استوعبت مطبعة «ليدن» وحدها عشرين لغة شرقية، ثم تعددت مطابع الجامعات والمكتبات والجمعيات والمراكز الثقافية والعلمية والأثرية وقد ساعد على نشر كتبهم وتحمل جمعياتهم ومعاهدهم ومجلاتهم وريع مؤسساتهم نفقات طبعتها (٦).

أما المجالات والدوريات الشرقية فهي تزيد على ثلثمائة مجلة متنوعة خاصة بالاستشراق، وهي منشورة بمختلف اللغات (٧).

وبلغت مؤتمرات المستشرقين الدولية في عام ١٨٧٣ - ١٩٦٤ م ستة وعشرين مؤتمرا، ضم الواحد منهم مئات العلماء من الأعلام المستشرقين والعرب والمسلمين الشرقيين من آسيا وأفريقيا، وتناولوا الأبحاث والنظريات والمقترحات، ثم نشروها في مجلدات للاهتمام بها، كنظم ومناهج، ووسائل، ثم أصبحت دراسات مؤتمراتهم الموضوعية والإقليمية أصولا وأمها للباحثين (٨) □

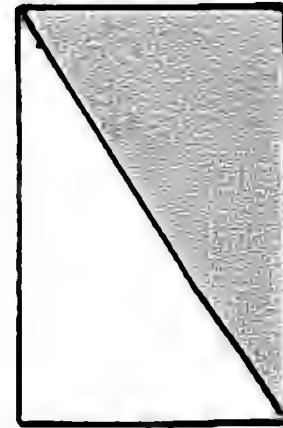
### الهوامش

- (١) المستشرقون ص ١١٤٩ ج ٣. نجيب العقيقي.
- (٢) الحضارة الإسلامية ص ٤٦ - ٤٩ جواد بخش.
- (٣) يوم الإسلام ص ١٧٢ أحمد أمين.
- (٤) المستشرقون ص ١٠٦٦ - ١٠٧١ نجيب العقيقي.
- (٥) الإسلام والحضارة العربية ج ١ ص ٣٠ - ٣٣ كرد علي.
- (٦) المستشرقون ص ١١٤٦ ج ٣ نجيب العقيقي.
- (٧) المصدر السابق ص ١١٤٨ ج ٣.
- (٨) المصدر السابق نفس الصفحة.



للاستاذ : عبدالغني محمد عبدالله

مع انتشار الإسلام، ظهرت سمة فنية بارزة ومرافقة لهذا الانتشار، هذه السمة هي إقامة العماثر الدينية: «المتتملة في المساجد والجوامع». وإذا كان الإسلام عقيدة دينية سمحة، ونظاما محكما. منذ إنشاء الدولة بالمدينة المنورة عقب الهجرة مباشرة. فإن المسجد ظهر لممارسة وتعلم تلك العقيدة وإدارة ذلك النظام.



وعندما بنى الرسول صلى الله عليه وسلم مسجده في المدينة المنورة. فإن هذا المسجد صار مركز الدعوة. ومركز الإدارة للدولة الجديدة. بالإضافة إلى أنه كان يضم غرف زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم أو حسب رأى البعض لوجود شارع يفصل بين هذه الغرف وبين المسجد.

والمسجد النبوي بعد اكتمال أروقته في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضى الله عنه. صار نمطا يحتذى به في بناء المساجد في العالم الإسلامي على مر العصور وحتى اليوم. وأصبحت كل المساجد تستلهم في عناصرها المعمارية هذا الأسلوب الذي قام عليه مسجد الرسول في المدينة.

ويجدر بنا ان نلقى نظرة سريعة على مسجد الرسول على عهد ثالث الخلفاء الراشدين. حيث كان المسجد يتكون من صحن يتوسطه. مكشوف بدون سقف ويحيط به أربعة أروقة مسقوفة، أعمق هذه الأروقة هو رواق القبلة. وكان للمسجد سور وأبواب. ويضم المحراب والمنبر. ويحمل السقف أعمدة في صفوف تشكل بوائك لحمل السقف ولها عمل آخر هو المساعدة في تنظيم صفوف المصلين وان كان يبدو أن هذا واجب ثانوي.

ومن هنا يمكن القول بان الأثر الروحي لمسجد الرسول على عمارة المساجد في العالم الإسلامي كان كبيرا ولن نجد إلا القليل من المساجد لم تكن على نمطه وعلى أي الأحوال هي معدودة إذا ما أخرجنا من هذه المقارنة البيت الحرام، حيث إن نمط عمارته يختلف تماما عن بناء المساجد الأخرى.

ويمكن لنا أن نقول إن المسجد يتكون من:

١ - قطعة من الأرض ممهدة ومستوية ونظيفة من الأقدار والصخور والأشواك ومن كل ما يمنع الجلوس والسجود.  
٢ - سور ي - تحتوي هذه القطعة من الأرض - منخفض أو مرتفع من الحجر أو الآجر أو من النباتات الغابية «البوص مثلا». أو قد يكتفي بتحديد قطعة الأرض بواسطة خندق محفور في الأرض، والهدف من ذلك هو عزل هذه القطعة من الأرض عن مشاغل البيئة.

٣ - أبواب متعددة تتخلل هذا السور لتسمح بدخول المصلين وخروجهم في سهولة ويسر وبدون تزاخم. وإذا كان ما يحيط بقطعة الأرض خندقا مثلا - وهذا أمر استخدم في مسجد واحد مبكر جدا في الإسلام - فإن الأبواب سوف تصبح معابر لعبور هذا الخندق للداخل وبهذه العناصر الثلاثة الضرورية لإقامة المسجد، يمكن وصف المكان بأنه صار مسجدا. إلا أنه لزم وجود بعض العناصر الأخرى حتى يتم استكمال عناصر المسجد/تجويء تالية لها في الأهمية.

١ - وجود المحراب للدلالة على اتجاه القبلة، وهو قد يكون مرسوما على حائط القبلة أو عبارة عن حنية مجوفة داخل هذا الحائط.

٢ - وجود المنبر حتى يقف عليه خطيب المسجد وقد يكتفي بوجود مرتفع صغير.. وقد صنع من الخشب أو البناء أو صار ضمن حائط القبلة عبارة عن شرفة صغيرة بدرج من المحراب أو من خارجه.

ومع استكمال المسجد بناء أخذ شكل مسجد الرسول المشار إليه آنفا، إذ تم

تقسيم قطعة الأرض المسورة إلى أقسام لتتلاءم مع وضع تأدية الشعائر الدينية حيث صارت كالتالي:

١ - **الصحن في الوسط** «غالبا» وقد يتأخر عن الوسط ليصبح أبعد من الوسط في اتجاه الباب الرئيسي للمسجد.. وهو مكشوف في الغالب/مانع من تغطيته لالتقاء المطر وأشعة الشمس حسب ظروف البيئة المحلية.

٢ - **الأروقة الجانبية** : وهي مسقوفة وتكون دائما قليلة العمق من بائكة واحدة أو اثنتين وقد زادت عن ذلك في مساجد قليلة، وقد تكون ثلاثا أو أربعاً أو اثنتين ويطلق عليها اسم المجنبات.

٣ - **رواق القبلة** : وقد يفتح على الصحن مباشرة ويكون موازيا لحائط القبلة وعمقه كبير، وقد يفصل بينه وبين الصحن حائط تتخلله أبواب وقد يكون أمام هذه الأبواب رواق جانبي على الصحن مباشرة. ويضم رواق القبلة المحراب والمنبر. وقد أطلق عليه أسماء كثيرة منها ايوان القبلة أو ايوان الصلاة - بيت الصلاة أو الحرم الرئيسي للمسجد - وهو دائما يحوز على العناية والاهتمام.

٤ - **الأعمدة والدعائم**: لحمل السقف من رواق القبلة أو المجنبات وتكون في صفوف موازية لحائط القبلة أو عمودية عليه وتسمى هذه الصفوف بوائك ومفردتها بائكة «البائكة هي صف العقود المحمولة على أعمدة أو دعائم» وهذه الصفوف «البوائك» تشكل فيما بينها بلاطات أو أساكيب.

٥ - **الأبواب**: تتخلل أسوار وحوائط المسجد. وهي غالبا ما تفتح على الصحن أو الأروقة الجانبية لتقود للصحن. وربما

تكون هذه الأبواب محورية تقود الى منتصف الصحن.

٦ - **النوافذ** : التي تتخلل الحوائط سواء في الأروقة الجانبية أو رواق الصلاة، وهي للاضاءة والتهوية وربما يكتفي بالضوء والهواء الداخل من صحن المسجد. المهم ان ذلك تحدده ظروف البيئة المحلية.

٧ - **الأسقف** : وهي اما مسطحة أو معقودة بقطاعات مختلفة «برميلية - مديبة - متقاطعة» أو هي أسقف جمالونية مائلة لاتجاه واحد أو لكلا الاتجاهين لتصريف مياه الأمطار، وتتحكم ظروف البيئة في ذلك، وغالبا ما وضعت القباب على أروقة الصلاة. قبة واحدة في الوسط أو قد تضاف قباب أخرى. وهناك أسقف مكونة بالكامل من قباب صغيرة بقطاعات مختلفة أو قباب ضحلة. أو قد تكون القبة الكبيرة في الوسط وحولها القباب الصغيرة.

وقد عولجت فوارق القباب عند وضعها على المربع وهي المستديرة بمثلثات كروية في الأركان أو حنايا ركنية أو مقرنصات.

٨ - **المآذن** : وقد بدأت أول الأمر على شكل صوامع في أركان المسجد، ثم تطورت إلى المآذن كاملة على مر العصور التالية:

الأيوبي والملوكي والعثماني وامتدت للعصر الحديث

٩ - **دورات المياه والميضات**: وفي بعض المساجد صارت الميضات عبارة عن فوارات أو نافورات في وسط المسجد ليتوضأ بها المصلون.

١٠ - **غرف ومخازن** : وهناك بعض





المساجد التي تواجدت بها مدارس أضيف إليها غرف «صوامع» لإقامة الطلاب للدراسة.

هذا الى جانب أن التفاصيل تزداد فوجدنا الرحبة التي تتقدم المدخل الرئيسي، و«الملقف» لاصطياد الهواء من فوق سطح المسجد ونقله إلى داخل المسجد لتهويته، والمكتبات، وكراسي القرآن والمصاحف، والمشكاوات للاضاءة، وفرش الحصر ثم السجاد والأكلمة.. وفي العصر الحديث دخل للمسجد كل جديد من مكبرات للصوت وتكييف للهواء ومياه حارة وعادية للوضوء، ومياه باردة للشرب، واستبدلت المشكاوات بأنوار كهربائية. وتدخلت المباني الخرسانية لتعطي أنماطا جديدة في فن البناء لم تكن موجودة سلفا، وصارت العمائر الدينية يخطط لها سلفا قبل الشروع في اقامتها.

والشيء الذي لا بد من ذكره هو أنه برغم التقدم الهائل في انماط العمائر الدينية وطرق ووسائل بنائها الا انها لم تخرج عن النمط الأساسي للمساجد

«الصحن - الأورقة - رواق الصلاة» وهذا هو الحد الأدنى. وان كان في بعض الحالات يصبح المسجد كله عبارة عن جزء واحد من الأرض، محاط بسور يعزله عن مشاغل البيئة.. فهذا يكفي جدا لاقامة المسجد.

وعلى ذلك فإن مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة يعتبر بلا شك هو مصدر الالهام لبناء المساجد في العالم الإسلامي كله منذ العصر الإسلامي المبكر. وحتى اليوم.. وغدا. باذن الله

وقد صار المسجد منذ البداية مكانا للعبادة وألحق به أو بجواره بيت مال المسلمين، وكان أحيانا مركز الحكم والقضاء والافتاء والعلم.. الخ. واتصل في العصر الحديث بحركة الحياة، فصار الكثير من المساجد يضم المدارس الدينية والمصحات العلاجية والمراكز الاجتماعية وبعضها يضم مشاغل صغيرة لتشغيل أبناء الفقراء. وفتح ببعضها فصول لمحو أمية المسلمين. الى غير ذلك من الاتصال الوثيق بالحركة الاجتماعية والثقافية □

# المشروع الحضاري الإسلامي فريضة .. وضرورة

إذا تحقق الجهاد

الفاعل والمتواصل مع

النفوس ومع الوقائع

ومع تحديات

المستقبل،

تحقق النصر بإذن الله

للأستاذ: جمال سلطان

الحديث عن المشروع الحضاري الكبير الذي يحقق للأمة آمالها العراض في الخلاص من واقع التخلف، والنهوض بمسيرتها الانسانية من مؤخرة الركب الحضاري إلى صدارته، ومن تصنيفات «العالم الثالث» إلى رايات «العالم الأول»، ومن حال الذيلية والتبعية إلى اتزان الأصالة والتفرد والتميز.

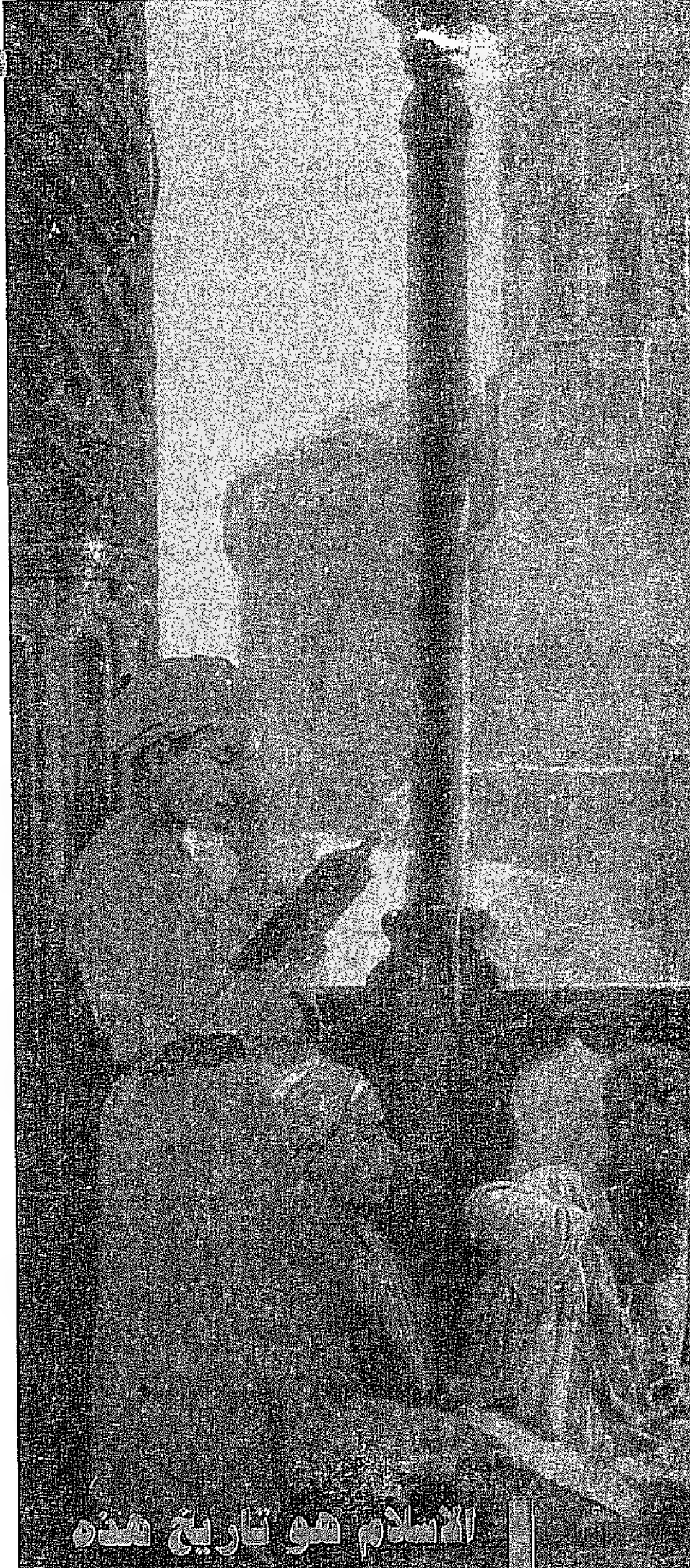


أقول؛ هذا الحديث الخصب الشجي، أصبح متزايدا اليوم في ديار الاسلام، ولا يكاد اتجاه فكري يتخلف عن الإدلاء بدلوه في هذا الموضوع، ولا سيما أن عالمنا الاسلامي قد اجتاز - فيما يبدو - مرحلة الصدمة الحضارية، التي أربكت عقله قرابة قرن من الزمان عندما تفتحت العيون على السبق «المدني» الكبير الذي حققته «أوروبا»، والتخلف الهائل الذي منى به العالم الاسلامي بالنسبة لما حققه الآخرون من تقدم وسبق واستعلاء، هذه الصدمة التي جعلت الطلائع المتقفة في الأمة تضرب في ظلمات «التيه الحضاري» ذات اليمين وذات الشمال على غير هدى من دينها وأصالتها، فعادت - يوم عادت - خالية الوفاض، وتكشف الصخب الكبير الذي أحاط بدعوى «حركة التنوير» عن تمزق فكري، وتفتت اجتماعي، وضياح انساني، لولا رحمة الله بهذه الأمة، والتي تمثلت في الإحياء الإسلامي الكبير الذي تعيشه مجتمعاتها اليوم.

لقد جاءت تلك الصحوة الإسلامية المباركة كبرهان تاريخي حاسم، على أن الأمة قد اجتازت مرحلة الصدمة الحضارية، وهو الأمر الذي فتح الباب على مصراعيه أمام أبنائها لكي يضعوا الأسس والمساءلات الكبيرة والأصيلة والحيوية، والتي تصدر عن اتزان نفسي وفكري وحضاري، لا عن انبهار وانهازية نفسية وعقلية وحضارية. وكان في صدارة هموم فكرنا المعاصر، الحديث عن المشروع الحضاري.

### مفهوم المشروع الحضاري

المشروع الحضاري هو خطة إنسانية



الاسلام هو تاريخ هذه  
الأمة، وهو صانع ذلك  
التراث الهائل الذي  
تتشف وتباهى به  
في العالمين

## الإسلام... والمشروع الحضاري

وعندما نتحدث عن المشروع الحضاري في الإسلام فإن حديثنا سيكون أبعد شئ عن النظريات والتقديرية والتهويمات الكلامية، لأننا - في الإسلام - أمام تجربة تاريخية حضارية كبيرة، لم تعرف البشرية مثيلاً لها من قبل ولا من بعد، من حيث الإنجاز القياسي لبناء اجتماعي رشيد ومتفوق مادياً وروحياً وفكرياً، في زمن قصير بالنسبة لتاريخ التحولات الكبرى في مسيرة الإنسان، إضافة إلى تميز المشروع الحضاري الإسلامي - بحكم ربانية مصادره وبنائيه - بالتوازن الرائع،

الذي تنمو فيه الحضارة بشقيها المادي والروحي، نموا متوازناً، بل نموا عضوياً يمتزج بعضه ببعض فيه، يركز فيه النمو المادي على أسس قوية من الدفع الروحي، كما يتعزز الإيمان عند المسلم بما يشهده من تقدم مادي كبير ينجزه المجتمع الرباني، إضافة إلى أن المشروع الحضاري الإسلامي، كان أول تجربة إنسانية كبرى في التاريخ تؤسس علاقاتها وامتدادتها الخارجية على أسس

أخلاقية مثالية، تراعي إنسانية الإنسان قبل أي اعتبار آخر من لون أو عرق أو فكر، وهذه الحقيقة الرائعة والمشرقة في جبين الإنسانية، يستطيع القارئ أن يستبينها جلية، إذا ما قارن حركة الفتوح الإسلامية، بالمد الاستعماري الحديث الذي قامت به الحضارة الأوروبية المعاصرة، والذي ماتزال أجزاء من المعمورة تشهد آثاره التدميرية حتى يومنا هذا.

عامة وشاملة ومتكاملة، لصياغة الحركة الإنسانية للأمة في مستقبلها المأمول،

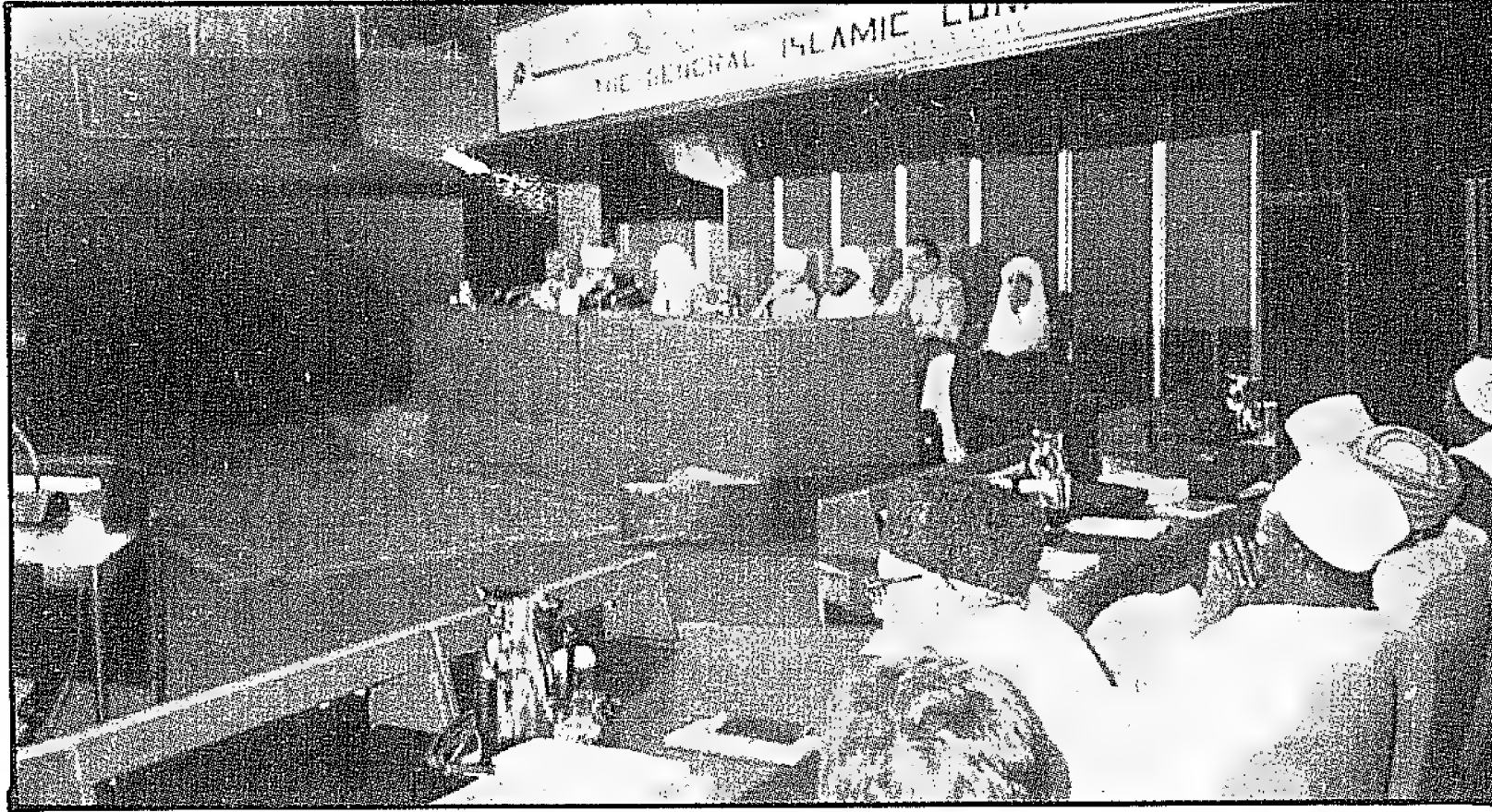
بحيث تتناول هذه الخطة صياغة وتكوين «الفرد» نفسياً وتربوياً وعقلياً وعلمياً وثقافياً وقيمياً، في ذات الوقت الذي تصوغ فيه البناء الاجتماعي وشبكة علاقاته روحياً وسلوكياً وتنظيمياً، بما يضمن اتساق حركة الفرد والمجتمع وفق رؤية واحدة، ومناخ ثقافي واحد، وهدف مثالي واضح، والمشروع الحضاري كخطة

عامة ومتكاملة يتوجب عليه أن يراعى روافد الحالة الإنسانية للواقع الاجتماعي الذي يوضع له، فهو ملزم بمراعاة تاريخ هذا المجتمع، وتراثه، ودينه الذي يدين به غالبية أبنائه، بحيث لا تتصادم ووجهته المستقبلية مع الجذور التاريخية، أو تتناقض مع المعطيات الدينية التي يؤمن بها المجتمع.

وكذلك فهذا التخطيط ملزم بتحقيق الشمول في معالجة الواقع، بمعنى ألا يغيب الاهتمام بتكوين الفرد أو يضمّر بفعل الاهتمام بالتنظيم الاجتماعي والعكس في ذلك صحيح أيضاً، كما لا ينبغي أن يخضع «المشروع الحضاري» لأحادية النظرة، وضيق الأفق، في معالجة جوانب الحياة الإنسانية، بحيث يهتم بالحالة الروحية دون نظر إلى النشاط المادي، أو يركز على المعالجات الثقافية والفكرية دون اهتمام بالتنمية النفسية والوجدانية التي تبعث إرادة التغيير عند

الإنسان، لأن كل ذلك يمثل مناقضة صارخة للنظرة الإنسانية، ولسنن الله الغالبة التي يقوم على أساسها المجتمع الإنساني، في أي زمان، وفي أي مكان.





● تلعب المؤتمرات الإسلامية دورا مهما في بلورة المشروع الحضاري الإسلامي

وكلاهما تأسس على قاعدة منهجية تفصل الدين عن الدولة، وهي المنهج المسمى «بالعلمانية».

ونحن في غنى عن سوق البارهين على فشل كلا المشروعين في ديار الإسلام، وما خلفاه من تخريب على كافة المستويات،

تخريب في الدين، وتخريب في القيم وتخريب في البناء الاجتماعي حتى مستوياته الفطرية «الأسرة»، إضافة إلى الفشل في تحقيق النهضة الاقتصادية والتقنية المرتجاة، وضياع الحلم بتبوء مكانة الصدارة في المجتمع الحديث، وكلها - وغيرها - يراها المسلم رأى العين في واقعه المشهود، هذا بالإضافة إلى أن هذه المشاريع بدأت في التكشف والانحيار في مجتمعاتها الأصلية، كما هو مشاهد الآن في الانحيار الواسع والمتلاحق للمشروع الاشتراكي في عقر داره، وما يخطط بها من ديار، كما أن المشروع الرأسمالي هو الآخر يشهد منذ فترة غير قصيرة أرق الشعور

ومن ثم؛ فإننا عندما نستحضر الإسلام في بحثنا عن «مشروع حضاري» فنحن - من الناحية التاريخية البحتة - نملك رصيذا تجريبيا وتطبيقيا يعطينا مصداقية عملية واقعية لإمكانية صياغة مشروعنا الحضاري على أساس الإسلام، فضلا عن المصداقية الدينية، والتي نعرض لها بعد قليل.

وعلى الجانب الآخر؛ فقد شهدت ديار الإسلام عدة محاولات لصياغة وتطبيق مشروعات حضارية غير إسلامية في الفترة التي أعقبت ما يسمى «حقبة النهضة الحديثة»، منذ أواخر القرن التاسع عشر وحتى اليوم، وكلها محاولات لترجمة مشاريع حضارية أجنبية ومحاولة قسر الواقع الإسلامي على التوافق معها، وقد جرب «الترجمون» أو «المستوردون» في هذا السبيل نوعين أساسيين، هما ما شهدته «أوروبا» في تاريخها الحديث، وهما «المشروع الاشتراكي» والآخر «المشروع الرأسمالي»

بالضياع والامحاق لدى إنسان. إضافة إلى تضخم أوجه الخلل الاجتماعي على مر السنين، في القيم الخلقية، والرابطة الاجتماعية، والتوازن الطبقي، وغير ذلك من أمور تراجع في آثارها ونتائجها الاحصائيات الرسمية، وهي آثار ونتائج دفعت بعدد من مفكري الغرب ذاته إلى التنبؤ بانتهاء هذا النمط الحضاري، كمسألة حتمية الوقوع.

وإذا عدنا إلى واقعنا الإسلامي، فإننا نجمل تعليقنا على المشاريع الأجنبية، وبيان فشلها، بأن الظاهرة الإسلامية الجديدة، هي - في ذاتها - خير دليل على فشل تلك المشاريع المستوردة، ورفضها المبدئي من أبناء الأمة، في نفس الوقت الذي برهنت فيه هذه الظاهرة على استحالة قيام أي مشروع حضاري في ديار الإسلام، وهو يستبعد الإسلام!

### محاولات خداعية

هذه الحقيقة التي تكشفنا من خلال الواقع الحي، وبرهنت عليها - كذلك - ظاهرة الصحو الإسلامية، دفعت بعدد من أصحاب المشاريع المستوردة، إلى محاولة تطويعها بما يضمن لهم بقاء فكرتهم الأجنبية ومخططاتهم الفاشلة، في نفس الوقت الذي يرضون فيه الشعور الإسلامي المتزايد في الأمة، وذلك من خلال الحديث عن القيم الخلقية الإسلامية التي ينبغي أن يراعيها المشروع الحضاري الجديد، أو الحديث عن إحياء التراث الإسلامي، وإعادة قراءة تاريخنا الإسلامي، أو محاولات البحث عن التيارات المغالية في التراث، سواء في نزعتها العقلية أو انحرافاتها العقيدية،

وتقديمهم بوصفهم الممثلين للاستنارة والتجديد في الفكر التراثي الإسلامي، وجامع هذه المحاولات كلها، هو الحديث عن الإسلام بوصفه جزءاً من المشروع الحضاري المأمول، وبعضهم يتحدث عن الجزء الذي لا يتجزأ، في محاولات فارغة لدغدغة المشاعر الإسلامية، وخداع الأمة في حقيقة موقفهم من الدور الإسلامي في نهضة الأمة.

إذ أن الحديث عن الإسلام بوصفه جزءاً من مشروع حضاري، فضلاً عن مناقضته لقواعد الإسلام ذاته، وهذا ما سيأتي ذكره، فإنه يفتح الباب أمام التلاعب بالإسلام وتحجيمه، لأن «الجزء» لا تتحدد قيمته، ولا ينجلي دوره، إلا بالنظر إلى وضعه من «الكل»، أي أن الإطار الذي يوضع فيه هذا «الجزء» هو

الحاكم والموجه والمهيمن على هذا «الجزء»، ولما كنا قد استبعدنا الإسلام عن أن يمثل هو «الإطار» والحاكم فإننا سننتهي إلى جعل الدور الإسلامي، مجرد وظيفة لخدمة المشروع الاشتراكي أو الرأسمالي، وهذا ما جعلنا نحذر من هذه الخدع، مؤكدين أن المشروع الحضاري الذي يمثل أمل الأمة، إما أن يكون إسلامياً خالصاً، وإما أن لا يكون إسلامياً بحال، ولا وسط بين الحالين،

وينبغي على الفكر الإسلامي المعاصر أن يقوم بعبء التبصير بهذه الخدع، والكشف عن خباياها، وتحذير الأمة من دعاوي أصحابها، لأن الخلل في هذا الأمر يصيب المسيرة الإسلامية في مقتل، لأنه يتعلق بالاتجاه العام لحركة الأمة، وليس في مجرد جزئية فكرية أو سياسية أو قيمية أو غير ذلك.

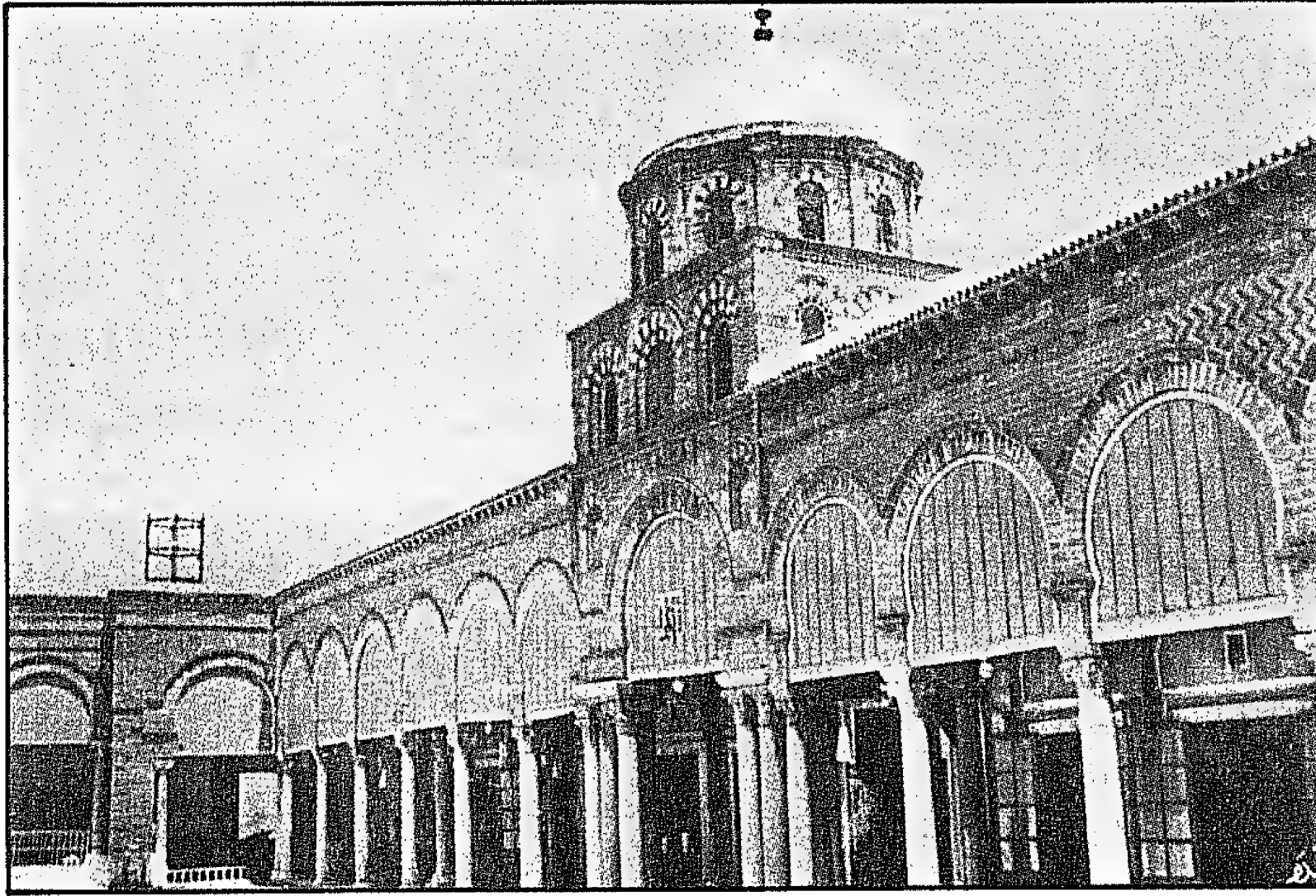
## المشروع الحضاري الإسلامي.. لماذا ؟

وعن تراثها وعن دينها وعن واقعها الحي، فهذا يعني أنه لا خيار أمام الأمة ومشروعها الحضاري وقيامه على أساس الإسلام، وتصبح إسلامية هذا المشروع، ضرورة تاريخية وواقعية ومستقبلية كذلك.

ومن جانب آخر؛ فمن المسلم به أن الإسلام ليس مجرد عقيدة يعتقدها الإنسان أو خلق يتخلق به، وإنما الإسلام نظام إنساني شامل وكامل، يتناول حياة الفرد الروحية والعقيدية والخلقية والفكرية بنفس القدر الذي يتناول حياة المجتمع كنظام ذي شبكة علاقات متداخلة ومعقدة، بين الفرد والفرد، والفرد والمجموع، والفرد والسلطة، بل إن الإسلام يقدم للإنسانية رؤية خاصة وفذة، لتعامل الإنسان مع الكون المحيط

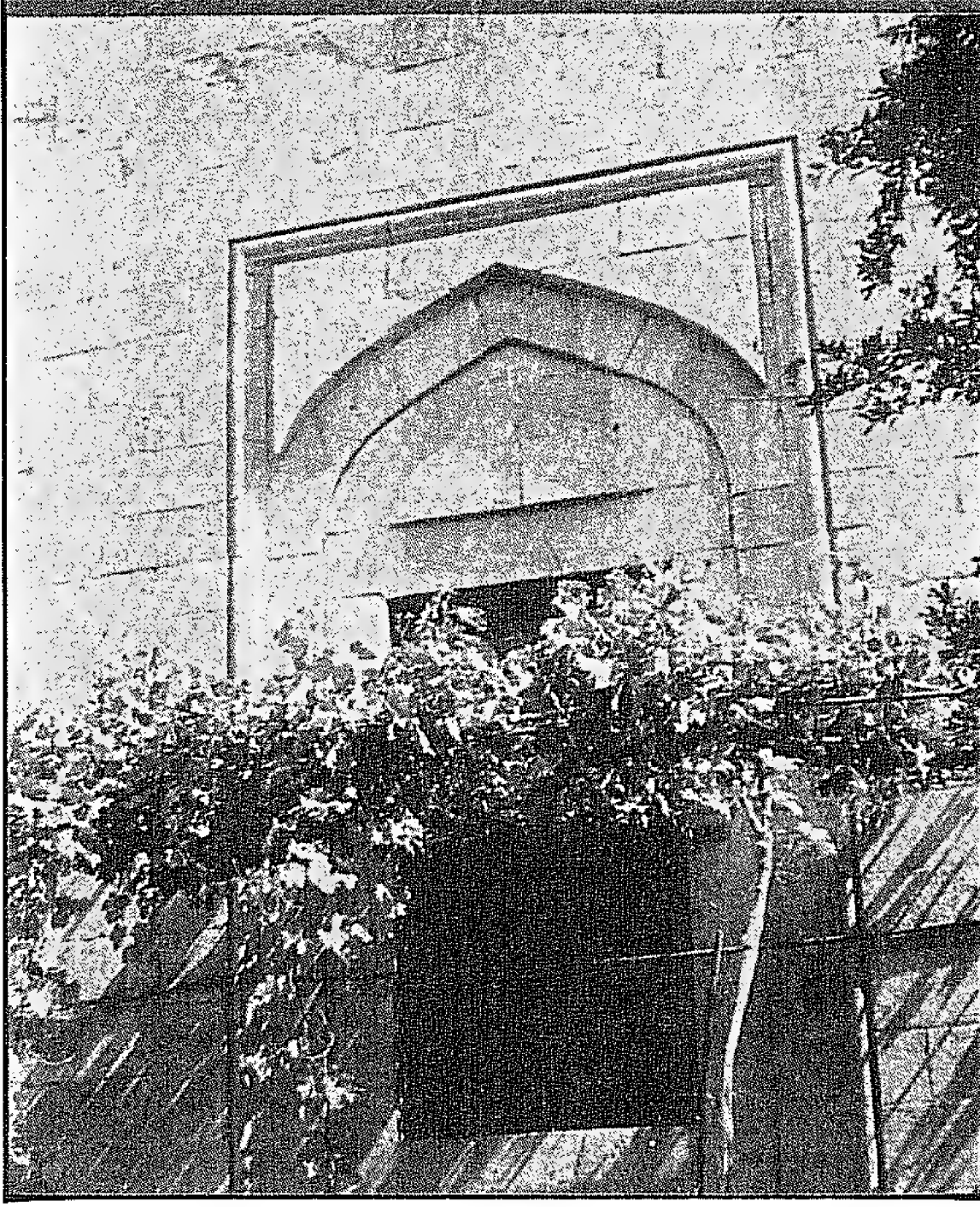
الإسلام هو تاريخ هذه الأمة، وهو صانع ذلك التراث الهائل الذي تتشرف به وتباهى به في العالمين، كما أن الإسلام هو دين هذه الأمة، الذي تؤمن به، وترفع مقتضياته فوق أي اعتبار دنيوي، كائن ما كان، كما أن الإسلام هو نبض واقع الأمة الحالي، وهو رمز الحيوية التي تجذب إليها انتباه الشرق والغرب، ومن ثم؛ فإننا نقول - في ثقة كاملة - إن الإسلام هو - وحده - صاحب الكلمة في المشروع الحضاري الذي يحقق أمل الأمة في النهضة والرشاد.

وإننا إذا كنا نقول : إن أي مشروع حضاري ملزم بأن ينبثق عن تاريخ الأمة



● شكل المسجد بهندسته ودوره أحد أهم أسس الحضارة الإسلامية





أن المشروع  
الحضاري  
الاسلامي  
فريضة  
اسلامية  
تلتزم المجتمع  
المسلم،  
لأنه السبيل  
والأطوار  
الذي يحقق  
مقاصد الشريعة

تعبير رجالات المشروع الحضاري  
الإسلامي الأول «إخراج الناس من عبادة  
العباد إلى عبادة الله وحده لا شريك له،  
ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن  
ضييق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة».  
وكل هذه حقائق ثابتة في طبيعة  
الإسلام ومعالم الدين الحنيف، يدركها  
المسلم العادي، من غير كثير كد أو إجهاد  
فكر، وهي تعطينا أن الإسلام بطبيعته  
المجردة، هو مشروع حضاري متكامل لا  
يحتاج إلى مكملات من خارجه، ولا يعوزه  
الشمول فيلجأ أهلوه إلى مذاهب أخرى  
في الشرق أو الغرب ليتموا بها خطته  
ومشاريعه.

به، من كائنات ونبات وطيور، وأرض  
وسماء، ويكشف للإنسان علاقته بالغيب  
المكنون، كما يبين له طريقه في الحس  
المشهود، وكما يضع الإسلام للمجتمع  
الإسلامي القواعد والأصول والأحكام  
التي يؤسس عليها نظمه السياسية  
والاقتصادية، فهو يوضح لهذا المجتمع  
معالم رسالته القويمة والرشيدة التي  
يتقدم بها إلى العالمين، مجاهدا لإنقاذ  
البشرية من وهدة الشرك، وظلمات  
الجاهلية - ولو تغلفت بالتقنية والعلم -  
هاديا إياها إلى نور التوحيد، أو حسب



فإذا ما أضفنا إلى ما سبق حقيقة أن هذا المشروع الحضاري الإسلامي إنما يمثل تجلياً واقعياً لدين الإسلام في المجتمع البشري، كنا أمام معطى آخر، وهو أن المشروع الحضاري الإسلامي يصبح فريضة إسلامية، تلزم المجتمع الإسلامي، بل لعلها تكون أم الفرائض «الجماعية» في الإسلام، لأنها السياج والإطار الذي يضع كل فريضة أخرى في موضعها بما يحقق مقصد الإسلام من وجودها على الوجه الصحيح.

هذا بالإضافة إلى كون هذه الحقيقة، حقيقة أننا أمام دين، تجعلنا أكثر بعداً عن المحاولات الخداعية التي ترمي إلى جعل الإسلام مجرد جزء من مشروع حضاري آخر، لأننا آنذاك نكون قد خرجنا على مقتضيات الدين ذاته، الذي لا يقبل التجزؤ أو التبعض بنص القرآن الكريم:

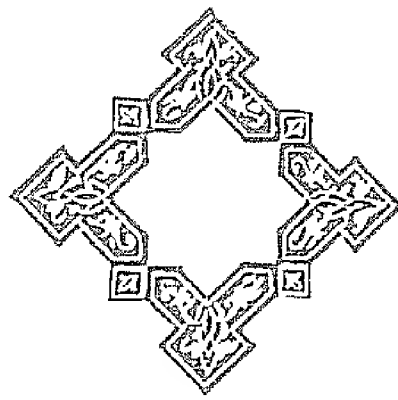
﴿أَفْتَوْمُنُون بَبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بَبَعْضِ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾ (البقرة/ آية ٨٥)

﴿وَيَقُولُونَ نُوْمن بَبَعْضِ وَنَكْفُرُ بَبَعْضِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ

سَبِيلاً. أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا..﴾ (النساء/ آية ١٥٠، ١٥١).

إن المشروع الحضاري الإسلامي - كما قدمنا - هو ضرورة تاريخية وواقعية ومستقبلية، بالإضافة إلى كونه فريضة دينية ملزمة للمجتمع الإسلامي، وإن الإسلام الذي نجح في إحداث تلك النهضة الحضارية الكبرى في تاريخه الأول، لهو قادر - بإذن الله - على إحياء هذه الأمة وبعثها من مرقدها إلى مراتب السبق والصدارة في مستقبلها، ومن رحمة الله بنا أنه تكفل بحفظ منابع النور في هذا الدين الحنيف، فهي بين أيدينا اليوم كما كانت بين أيدي آبائنا في الصدر الأول، ويبقى أن يكون حاملوها اليوم كحاملها بالأمس، إيماناً بالله، وثقة بنصره، واطمئناناً إلى وعد الله تعالى الذي لا يتخلف ولا يغيب، بالنصر والتمكين والعزة لعباده المؤمنين، إضافة إلى تحقيق الشرط الأساسي والجوهري للتغيير، وهو الجهاد الفاعل والمتواصل مع النفس ومع الواقع ومع مختلف تحديات الحياة المستقبلية.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت/ آية ٦٩) □



# مسجد الضرار

## محاولة انقلاب داخلية

الكيد للإسلام منذ بزوغ فجره، لم ينقطع، وأعداؤه في الداخل والخارج لا يكفون عن النيل منه ومن أتباعه. ومع مرور الزمن تتعدد أساليبهم وطرقهم ووسائلهم، يريدون إطفاء نوره، ولكن الله سبحانه يأبى إلا أن يتم نوره.

وهذا الموضوع الذي بين يديك يضعك أمام واقع محسوس وهو أن الإسلام يعاني في داخل دياره أكثر مما يعاني من الخارج، فالمنافقون أشد خطراً على الإسلام من أهل الكفر الصريح.. أناس منا على ديننا - في الظاهر - ويتكلمون بلساننا، ويرتدون لباس الصلاح والتقوى. وماهم بصالحين ولا أتقياء.. وعن طريق المسجد دبرت المؤامرة.

للأستاذ: محمد فؤاد فرج

يكون فيها الإسلام قد بسط نفوذه على شبه الجزيرة العربية، كما بدأت مراسلات الدعوة وكتب العهود للممالك والدول المجاورة، وقد فتحت مكة وتم حصار الطائف - وأسلمت بعد - وهدمت الأصنام التي كانت تعبد من دون الله وقد كانت منتشرة في أماكن متباينة. كما حُرب «خثعم» البيت الذي كانوا يضاهون به الكعبة ويسمى «الكعبة اليمانية» إلى غير ذلك من توسعات لدولة الإسلام.

وفي رجب من العام التاسع عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتال

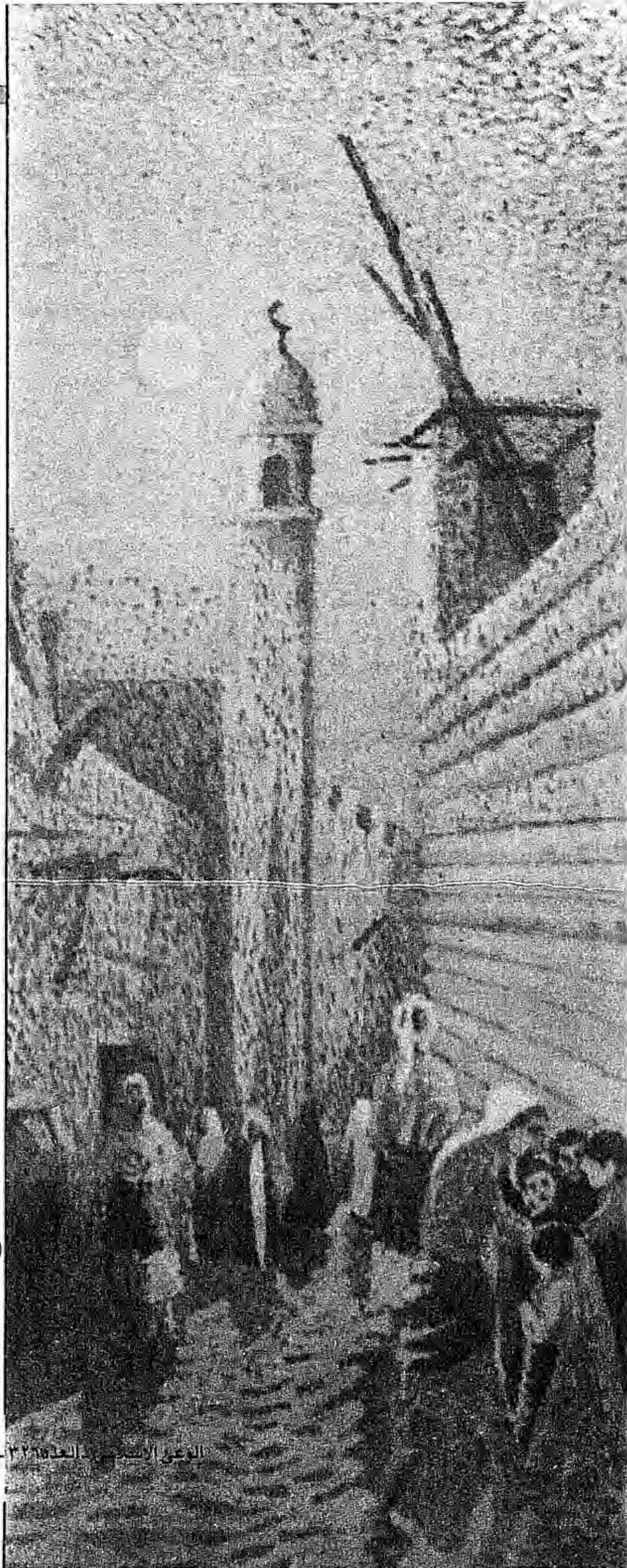
تعتبر المرحلة التي حدث فيها مسجد الضرار من أهم المراحل في تاريخ دولة الإسلام في عهد النبوة، ذلك أنها فترة تحمل دلالات ومؤشرات عظيمة ينبغي الوقوف عندها دراسة وتحليلاً، حيث أنها الفترة التي بدأ الإسلام فيها يبسط نفوذه في الجزيرة وحولها وهو يواجه أعداء من داخله (المنافقون) وأعداء من خارجه (المشركون)، ومسجد الضرار مؤامرة اشترك فيها الفريقان وكان الهدف هو الإطاحة بالرسول صلى الله عليه وسلم ودولة الإسلام.

### الموقع الزمني للحدث

لقد تم بناء المسجد في الفترة التي يكاد

والمدارس التي  
يقيمها الأعداء  
في ديارنا  
ليجذبوا إليها  
أبناءنا فيبتلون  
سمومهم من  
خلالها أشد  
فطرا من  
مجد الضرار،

و بالوعي  
والاستعداد  
ووحدة  
الصف نصون  
وجودنا ونحفظ  
قيمنا ونبطل  
كيد خصومنا،





الروم - بعد وصول الأنبياء لإعدادهم للإغارة عليه - «ودعا من حوله من أحياء الأعراب للخروج معه فأوعب (أي خرج) معه بشر كثير قريبا من ثلاثين ألفا» (١) وكان المنافقون قد «شرعوا في بناء مسجد مجاور لمسجد قباء فبنوه وأحكموه وفرغوا منه قبل خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك وجاءوا فسألوا رسول الله أن يأتي إليهم فيصلي في مسجدهم ليثبتوا بصلاته فيه على تقريره وإثباته وذكروا أنهم إنما بنوه للضعفاء منهم وأهل العلة في الليلة الشاتية فعصمه الله من الصلاة فيه فقال «إنا على سفر ولكن إذا رجعنا إن شاء الله» (٢)

### أمر المنافقين

كان المنافقون قبل هذه الفترة يتوارون في المدينة ويكيدون للمسلمين في أمور جانبية لم يكن لها أثر على النظام العام لدولة الإسلام وشهدت هذه الفترة تغيراً كبيراً في جريئة المنافقين فبدءوا يكشرون عن أنيابهم وبدأ الخطر العظيم في جوارهم وأخذت رائحة مؤامراتهم تزكم الأنوف، فلا بد من تغيير التعامل معهم وأخذ الحذر منهم قال ابن هشام: «بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ناساً من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي - وكان بيته عند جاسوم - يثبطون الناس عن رسول الله في غزوة تبوك فبعث إليهم النبي طلحة بن عبيد الله في نفر من أصحابه وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم ففعل طلحة (٣)» ليس ذلك فحسب وإنما يشير ابن كثير إلى أن أكثر جمعهم تخلف عن رسول الله في هذه الغزوة. فقال نقلاً عن ابن إسحاق «ثم

استتب برسول الله سفره وأجمع السير فلما خرج يوم الخميس ضرب عسكره على ثنية الوداع ومعه زيادة على ثلاثين ألفاً من الناس وضرب عبدالله بن أبي عدو الله عسكره أسفل منه - وما كان فيما يزعمون بأقل العسكرين - فلما سار رسول الله تخلف عنه عبدالله بن أبي

في طائفة من المنافقين وأهل الريب» (٤) وإذا كان عبدالله بن أبي رأس النفاق قد أثر التخلف مع بعض أتباعه فإن آخرين ذهبوا مع جنود المسلمين إلى تبوك.. «ولما وصل جيش المسلمين تبوك لم يجد أحداً هنالك لأن الروم لما بلغهم مسير هذا الجيش الذي يؤثر الموت على الحياة آثروا الانسحاب إلى بلاد الشام ليتحصنوا بحصونها فلم ير النبي داعياً لتتبعهم داخل بلادهم» (٥)

وأقام بتبوك وعاهد أقواماً على حدود الروم منهم يوحنا بن رؤية «صاحب أيلة أحد الأمراء المقيمين على الحدود من قبل قيصر وقد وجه إليه النبي رسالة يدعوه فيها أن يذعن إلى الإسلام أو يغزوه فأقبل يوحنا وتقدم بالطاعة وصالح النبي على أن يدفع الجزية كما صالحه كذلك أهل (جريا) و(أزرح) وأعطوه الجزية» (٦). وبعد أن أقام النبي بتبوك مدة استشار أصحابه في مجاوزة تبوك إلى ما هو أبعد منها من ديار الشام.. فقال عمر يارسول الله إن للروم جموعاً كثيرة وليس بالشام أحد من أهل الإسلام وقد دنونا وقد أفرعهم دنوك فلو رجعنا في هذه السنة حتى ترى أو يحدث الله أمراً.. فاستجود النبي رأيه وأتبع مشورته بالرجوع إلى المدينة. ونعم ما أشار به الفاروق فإنه ربما يكون من المخاطرة الحرب في بلاد الشام مع أن الجزيرة لم تكن أسلمت



أو استسلمت كلها - وقد تم ذلك بعد تبوك - قدمت ثقيف مسلمة ومذعنة حتى صارت الجزيرة كلها على قلب رجل واحد وبذلك حصل التهيؤ للجهاد والفتوحات خارج الجزيرة وتبليغ الإسلام للناس كافة وهذا ما قام به الخلفاء الراشدون بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم (٧)

«ولما قفل رسول الله من تبوك إلى المدينة هم جماعة من المنافقين بالفتك به وأن يطرحوه من رأس عقبة في الطريق فأخبر خبرهم فأمر الناس بالمسير من الوادي وصعد هو العقبة وسلكها معه أولئك النفر وقد تلتئموا وأمر رسول الله عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان أن يمشيا معه، عمار أخذ بزمام الناقة وحذيفة يسوقها فبينما هم يسرون إذ سمعوا بالقوم قد غشوه فغضب رسول الله وأبصر حذيفة فرجع إليهم ومعه محجن (عصا) فاستقبل وجوه رواحلهم بمحجنه فلما رأوا حذيفة ظنوا أن قد ظهر على ما اضمروه من الأمر العظيم فأسرعوا حتى خالطوا الناس» (٨)

وذكر ابن هشام أنهم كانوا اثني عشر رجلا وسرد أسماءهم وأن فيهم نزل قوله تعالى: ﴿وَهُمُوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾ ٧٤/ التوبة.

ومن قراءة هذا البعد الزمني للحدث يتضح لنا تغير منهج المنافقين في الكيد لدولة الإسلام وتصعيدهم العداء والمكر كما يتضح لنا تغير منهج النبي والمسلمين في التعامل معهم والحيطة والحذر منهم.

### أبو عامر الراهب

من أبناء الخزرج في يثرب وقد تنصر

قبل مجيء الرسول إليها وهو زعيم هذه المؤامرة ويشير ابن كثير إلى لمحات من حياة هذا الفاسق فيقول «كان قد تنصر في الجاهلية وقرأ علم أهل الكتاب وكان فيه عبادة في الجاهلية وله شرف في الخزرج كبير فلما قدم رسول الله مهاجرا إلى المدينة واجتمع المسلمون عليه

وصارت للإسلام كلمة عالية وأظهرهم الله يوم بدر، شرق اللعين أبوعامر بريقه وبارز بالعداوة وظاهر بها وخرج فارا إلى كفار مكة من مشركي قريش يمالئهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا بمن وافقهم من أحياء العرب وقدموا عام أحد فكان من أمر المسلمين ما كان وامتحنهم الله وكانت العقوبة للمتقين. وكان هذا الفاسق قد حفر حفائر فيما بين الصفين فوق في إحداهن رسول الله وأصيب في ذلك اليوم فجرح وجهه وكسرت ربايعيته اليمنى السفلى وشج رأسه صلوات الله عليه وسلامه، وتقدم أبوعامر في أول المباراة إلى قوميه من الأنصار فخطبهم واستمالهم إلى نصره وموافقته، فلما عرفوا كلامه قالوا: لا أنعم الله بك عينا يافاسق ياعدو الله ونالوا منه وسبوه فرجع وهو يقول: والله لقد أصاب قومي بعدي شر، وكان رسول الله قد دعاه إلى الله قبل فراره وقرأ عليه من القرآن فأبى أن يسلم وتمرد، فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يموت بعيدا طريدا، فنالته هذه الدعوة، وذلك أنه لما فرغ الناس من أحد ورأى أمر الرسول صلى الله عليه وسلم في ارتفاع وظهور، ذهب إلى هرقل ملك الروم يستنصره على النبي فوعده ومناه وأقام عنده وكتب إلى جماعة من قوميه من الأنصار من أهل

## الموقع المكاني للحدث

وخطورة الأمر يجليها البعد المكاني للحدث بالإضافة للبعد الزمني، فالمكان المدينة المنورة عاصمة الدولة الإسلامية. وبالتحديد بذى أوان - بجوار مسجد قباء عند بني غنم بن عوف «أخوان بني عمرو ابن عوف أصحاب مسجد قباء الذي

أسس على التقوى من أول يوم وهو بمثابة مصنع للرجال المتطهرين، وإقامة هذا المسجد جواره ليؤثر عليه وعلى عملية الاعداد والبناء للرجال، تخريب في مجتمع المسلمين، وخطورة هذا الموقع ذات جانبين أنه في قلب دولة الإسلام المدينة المنورة، هذا بالإضافة لمكانة المسجد القدسية والروحانية والتربوية عند المسلمين، فهو إذا اتجاه مضاد لمقاصد المسجد ولكن في صورة مغلفة تخدع المجتمع .. «أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين» ١٠٩ / التوبة.

## محاولة الانقلاب «المؤامرة»

أسس المنافقون بناء على توجيهات أبي عامر الراهب مسجد الضرار وكانوا اثني عشر رجلاً هم: خدام بن خالد أحد بني عمرو بن عوف ومن داره أخرج مسجد الضرار، وثعلبة بن حاطب، ومعتب بن قشير، وابوحبيبة بن الازعر، وعباد بن حنيف، وجارية بن عامر، وابناه مجمع وزيد، ونبتل بن الحارث، وبحزج من بني ضبيعة، وبجاد بن عثمان، ووديعة بن ثابت، وأسسوه

النفاق والريب يعدهم ويمنيهم أنه سيقدم بجيش يقاتل به رسول الله صلى الله عليه وسلم يغلبه ويرده عما هو فيه، وأمرهم أن يتخذوا له معقلاً يقدم عليهم فيه من يقدم من عنده، لأداء كتبه ويكون مرصداً له إذا قدم عليهم بعد ذلك، فشرعوا في بناء مسجد لهم مجاور لمسجد قباء (٩)»

وبالمقارنة بين أبي عامر الراهب وعبدالله بن أبي نجد أن بداية حالهما عند دخول الرسول المدينة متشابهة في مكانتهما وشرفهما في قومهما، ولما انصرف الناس عنهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم آثر ابن سلول المؤامرة والنفاق وأخذ يكيّد للإسلام باطناً وهو يظهر الإسلام.

أما أبوعامر فإنه شرع العداوة والمواجهة وأبى إلا أن يحارب رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل من يحاربه يقول د. محمد ابوشهبه «وقد كان يسمى الراهب لتنصره وترهبه في الجاهلية فلما أبدى عداوته لله ورسوله قال النبي لا تقولوا الراهب بل قولوا الفاسق (١٠)»

ومواقف أبي عامر الفاسق هذا تظهر لنا شخصية رجل محارب يجاهر بالعداوة ويؤلب الجيوش لحرب دولة الإسلام وأخذ يجند نفسه لذلك منذ أول لقاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال للرسول «لا أجد قوما يقاتلونك إلا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله إلى يوم حنين فلما انهزمت هوازن خرج إلى الروم يستنصر (١١)» واجتماع أبي عامر المحارب من الخارج مع المنافقين الكائدين بالداخل في مكان واحد حري بأن يجعل الأمر جد خطير.

## وكل حدث بهذه الكماني والزمانى، وأعداء الإسلام من المنافقين وغيرهم يعرفون متى وأين يوجهون سهامهم»

خصوصا ذلك ان عملية الضرار والإفساد إن انتشرت في المجتمع فهي نذير شر يفتك بأهله، فما بالناس إذا ما كان هذا الضرار والإفساد له رجاله ومكانه ومخططاته!

٢ - الكفر : الإيمان بالله هو القاعدة الأولى لدولة الإسلام ثم تأتي بعد ذلك بقية القواعد الاقتصادية وغيرها لتجد

مجتمعا سليما تقوم عليه، وانتشار الكفر في دولة الإسلام هو الموت المعنوي أو الانقلاب المعنوي لهذه الدولة، وما أكثر المؤسسات التي اتخذت هذه السنة في مجتمعات المسلمين، وإن اختلفت في الشكل، فإن المضمون واحد.

ولا يزال أعداء الإسلام من المنافقين والملحدين والمبشرين والمستعمرين يقيمون أماكن باسم العبادة وماهي لها وإنما المراد بها الطعن في الإسلام وتشكيك المسلمين في معتقداتهم وآدابهم، وكذلك يقيمون مدارس باسم الدرس والتعليم ليتوصلوا بها إلى بث سمومهم بين أبناء المسلمين وصرفهم عن دينهم، وكذلك يقيمون المنتديات باسم نشر الثقافة، والغرض منها خلخلة العقيدة السليمة في القلوب، والقيم الخلقية من النفوس، ومستشفيات باسم المحافظة

ليكون بمثابة مركز قيادة وإعداد لمن يحارب الله ورسوله في تلك الفترة التي يتجهز فيها رسول الله لغزو الروم (تبوك) بعد سماعه بأنهم اجتمعوا فيها لحربه والاغارة عليه، ولم يذكر المؤرخون عما إذا كانت لأبي عامر الفاسق يد في هذا الإعداد، غير أن الدلائل السابقة تشير إلى أن هذا الأمر كان بغيته وهدفه، وقد رحل إلى الروم وأرسل للمنافقين بالداخل لإقامة هذا البناء ليكون همزة الوصل بينه وبينهم فبنوه وأحكموه وفرغوا منه قبل خروج رسول الله إلى تبوك، وجاءوا فسألوا رسول الله أن يصلي في مسجدهم ليحتجوا بصلاته على تقريره وإثباته وذكروا أنهم إنما بنوه للضعفاء منهم وأهل العلة في الليلة الشاتية فعصمه الله من الصلاة فيه فقال «إنا على سفر ولكن إن رجعنا إن شاء الله» (١٢)

وكان البنيان بأمر أبي عامر الفاسق «ابنوا مسجداً واستعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح فإني ذاهب إلى قيصر ملك الروم فأتي بجند من الروم وأخرج محمداً وأصحابه» فلما رجع رسول الله من تبوك ونزل بذي أوان - مكان بينه وبين المدينة ساعة - نزل عليه الوحي في شأن هذا المسجد ﴿والذين اتخذوا مسجداً ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون﴾ ١٠٧/ التوبة.

وكانت هذه الآية وثلاث آيات بعدها بمثابة بيان يفضح هذه المؤامرة ويكشف هذا المخطط ويبين أن أهدافا أربعة كانت وراء هذه المؤامرة:

١ - الضرار : وهو مفاعلة الأذى لإفساد حال المجتمع عموما ومسجد قباء

﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون﴾  
١٥٩ / الأنعام.

ويفسرها حديث عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عائشة الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا من هم؟ قلت الله ورسوله أعلم: قال: هم أصحاب الأهواء والبدع والضلالة من هذه الأمة. رواه ابن مردويه. قال ابن عطية الآية تعم أهل الأهواء والبدع والشذوذ في الفروع وغير ذلك من أهل التعمق في الجدل والخوض في الكلام وهذه كلها عرضة للذل ومظنة لسوء المعتقد. قال القاضي: كل من ابتدع في الدين بدعة داخل فيها، لأنهم إذا ابتدعوا تجادلوا وتخاصموا وتفرقوا، والشواهد على وقوع التفرق والعداوة عند وقوع الابتداع كثيرة (١٤) ٤ — الإصرار لمن حارب الله

ورسوله: الإعداد والتجهيز انتظارا لحرب الدولة الإسلامية، ذلك هو العلامة الواضحة في هذه المؤامرة التي يتزعمها أبوعامر الراهب، وذلك الذي جعل أسلوب المنافقين يأخذ منحى آخر غير الذي كانوا يسرون عليه، كما انها علامة واضحة على أن هؤلاء المنافقين بدأوا يحاربون ويتآمرون ويتعاونون مع أهل الحرب من المشركين ضد نظام دولة الإسلام.

وهذا المسجد لا يراد به إلا الإضرار بالمسلمين والكفر بالله وستر المتأمرين على الجماعة المسلمة الكائدين لها في الظلام والتعاون مع أعداء هذا الدين، وهذا المسجد ما يزال يتخذ في صور شتى تلائم ارتقاء الوسائل الخبيثة التي يتخذها أعداء هذا الدين تتخذ في صورة

على الصحة والخدمة الإنسانية، والغرض منها التأثير على المرضى والضعفاء وصرفهم عن دينهم، وقد اتخذوا من البيئات الجاهلة والفقيرة ولاسيما في أفريقيا ذريعة للتوصل إلى أغراضهم الدنيئة التي لا يقرها عقل ولا شرع ولا قانون، وكل هذا أخطر بكثير من مسجد الضرار الذي حاربه الله ورسوله أشد المحاربة (١٣)

٣ — التفريق بين المؤمنين : المؤمنون كالجسد الواحد فإذا ما تصدعت هذه الوحدة سرعان ما ينهار المجتمع ويلقى من ويلات التفرق ما لا تقوم عليه دولة ولا يؤسس عليه نظام، وإنما أسس رسول الله دولة الإسلام على التآخي منذ أن وضع أول لبناتها، ووضع لها الضمانات الكافية لتحقيق التقارب والتوحد بين فئات المجتمع في كل أرجائه ووضعت هذه المؤامرة — من ضمن أهدافها — تفرق المسلمين حتى يسهل لهم الانقراض على هذا النظام والإطاحة به، وما أشبه اليوم بالبارحة حيث إن أماكن كثيرة في أمتنا — كبعض المساجد — تدرجت في هذا المأزق وأخذت تفرق بين المسلمين — بقصد وبغير قصد — ونشأ في هذه الأماكن جدليات كثيرة تعكر صفو التوحد وتجعل صفوف المسلمين متباينة متباعدة إن لم تكن متناحرة متحاربة ودستور الأمة يعلن ﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾ ١٥٣ / الأنعام

ولقد احتلت البدع النصيب الأوفر في تمزيق المسلمين وبث الجدليات بينهم يقول تعالى:



نشاط ظاهره الإسلام وباطنه لسحق الإسلام.. ومن أجل مساجد الضرار الكثيرة هذه يتحتم كشفها وانزال اللافتات الخادعة عنها وبيان حقيقتها للناس وماتخفيه وراءها ولنا أسوة في كشف مسجد الضرار على عهد رسول الله بذلك البيان القوى الصريح (١٥)

### موقف الرسول من المؤامرة

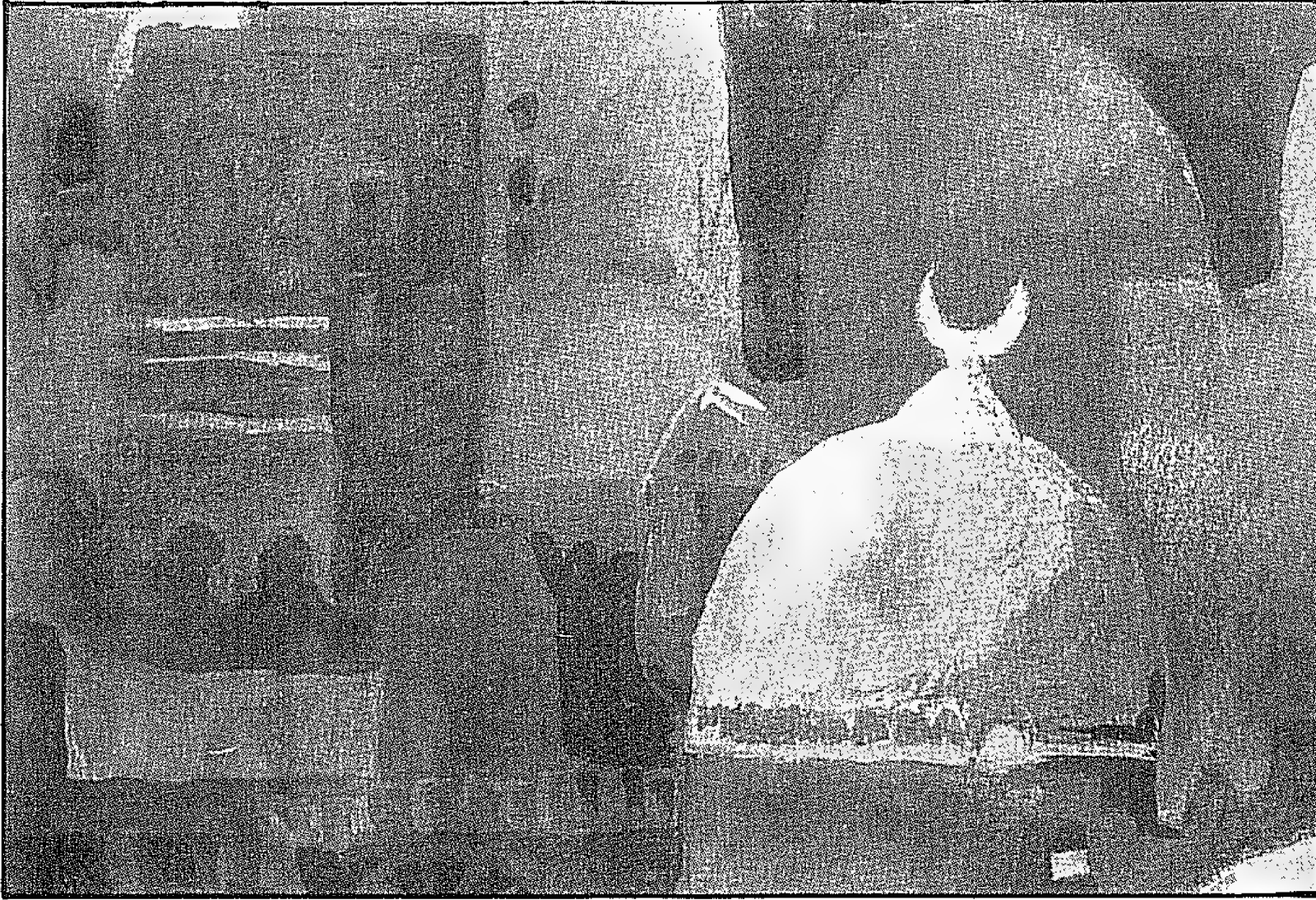
عندما كشفت هذه المؤامرة لرسول الله ترى مايصنع؟ لابد من سحق هذه المؤامرة ودفنها حتى تكون عبرة لغيرها، دعا رسول الله مالك بن الدخشم أخا بني سالم بن عوف، ومعن بن عدى أو أخاه عاصم بن عدى أخا بني العجلان فقال: انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وحرقاه. فخرجا سريعين حتى اتيا بني سالم بن عوف وهم رهط مالك

وفشل هذه المؤامرة هو فشل المنافقين نهائيا، ذلك أنهم بذلوا أقصى ما في وسعهم وجهدهم ولكن يقظة المسلمين -

بعد كشف هذه المؤامرة - ازدادت وبدأ المسلمون يأخذونهم بالشدة، وسرعان ما مات عبدالله بن أبي بعد تبوك

بشهرين، ولم يعد هناك تجمع للمنافقين ولا وحدة، غير أنه تبقى الدسائس الفردية خائفة منكمشة وهي تسمع ترتيل المسلمين: ﴿لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم

بن الدخشم فقال مالك لمعن: أنظرني حتى اخرج اليك بنار من أهلي فدخل إلى أهله فأخذ سعفا من النخيل فاشعل فيه نارا ثم خرجا يشتدان حتى دخلاه وفيه أهله فحرقاه وهدماه وتفرقوا عنه (١٦)



لايجاورونك فيها إلا قليلا. ملعونين  
أينما تقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا ﴿٦٠  
٦١ الأحزاب

### ماذا بعد؟

استطاعت القيادة الإسلامية إجلاء  
هذه الغمامة عن سمائها حتى تصفو فلا  
يقطع صلة الأرض بالسماء قاطع،  
ولا يقف في سبيل الدعوة الإسلامية كائد  
أو مكابر، والحسرة والندامة تصيب  
المتأمرين وتوشك أن تفتك بهم: ﴿لا يزال  
بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلا  
أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم﴾  
١١٠ / التوبة.

يقول سيد قطب في ظلاله.

لقد انهار الجرف المنهار، انهار ببناء  
الضرار الذي أقيم عليه، انهار به في نار  
جهنم وبئس القرار، ولكن ركाम البناء  
بقي في قلوب بناته ريبة وشكا وقلقا  
وحيرة، وسيبقى كذلك لا يدع تلك القلوب

تطمئن أو تثبت أو تستقر إلا أن تنقطع  
وتسقط هي الأخرى من الصدور، وإن  
صورة البناء المنهار لهي صورة الريبة  
والقلق وعدم الاستقرار تلك صورة مادية  
وهذه صورة شعورية.. تتقابلان في  
الواقع البشري المتكرر في كل زمان  
ومكان. فما يزال صاحب الكيد الخادع  
مزعزع العقيدة حائر الوجد لا يطمئن  
ولا يستقر وهو من انكشف ستره

في قلق دائم وريبة لا طمأنينة معها  
ولا استقرار □

### هوامش

- ١ - البداية والنهاية - لابن كثير - ج ٥ ص ٣ ط  
دار الريان للتراث - القاهرة
- ٢ - تفسير القرآن العظيم - لابن كثير - ج ٣ ص  
٣٧١ ط دار الحديث - القاهرة
- ٣ - السيرة النبوية - لابن هشام - ج ٤ ص ١١٩ ط  
دار الجيل بيروت
- ٤ - البداية والنهاية - مرجع سابق - ج ٥ ص ٧
- ٥ - السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة - د.  
محمد محمد أبوشهبة - ج ٢ ص ٤٠٧ ط القاهرة  
الحديثة للطباعة
- ٦ - الرسول في نشأته ودعوته د. ابراهيم علي  
أبو الخشب ص ١٧٠ ط المؤسسة العربية الحديثة  
للطباعة والنشر - القاهرة
- ٧ - السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة -  
مرجع سابق - ج ٢ ص ٤٠٩
- ٨ - البداية والنهاية - مرجع سابق - ج ٥ ص  
٣٧١
- ٩ - تفسير القرآن العظيم - مرجع سابق - ج ٢  
ص ٣٧١
- ١٠ - السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة -  
مرجع سابق - ص ٤١١
- ١١ - الجامع لأحكام القرآن - الامام القرطبي - ج  
٤ ص ٣٠٩٧ ط دار الشعب - القاهرة
- ١٢ - تفسير القرآن العظيم - مرجع سابق - ج ٢  
ص ٣٧١
- ١٣ - السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة -  
مرجع سابق - ص ٤١٢
- ١٤ - الإبداع في مضار - الشيخ علي محفوظ ص  
٩٣ ط دار الاعتصام - القاهرة
- ١٥ - في ظلال القرآن - سيد قطب - ج ٢ ص ١٧١١  
ط دار الشروق - القاهرة
- ١٦ - السيرة النبوية - لابن هشام - مرجع سابق  
ص ١٢٨ و ١٢٩

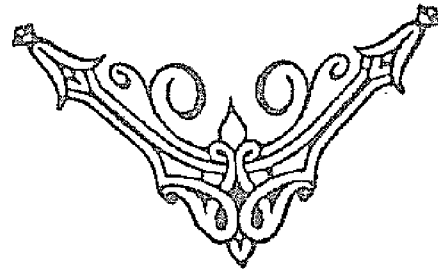
### الهيئة الشرعية العالمية للزكاة .. في سطور

تأسست الهيئة الشرعية العالمية للزكاة بناء على التوصية رقم (٤) الصادرة عن مؤتمر الزكاة الأول المنعقد في الكويت بتاريخ ٢٩ رجب ١٤٠٤ هـ الموافق ٣٠/٤/١٩٨٤ م، وتنص على:

« تشكيل لجنة علمية من الفقهاء والمتخصصين لمعالجة الأمور المعاصرة المتعلقة بالزكاة ورفع توصياتها للجهات المعنية، وقد أكدت هذه التوصية الأولى لندوة الزكاة الثانية المنعقدة في الرياض بتاريخ ١٢ ذو القعدة ١٤٠٦ هـ الموافق ١٩/٧/١٩٨٦ م، والتي تنص على: «التأكيد على ضرورة متابعة جميع التوصيات الواردة في الندوة الأولى المنعقدة في الكويت بتاريخ ٩٢ رجب ١٤٠٤ هـ خصوصاً الفقرة رقم (٤)».

وقد تابع بيت الزكاة هاتين التوصيتين وقام بالجهود اللازمة إلى أن تم عقد الاجتماع التأسيسي للهيئة الشرعية العالمية للزكاة في الكويت بتاريخ ٧ صفر ١٤٠٨ هـ الموافق ٣٠/٩/١٩٨٧ م تحت رعاية السيد وزير الأوقاف والشئون الإسلامية كرئيس مجلس إدارة بيت الزكاة خالد أحمد الجسار، وتم في الاجتماع انتخاب الرئيس ونائبه، والأمين العام ومساعدته، والأعضاء والمراقبين، كما تم وضع النظام الأساسي للهيئة.

وأُسست الهيئة الشرعية العالمية للزكاة لتكون مرجعاً في حل المشكلات والقضايا المعاصرة للزكاة، ووضع الدراسات اللازمة لتطبيقها على الوجه الأمثل وهي هيئة لا تختص بدولة أو مؤسسة من مؤسسات الزكاة، وقد روعي في تشكيلها الجمع بين فقهاء شرعيين معنيين بالزكاة، وعلماء في الاختصاصات ذات الصلة بها، كما تتضح الصفة العالمية للهيئة من حيث تنوع الأعضاء، وبلدان الإقامة لهم، فضلاً عن الأخذ بالترشحات الواردة من مؤسسات الزكاة في ظل الخصائص الأساسية التي روعي تحقيقها في تكوين الهيئة.



# الإسلام والمسرح

بين الروائع التي خلقتها الحضارة الإسلامية.. لا نكاد نلمح أثرا للمسرح.. حتى عام ١٨٤٨م حين ترجم مارون النقاش مسرحية «البخيل» لموليير.. ومن الواضح أن الفكر الإسلامي قد تجاهل أو لم يرغب في التوقف أمام مفهوم المسرح. ما السبب؟! يطرح الباحث التونسي الدكتور /محمد عزيزة هذا التساؤل - ليجيب عليه من خلال كتابه «الإسلام والمسرح». الذي ترجمه إلى العربية من الفرنسية الدكتور /رفيق الصبان..

تأليف د: محمد عزيزة  
ترجمة : رفيق الصبان  
عرض الاستاذ: حمدي الحلواني

## قيود لغوية

اللغة التقليدية (الكلاسيكية)  
لا تتناسب مع المتطلبات الداخلية للغة  
الدرامية..

وقد حملت اللغة العربية.. ولمدة  
طويلة.. موضوعات ثابتة لا تتغير.. لذلك  
فقد ظلت تشبه بستانا جميلا.. لكنه  
متجمد.. والمسرح بتكوينه هو اللغة التي  
لا تحتمل القوالب الجامدة..

أما اللغة العامية وهي الأنسب  
للمسرح نظرا لمرونتها.. إلا أن هناك  
تخوفا من أن يؤدي اختيار العامية لغة  
للمسرح العربي إلى الإقلمية.. مما  
يتعارض مع مفهوم الوحدة العربية..

ويبقى اختيار لغة وسطى بين  
الفصحى والعامية.. وهذا الطرح دافع  
عنه كثير من الأدباء والمفكرين..

عدم تلاؤم بين الطبيعة الإسلامية  
والمسرح. لماذا؟! لقد قدم العديد من المفكرين

والباحثين.. من قبل.. كثيرا من  
التفسيرات والتبريرات كإجابة على هذا  
السؤال.. إلا أنها لم تحظ بقبول الباحث  
الذي يقدم عددا من التعليقات لهذا  
الانفصال بين المسلمين الأوائل وظاهرة  
المسرح.. حيث أن هناك عدم تلاؤم بين  
«الطبيعة الإسلامية والمسرح»..

الإسلام.. وتحريم تمثيل الأدوار  
النسائية.

إضافة إلى أن مفهوم الإنسان في  
الإسلام ينافي وقوع أى صراع درامي..  
كما أن هناك نقطة هامة.. وهي تحريم  
تمثيل الأدوار النسائية.. وتتعارض  
طبيعة الإسلام ذاته مع حدوث أى صراع  
درامي.. فالإسلام دين ودنيا.. وقد نظم  
الأمور الدنيوية وقواعد الحياة بالنسبة  
لكل فرد.. وأيضا للجماعة ككل بحيث  
لا يخرج عنها مسلم..

ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أن  
التاريخ في نظرة الإسلام إليه ليس  
دراميا..



## التعازي - أو المراثي الشعبية - هي المظهر الدرامي الوحيد.

تعد التعازي - أو المراثي الشعبية - المظهر الإسلامي الدرامي الوحيد الذي عرفه العالم الإسلامي.. اعتباراً من القرن السابع، والمثل الواضح أو الوحيد لهذه المراثي هي مأساة استشهاد الإمام الحسين بن علي في كربلاء.. وقد أفرد الكتاب جزءاً كبيراً لعرض المسرحية التي تصور هذه المأساة..

## ما قبل المسرح

سبق ظهور المسرح في العالم الإسلامي مجموعة من العناصر تمثلت في:

الفعل الممثل أو الحركات التمثيلية.. والكلام الملحن.. ثم الفولكلور.. ثم الأسواق الأدبية.. وأشهرها سوق عكاظ.. أيضاً فهناك مجموعة التظاهرات ذات الطابع القريب من الطابع الديني.. وعلى رأسها المواكب الموسمية والاحتفالات الدينية في دول المغرب العربي بشكل خاص..

## الأشكال الناقصة

عرف العالم الإسلامي بعض الأشكال المسرحية «المجهضة» مثل مقامات الهمزاني والحريري.. وكذا مسرح الظل (الذي يحاول الكاتب إثبات أنه هندي الأصل لا صيني).. ثم مسرح العرائس الذي بدأ في إيران.. وأخيراً الاحتفالات التقليدية أو «المسرحية الجماعية»..

## الفصل بين المسرح العربي وجمهوره.

ومع كل تلك المظاهر والمحاولات أبقى المسرح العربي إلا أن يولد.. من الناحية الشكلية.. من ثقافات أجنبية.. وربما يكون ذلك هو سر الهوة العميقة التي مازالت تفصل بين المسرح وجمهوره..

## دور الاستعمار السلبي

كان للاستعمار الأوروبي في العالم الإسلامي آثار سلبية منها الكبت والقلق لدى المسلمين.. فقد صار المسلم المستعمر يحيا حالة درامية خالصة.. تكاد تصل إلى درجة المأساة.. من هنا يمكن القول.. أن المسرح العربي لم يولد من النقل والاقتباس.. ذلك أن كل شيء في الوضع الحيوي للعرب قد أصبح مهيباً لولادة الدراما..

ولكن الذي أتى من الآخرين هو شكل المسرح فقط..

## البعث المسرحي

وكان البعث للمسرح العربي على يد نصاري لبنان.. لذلك فقد فقدت اللغة التقليدية طابعها القدسي والرمزي..

## تعقيب.. وماخذ

الكاتب جيد.. فقد سلط الضوء على مناطق حساسة في التاريخ العربي والإسلامي..

ومع ذلك فهناك بعض المآخذ على هذه الدراسة نجملها في النقاط التالية:

أولاً: إهمال دور القصص القرآني وتجاهله تماماً..

ثانياً: استعمل الكاتب لفظي

## عرض كتاب

**خامسا:** هناك مسألة تجاهلها الكاتب.. وهي فريضة الجهاد والفتوحات التي شغلت الفكر الإسلامى لفترة طويلة عن أى لون من ألوان الفنون سوى الشعر والخطابة.

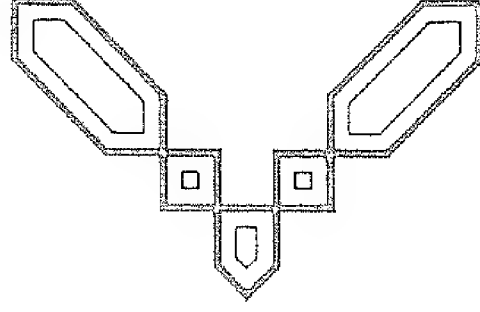
**سادسا:** الأسواق الأدبية كانت قبل الإسلام ومن ثم فهى خارج نطاق الدراسة وكان المفروض أن يتدخل المترجم هنا ولو بالإشارة.

**سابعا:** لم يميز الكاتب بين مفهومي «العربية» و«الإسلامية» بل خلط بينهما رغم ما بينهما من فارق واضح □

«الإسلام النفسى والروحى» بشكل يوحى بأنه ينتقدها.. وفي هذه النقطة بالذات يعطى الكتاب انطباعا بأن ظهور المسرح العربى فى منتصف القرن الـ ١٩ أحد نتائج ابتعاد المسلم عن روح الإسلام وجوهر الدين.

**ثالثا:** عرض الكتاب لمشكلة اللغة المسرحية الحائرة بين الفصحى والعامية بشكل عابر.. وكان ينبغي التوقف عندها بشكل أكبر.

**رابعا:** بعض الطقوس التى يخرجها معظم الفقهاء عن دائر الإسلام (وإن كان من يزاولونها مسلمين)، يصفها الكاتب بأنها إسلامية.



## أصبت خيرا

جاء فى الكشف: «طوبى» مصدر من طاب - كزلفى وبشرى - ومعنى ذلك أصبت طيبا وخيرا.

فى الأثر:

طوبى لمن تواضع فى غير منقصة، وذل نفسه فى غير مسكنة، وأنفق من مال جمعه فى غير معصية، وخالط أهل الفقه والحكمة، ورحم أهل الذل والمسكنة.

طوبى لمن ذل نفسه، وطاب كسبه، وحسنت سريرته، وكرمت علانيته، وعزل عن الناس شره.

طوبى لمن عمل بعلمه، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله.

## شخصيات اسلامية

# الداعية محمد ناصر

للاستاذ / محمد ياسر القضماني

رجل نادر المثال بحق !

شعلة متقدة ، وقبس مضيء ، منذ كان في صباه .

ما خالطة أحد الا أحبه ، وشعر بصدقه ، وحرقته على الدين وأهله .

أما عن حياته فخلق اشتهر به وعز مثاله .

وإن أردت أن تسأل عن التواضع وسجايا الداعية فحدث ولا حرج !

لقد تداعت إلى كثير من الذكريات والصور عندما قرأت نعيه هذا الأسبوع \* ، فقامت من

أعماق قلبي : رحمة الله عليه . وأنا أعلم أن ملايين من الناس قالت هذه الكلمة عند سماع

النبأ . وبخاصة إخواننا في اندونيسيا التي فيها أكبر عدد للمسلمين في الدنيا يزيد عن مائة

وأربعين مليوناً ، كان ممثلاً عنهم في الخارج والداخل .

ما زالت صورته ماثلة أمامي عندما استقبلني بلباسه الاندونيسي الرسمي مساء السبت

١٢ من رجب ١٤٠٩ الموافق لـ ١٨ / ٢ / ١٩٨٩ ، وذلك في الليلة الأولى عندما وصلت

جاكرتا من الكويت ، وكان معه الأخ أنور نائبه ومسؤول الدعوة الاسلامية في جاكرتا . لقد

احاطني برعايته فله الفضل بعد الله عز وجل في معرفتي لكثير من الأمور في اندونيسيا

وأهلها ، فطيب الله ثراه ، وجزاه عن الجميع كل خير .

هم الدعوة ، ومسؤولية التبليغ والارشاد ، وإقامة الحجة ؛ كل ذلك باد على محيائه ،

مافتيء ينذر ويبشر منذ كان في الخامسة والعشرين من عمره . ولما رأيته كان قد جاوز

الثمانين بشهرين ، وما يزال يأتي مكتبه ويعمل ويسأل ويشرف وينتقل بنفسه دون كلل

أو ملل . وكثيرون في بلادنا ممن يعرفونه ظنوا أنه قد مات منذ سنوات طويلة ، كما أن

بعض الشباب هناك سألني - لما تذاكرنا مواقف بعض الدعاة - كيف حال سيد قطب ؟

فأيقنت عدم التواصل بيننا وكيف يجهل بعضنا بعضاً ، وهذه من مصائب المسلمين !

وبعد جولات ومشاهدات لي في (جاوا) و(سومطرا) شهراً وقبيل مغادرتي اندونيسيا

أحببت ان أجلس معه في بيته لأخذ عنه زبدة أنقلها لآخواني ، وكان اللقاء بعد عصر

الجمعة ٩ من شعبان ١٤٠٩ إلى ما بعد الغروب استهل الشيخ حديثه بقول الله عز وجل :

﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ قال الشيخ ذلك بعد ان تنهد ، وأضاف : أنا لا أخاف

من المستقبل وليس هناك خطر . بل المستقبل لنا إن شاء الله تعالى بشرط الاستقامة منا ،

لا بد من الاستقامة ... ولا بد أن نبذل أقصى وسعنا لتحقيقها في أنفسنا ، وفي مجتمعاتنا

لنرى الغد المشرق .

فأقول في نفسي : حقاً ، وهل أوصل الإسلام إلى تلك البقاع إلا أخلاق التجار من

المسلمين ؟ .

إننا نواجه تحديات من الداخل والخارج كثيرة ، ومعلوم جهد النصاري المركز منذ مدة

ليست قريية ، ومعروفة كذلك طرق النصاري في التسلل إلى صفوف المسلمين وهم

\* توفاه الله في الخامس عشر من شعبان ١٤١٣ هجرية .





**” بقلوب تقدر معنى  
المسؤولية نود أن ندعو  
أمتنا التي تكن لها  
شعورا من الحب والولاء  
لتخليصهم قبل فوات  
الأوان من تيار  
اللا دينية الجارفة ”**

يستغلون فقر المسلمين وجهلهم ومرضهم. أصبح لهؤلاء الآن المد والعون حتى من الحكومة ولم يكن هذا الحال في عهد الاستعمار.

إننا نعاني من ضخامة المبالغ الواردة من الخارج ، والتي تدخل اندونيسيا لغرض التبشير . هناك سبعة وزراء بإلضافة إلى دعم محافظ البنك الاندونيسي وهو بروتستانتى. وقال : إن النصارى يبنون الكنائس بأعداد اكبر من حاجتهم ليعطوا الانطباع انهم كثرة كاثرة.

( أقول: بما عرفته عن طريق الاخوة أن النصارى من طرقهم في تهويل أمرهم وازدياد أعدادهم أنه ربما اجتمعت مجموعة في سيارة فيأتون هذه الكنيسة ، ثم يدخلون في أخرى ومنها إلى ثالثة وهكذا ليوهموا الناس أنهم في ازدياد مُطرد).

ويتابع الشيخ : هناك إخوة يبذلون ما عندهم ، هذا بأرض ، وهذا بكلفة بناء ، وهذا بشيء آخر إلى أن يتم لنا ما نريد ، وإخواننا في البلاد الاسلامية نشكرهم وبخاصة من الكويت لأن لها مشاركات طيبة عن طريق محسنين فيها ، وهؤلاء يؤكدون على صلة العقيدة فيما بيننا.

إن بعض المسلمين يضطرون لأخذ إعانات من الكنيسة ؛ ولما يوقعوا أسماءهم في كشوف الإعانات ترسل هذه الكشوف إلى الخارج على أن هؤلاء تحولوا من الإسلام إلى النصرانية ! إذا ينبغي علينا ان نعين اخواننا وبخاصة أولئك الذين يعلمون أولادهم في المدارس النصرانية لقلّة ذات اليد، فإذا تركناهم كان معنى هذا غيابهم عن الإسلام والمسلمين ويركز الداعية محمد ناصر رحمه الله على قضية خطيرة وهي أنه يجب على المحسنين الذي يبنون المساجد وغيرها أن يتابعوا ما يجرى فيها.

إننا في حاجة إلى أن نبني الدعاة ، نريد إذا بني المسجد أن نفرغه للدعوة ، وأن تكفى الداعية ان يمدّ يده إلى الناس .

إننا نعمل الآن ونركز على إعداد هذا الجيل من الدعاة ، لأنه باعتقادي أهم بكثير من رفع الأبنية الاسمنتية للناس ؛ لأن الداعية يستطيع أن يتحرك في كل مكان .



## شخصيات اسلامية

ثم أقاض الشيخ في اعتنائه بموضوع الداعية ، وإعداده وتحصينه ببرد الشبهات أمام المبشرين وللشيخ محمد ناصر - رحمه الله عليه - أياذ في هذا الباب ، يكتب فيه ويحاضر ويخطب ونحسبه أدنى الأمانة ، ونصح لقومه إن شاء الله .

وقد سألته ، رحمه الله . ماذا أعددتكم لقضية زواج النصراني بالمسلمة ، وبخاصة أنني سمعت العجب عن هذه المشكلة ، وأن شاباً حدثني من جزيرة ( كاليمنتان ) أنه يوجد عندهم نصراني متعصب يحث أولاده على الزواج من الأبنكار المسلمات ، فقال :

« هذا نادر جداً ، وإذا وقع فإن الفتاة تهجر من قبل الناس حتى أهلها يهجرونها ويضيقون عليها ، وأما قضية زواج المسلم بالنصرانية فهي وإن كانت جائزة غير أنها قضية خطيرة ، خوفاً على عقيدة الأولاد . ولما سألت الشيخ - رحمه الله - من من العلماء أو الرجال الذين تأثر بهم الشيخ من خارج اندونيسيا قال الشيخ : الحاج المجاهد الشيخ محمد أمين الحسيني ، والإمام الشهيد حسن البنا والإمام الهضيبي رحمهم الله . ومن داخل اندونيسيا : الشيخ الحاج أعسى سالم ، والشيخ أحمد سركتي وذلك عندما كان شاباً . واسترسل الشيخ عن فترة صباه في ( باندونغ ) وكأن الصور ماثلة أمامه .

قلت له - بعد أن شعرت أنه ربما يناسب أن أريجه - : سامحني على هذه الإطالة وأنت حديث عهد بمرض .

تبسم الشيخ وقال : « أنت تخفف عني وتواسيني بهذه الأحاديث ! وانتهت المقابلة . ثم قمنا إلى صلاة المغرب وأبى الشيخ إلا أن أصلي به إماماً ، وهذا من تواضعه وتواضع إخواننا هناك ، فهم يجلسون العرب المسلمين وقد دخلت بعض الأماكن في ( جاوا ) فقالوا لي : أنت أول عربي يدخل علينا ، ولاتسأل عن الحفاوة التي قوبلت بها ، والتكريم الذي رأيت . وقبل أن أخرج من بيت الداعية الراحل شكرته على حسن ضيافته ، وطلبت منه وصية يخصني بها ، فأشار إلى لوحة فوق رأسه كتب عليها قول الحق سبحانه وتعالى :

﴿ الَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ( العنكبوت ٦٩ )

وسمعت عدة مرات يستشهد بهذه الآية وحقاً من يتمعن فيها يستخلص فوائد وحكما كثيرة .

وفيما يلي نبذة مختصرة عن حياة محمد ناصر رحمه الله :

ولد في ١٧ يوليو سنة ١٩٠٨ في بلدة ألماهان بانجانغ في سومطرة الغربية .

١٩١٦-١٩٢٣ التحق بالمدرسة الابتدائية الهولندية الحكومية في ( سولو ) وبمدرسة ( دينية سخول ) في المدينة نفسها مساء .

١٩٢٣-١٩٢٧ واصل دراسته بالمدرسة المتوسطة الحكومية بمدينة ( بادانغ ) .

١٩٢٧-١٩٣٠ واصل دراسته بالمدرسة الثانوية العامة الحكومية بمدينة ( باندونغ ) بجاوا الغربية .

١٩٢٨-١٩٣٢ رئيساً لمنظمة الشبان المسلمين . وكان يدرس في معهد ( برساتوان إسلام ) في باندونغ .

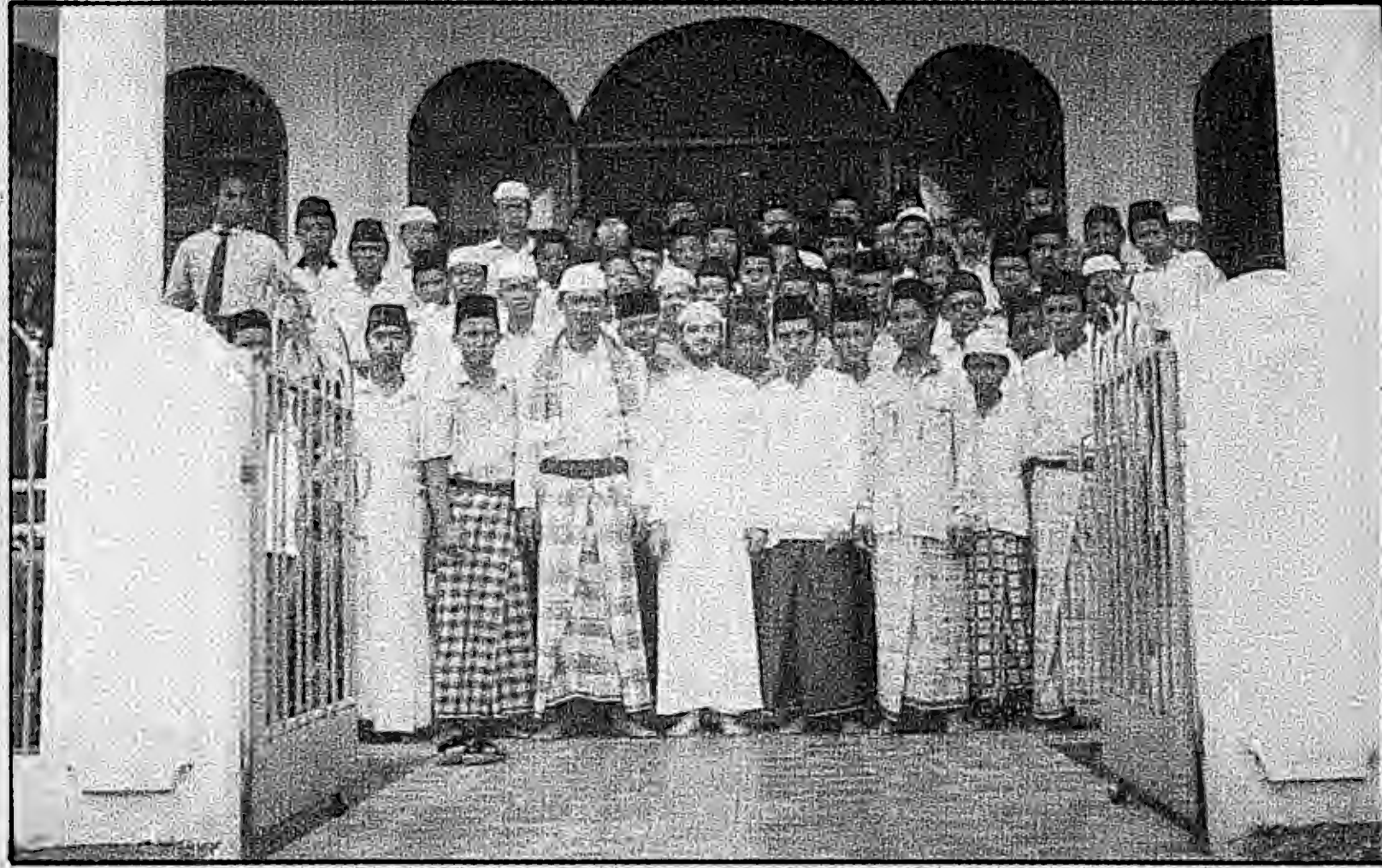
١٩٣٢-١٩٤٢ مدير التعليم الاسلامي في باندونغ .

١٩٤٠-١٩٤٢ عضو مجلس نواب بوباتيه باندونغ .

١٩٤٢-١٩٤٥ مدير المكتب التعليمي لبلدية باندونغ .

١٩٤٥-١٩٤٦ عضو الهيئة التنفيذية للجنة الوطنية الاندونيسية المركزية





١٩٤٦-١٩٤٩ وزير الاعلام بالجمهورية الاندونيسية.  
 ١٩٤٩-١٩٥٨ الرئيس العام لحزب ماشومي ( اي مجلس شورى مسلمي  
 اندونيسيا )  
 ١٩٥٠-١٩٥١ رئيس وزراء اندونيسيا.  
 ١٩٥٠-١٩٥٨ عضو برلمان للجمهورية الاندونيسية.  
 ١٩٦٠-١٩٦٢ أودع بالمحجر السياسي في بلدة (باتو) في عهد سوكارنو وقد كانت  
 مساجلات بينهما.  
 ١٩٦٢-١٩٦٦ أودع المعتقل العسكري ثم معتقل كاقونغان بجاكرتا العاصمة.  
 ١٩٦٧ نائب رئيس مؤتمر العالم الاسلامي المتمركز في كراتشي باكستان.  
 ١٩٦٠ رئيس مؤسسة وقفية المجلس الأعلى الاندونيسي للدعوة الاسلامية بجاكرتا.  
 ١٩٦٩ عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي . والمجلس الأعلى العالمي  
 للمساجد بمكة المكرمة.  
 ١٩٨٠ تلقى جائزة الملك فيصل الدولية تقديراً لخدماته الاسلامية.  
 وقد سألت الراحل عن أسفاره فقال لي رحمه الله : لم أغادر اندونيسيا من عام  
 ١٩٧٧ إلا للحج في عام ١٩٨٠ . وكانت أولى رحلاته الخارجية عام ١٩٥٢ زار فيها عدداً من  
 الاقطار العربية والاسلامية .  
 ★ وافاه الأجل المحتوم يوم ١٥ / ٨ / ١٤١٣ هـ ، وقد أثرى المكتبة الاسلامية رحمه  
 الله بما يزيد عن ٥٣ مؤلفاً ( ذكرت جريدة «المسلمون» منها : الدين والأخلاق ، هل يمكن  
 فصل الدين عن السياسة ، الدعوة والانماء ، فقه الدعوة ، الإسلام وحرية الفكر ، الإسلام  
 والنصرانية .



## شخصيات اسلامية

وأحب أن أختتم حديثي عنه معزياً الأمة الإسلامية وبخاصة اخواننا في اندونيسيا، سائناً بعض كلامه في آخر كتابه : **اختاروا إحدى السبيلين الدين أو اللادينية** .  
قال رحمه الله : « إننا حينما نواجه أعمالنا التي من شأنها أن تقرر مصير أمتنا في المستقبل جيلاً بعد آخر فليس في وسعنا أن نتجنب القضية الأساسية التي تواجهها الإنسانية في هذا القرن العشرين.

إن التقدم البشري الهائل في مختلف ميادين العلوم والهندسة والصناعات قد وضع في تاريخ البشرية رقماً قياسياً للحياة المادية ، وفي سبيل تسخير الانسان للمادة التي تحيط به نسي أنه بدوره مخلوق من مخلوقات الله.

فلا يجدر بنا أن نتناسى مطلقاً أنه - إلى جانب ما أنتجه الإنسان من التقدم المادي المتدفق ، وما نجم عن ذلك من تنحي الإنسان عن الهداية الإلهية - قد أسفر كل ذلك عن فقدان التوجيه واستقرار الحياة، وقد ازدادت ظواهر هذا فقدان في اقدم الأمم وارقاها حياة ، وفي العالم الذي تسيطر عليه اللادينية التي تمكنت فعلاً من هدم صرح القيم الدينية ولكنها لم توفق مطلقاً في تعويض ذلك بإيجاد أسس أخرى متينة.

وبتمكن اللادينية من السيطرة وتسخير قوى العالم التي تحيط بها في سبيل الوصول الى مستوى أعلى وحياة أفضل، ازداد حصرها على مر الأيام في نطاق ضيق نتيجة ما وصلت إليه من تقدم وماكسبته أيديهم.

**﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون﴾**

وها هم قد بدأوا يدركون مدى الخطر المصدق بهم والذي يهدد حياتهم فأخذوا يتحسسون طريق العودة في سبيل الحصول على توجيه واستقرار في الحياة ، وسيأتي اليوم الذي لابد لهم فيه من اختيار إحدى السبيلين : سبيل اللادينية مع تحمل كل تبعاتها أو سبيل الدين بالعودة إلى الهداية الإلهية حتى يتحقق قوله تعالى : **﴿سفرهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾** .

بقلوب تقدر معنى المسؤولية نود أن ندعو أمتنا التي نكن لها شعوراً من الحب والولاء لتخليصهم قبل فوات الاوان من تيار اللادينية الجارفة ، وبقلوب عامرة بالإيمان والثقة نعرض أمامها طريقاً للخلاص وأسساً متينة للحياة تتفق والفطرة الانسانية ليكون لها استقرار في الحياة ، استقرار بين العقل والعاطفة ، وبين الذكاء والخلق، هذا الاستقرار الذي لن يتحقق إلا بالعودة إلى الله . **﴿قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾** .

تغمد الله الفقيد بالرحمات ، ورفع مقامه في عليين □

قضايا المجتمع الاسلامي الحديث الصعبة والشائكة قضايا كثيرة ومتداخلة، وتأتي صعوبتها من جهة كونها موضع اجتهادات مختلفة، وأوسع صور الخلاف تنبع من الاصول الفكرية والثقافية لكل طرف من أطراف الصراع في هذه الحياة، فالمجتمع الاسلامي بكل تراثه الفكري والعلمي والحضاري له رؤيته وتصوارته وتفسيراته للحياة ولدور الانسان فيها، وتقع المرأة في مركز هذا المجتمع وتاريخه القديم والحاضر والمستقبل، والغرب بكل تاريخه وواقعه وانتصاراته العلمية له كذلك خصائصه، وله ثقافته النسائية الخاصة به.

# قضايا المرأة وعقبة التقاليد

بقلم الاستاذ: محمود محمد الناكوع

## ملاحظات رئيسة

والدارس لواقع المرأة في المجتمعات الاسلامية لابد ان يلاحظ نقاطا رئيسة منها:

\* الظروف التاريخية وما تراكم خلالها من ثقافات وعادات وخاصة خلال فترات الانحطاط والتأخر والجمود الذي اصاب الفكر وأهل الفكر والمشتغلين بقضايا الاجتماعية.

\* تفشي الجهل في اوساط النساء بصورة خاصة بسبب تلك الملابس التاريخية.

في هذا الخضم من الأفكار والحضارات ماتزال قضية المرأة شائكة ومعقدة، وربما تعتبر أكبر القضايا تعقيداً لا لأمر يتعلق بطبيعتها وتكوينها، أو بحقوقها وواجباتها، ولكن بسبب حضورها الاجتماعي، ونشاطها الفعلي. وعلاقاتها وحدود مشاركتها في الحياة السياسية، وقد حاول المفكرون والكتاب معالجة هذه المسألة من زوايا مختلفة، فتعددت وجهات النظر بشأن دور المرأة اجتماعياً وسياسياً، وقد بالغ البعض في التركيز على هذه القضية ونصب نفسه محامياً ومدافعاً عنها، وصور المجتمع ورجاله وكأنه الطرف الجاني على هذه المرأة دونما تقدير للظروف التاريخية والثقافية والاجتماعية المحيطة بها.



**وما تزال قضية المرأة من أكثر  
قضايا المجتمع تعقيداً، وما زال  
الأخذ والرد قائماً حول حضورها  
الاجتماعي وعلاقاتها وحدود  
مشاركتها في الحياة السياسية،**

الاسلامي في عصر ازدهاره، من المعروف في التاريخ الاسلامي وفي أيامه الأولى الدور الذي قامت به المرأة، فخديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله عنها هي أول من أسلم وأمن من الناس بالدين الجديد «بالاسلام» وكانت أحسن عون لرسول الله صلى الله عليه وسلم «وأمّنت به خديجة بنت خويلد، وصدقت بما جاءه من الله وأزرتة على أمره، وكانت أول من آمن بالله ورسوله وصدق بما جاءه منه فخفف الله بذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم لا يسمع شيئاً مما يكرهه من رد عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك، الا فرج الله عنه بها اذا رجع اليها، تثبته وتخفف عليه،

وتصدقته وتهون عليه أمر الناس رحمها الله تعالى»

[السيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ٢٥٧].

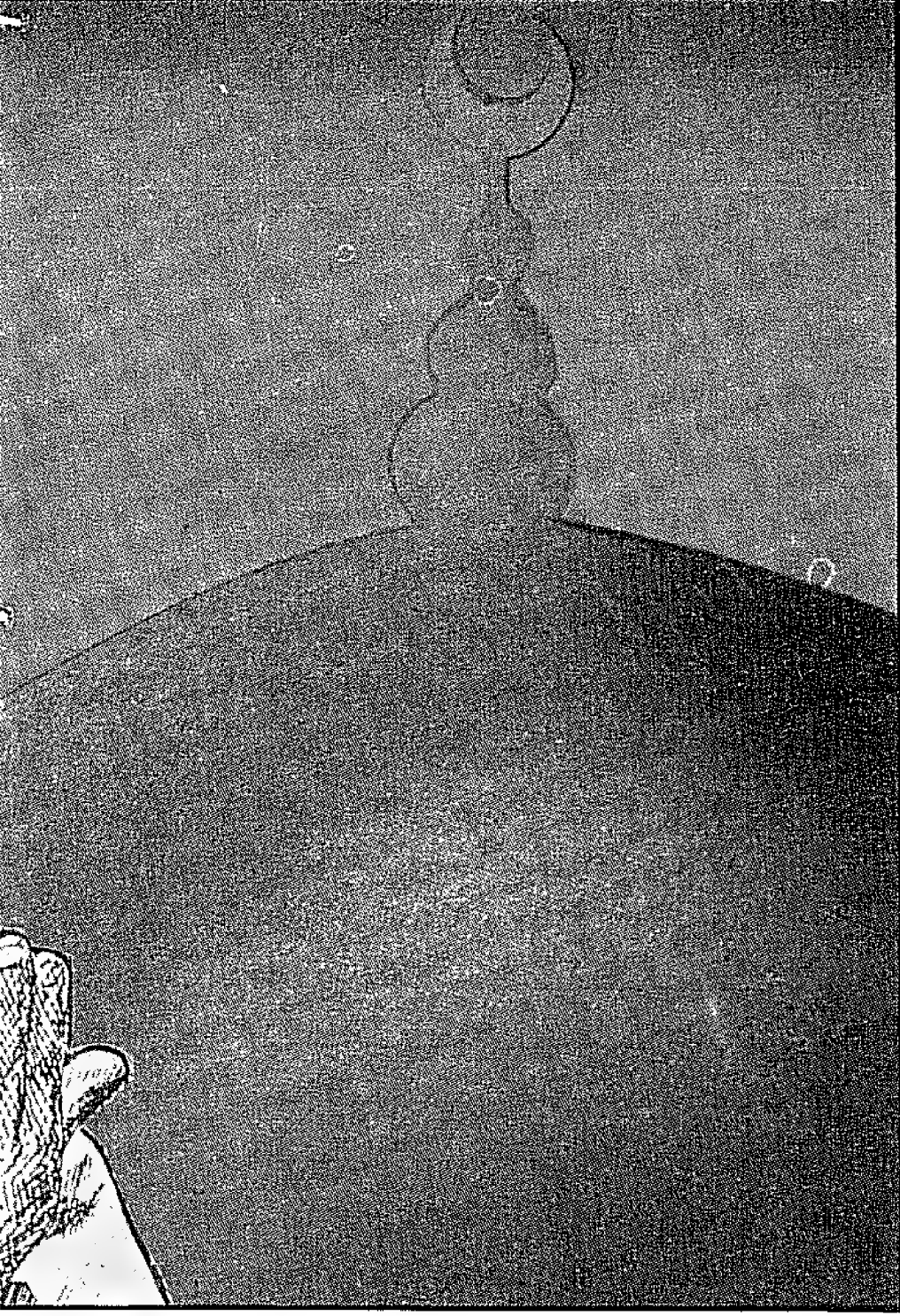
**نماذج خالدة**

وهذه أم عمار سمية أول شهيدة في الاسلام، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر بياسر وعمار وأم عمار، وهم يؤذون في الله، فيقول لهم صبرا آل ياسر

\* تشدد دعاة المحافظة على التقاليد الموروثة، يقابله تطرف دعاة التحديث المبهورين بكل ما يأتي من الغرب.

\* في كل هذه الأحوال لم يكن «النص القرآني» مستولاً عما أصاب المرأة من تخلف فكري أو ظلم اجتماعي، أو تخبط وجهل بمكانة المرأة في التصورات والمعايير الاسلامية ومن هنا من هذه الملاحظة تتجه نحو «النص القرآني» لنرى كيف تعاملت الجملة القرآنية مع مسألة المرأة: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ «التوبة ٧١». ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهَ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ «النحل ٩٧». ﴿كُلْ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينًا﴾ «المدثر ٣٨». ﴿يَوْمَ يَفِرُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ. وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ. وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ إِمْرٍءٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ «عبس ٣٤ - ٣٨»، من هذه الآيات، ومن هذه الشواهد القليلة - وغيرها كثير - يؤكد النص الأساسي والأصول العامة لمكانة المرأة، وموقعها ودورها في حياة المجتمع الاسلامي، فهي موضع تكريم إنساني مثلها مثل الرجل، وهي مسئولة عن القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي مطالبة بالعمل الصالح لتحيا حياة طيبة، وهي مسئولة عن فعلها في الدنيا وفي الآخرة، وتنال جزاءها مثلها مثل الرجل.

\* ومن النص وقيمتيه المحفوظة والمتواصلة الى صورة التطبيق في المجتمع



فإن موعدهم الجنة.. ومن الاسماء  
اللامعة والسامقة أسماء بنت ابي بكر  
التي خاطرت بحياتها، ووضعت نفسها  
موضع الفداء والتضحية، فعندما كان  
الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه  
ابو بكر في غار بجبل ثور كانت أسماء  
تأتيهما بالطعام. وعندما كانا يتأهبان  
لمغادرة الغار، عازمين علي الهجرة أتتهما  
أسماء بسفرتهما، وأعانتتهما علي  
سفرهما ذلك. وعندما علم أبو جهل بذلك  
لطمها علي خدها حتى سقط قرطها..

### نساء عالمات

وفي مرحلة انتقال الرسول صلى الله  
عليه وسلم الي يثرب التي أصبحت فيما  
بعد مدينة الرسول وعاصمة الدولة  
الاسلامية، في تلك المرحلة، احتفت نساء  
الانصار بقدومه، وبايعنه بيعة الشهادة  
والايمان والاسلام وعرف ذلك في كتاب  
التاريخ والسيرة باسم «بيعة النساء»  
وقالت عائشة في نساء المدينة، «نعم  
النساء نساء الانصار، لم يمنعهن الحياء  
أن يتفقهن في الدين» «السنة قبل التدوين  
لمحمد عجاج الخطيب»..

من هذه البدايات كانت انطلاقة المرأة  
المسلمة، وهي انطلاقة من وسط الحياة  
الاجتماعية والثقافية والسياسية  
والعسكرية وكان عامل المشاركة في هذه  
الميادين عاملاً حاسماً أكد حضور المرأة  
في المساجد، وفي الاسواق، وفي ميادين  
المعارك تسقي وتداوي الجرحى وعندما  
استقرت الحياة وثبت الاسلام، برزت  
ظاهرة الاهتمام بالعلم والعبادة بين  
النساء ولعت أسماء كثيرة في حواضر  
العالم الاسلامي وقد خصص ابن  
الجوزي في كتابه «صفة الصفوة» فصولاً

ذكر فيها «المصطفيات» من سيدات  
الكوفة والبصرة.

### بين النص والتقاليد

نريد بهذه الملاحظات أن ننتهي الى أن  
النص الاسلامي، كان إيجابياً في تعامله  
مع كيان المرأة، وكذلك كان الواقع العملي  
في ممارسة نشاطها والتعبير عن  
شخصيتها في كل مراحل بناء المجتمع  
الاسلامي في انطلاقاته وفي توسعه  
واستقراره الحضاري.. وما حدث بعد

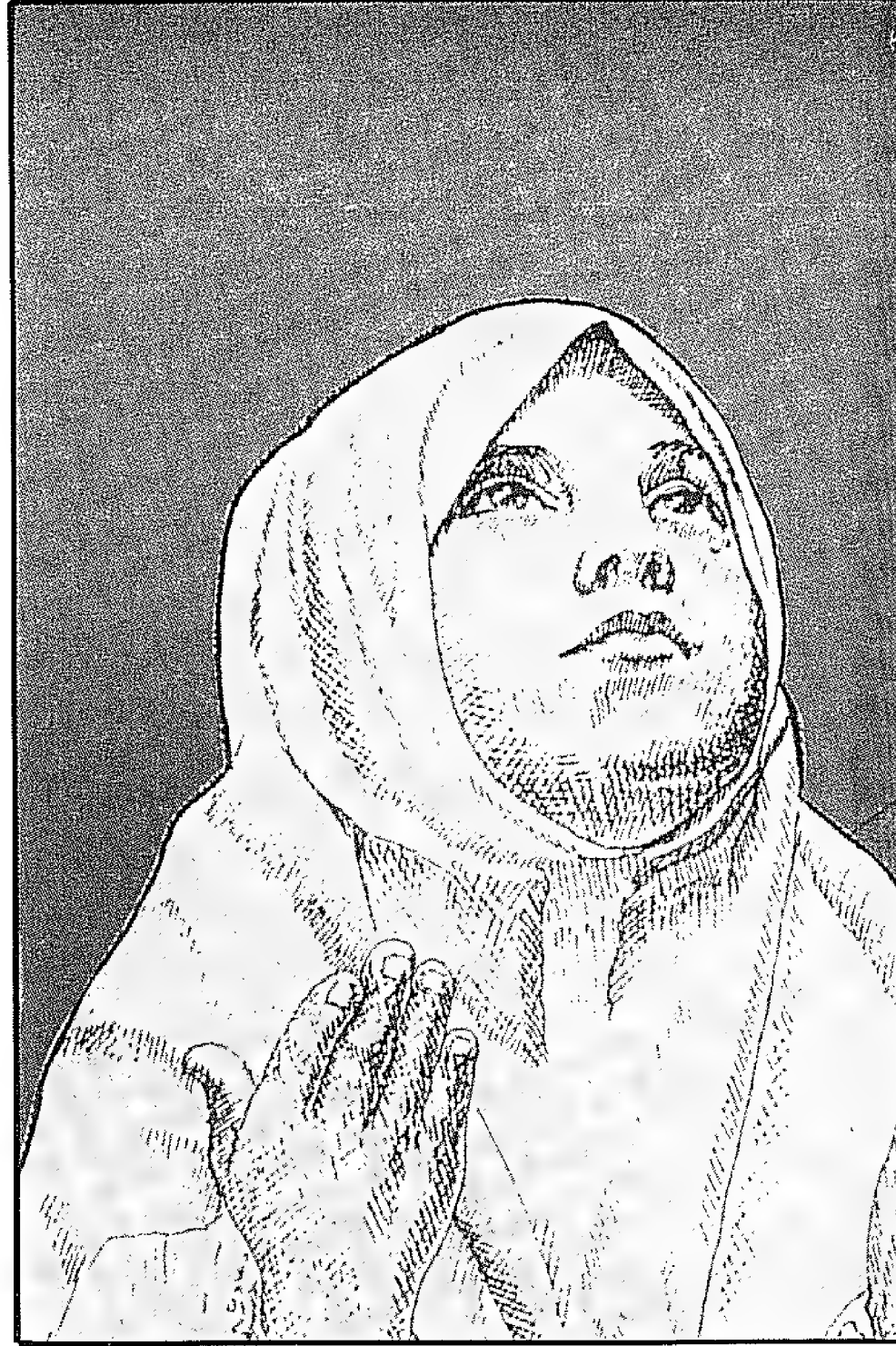
المسلمين، أما الآن فإن العالم الاسلامي ووسطه الوطن العربي — تجاوز تلك الفترة. المجتمعات الاسلامية الآن تتقدم نحو عصرها الجديد حيث الاهتمام بتعليم المرأة، وإعادة الاعتبار لها في كل شأن من شئون الحياة، ومن يقرأ تطور ونمو الدراسات الخاصة يدرك مدى التقدم الذي حدث، ونلمس مظاهره في جميع مراحل التعليم، وفي الكتب والبحوث والدراسات وفي مؤسسات الدول، والقطاعات الخاصة وفي الشوارع والاسواق وفي المساجد والمنتديات.

### المرأة بين عهدين

لقد ولي ذلك الزمن الذي تخرج فيه المرأة الى الهواء الطلق مرتين: «مرة لبيت زوجها ومرة أخيرة لقبرها.. فهي حرة طليقة من كثير من صور القيد والحبس الاجتماعي الجائر، والفضل في ذلك يرجع الى دور المفكرين والعلماء الذين درسوا وعالجوا أوضاع المرأة في عصرنا الحديث ومن بينهم المرحوم د. مصطفى السباعي في كتابه «المرأة بين الفقه والقانون».

والبهي الخولي في كتابه «المرأة بين البيت والمجتمع»، وكتب أخرى كثيرة جاءت فيما بعد.

ومن الانصاف أن نشير الى أهمية التحدي الذي طرحته الثقافة الغربية، وما طرأ على حياة المرأة الغربية من تحولات هائلة أثارت وحركت الافكار والاقلام في المجتمعات الاسلامية، بحثاً عن تأصيل فكري لدور المرأة وحقوقها ومشاركتها في مسئولية البيت والمجتمع في طول وعرض العالم الاسلامي..



ذلك من كمون وتراجع وانزواء للمرأة جاء نتيجة للانعطاف الحضاري الذي أصاب المجتمع الاسلامي، وانعكست آثاره بصورة قاتمة على دور المرأة بالذات، حتي كادت أن تعود للمجتمع الاسلامي عادات وتقاليده الجاهلية في التعامل مع المرأة وقضاياها وحقوقها، وتوارت خلف جدران البيت وأسواره، ومنعت من حضور مجالس العلم، وذهبت بعض الآراء لمنع النساء من الصلاة في المساجد.. تلك مرحلة انحطاط قاتمة في تاريخ

لأن الحر العادل يبدأ ببيته وأسرته، وفي الحديث: «خيركم خيركم لأهله. وأنا خيركم لأهلي». وفي القرآن ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ الروم ٢١.

### موضوعية قضية المرأة

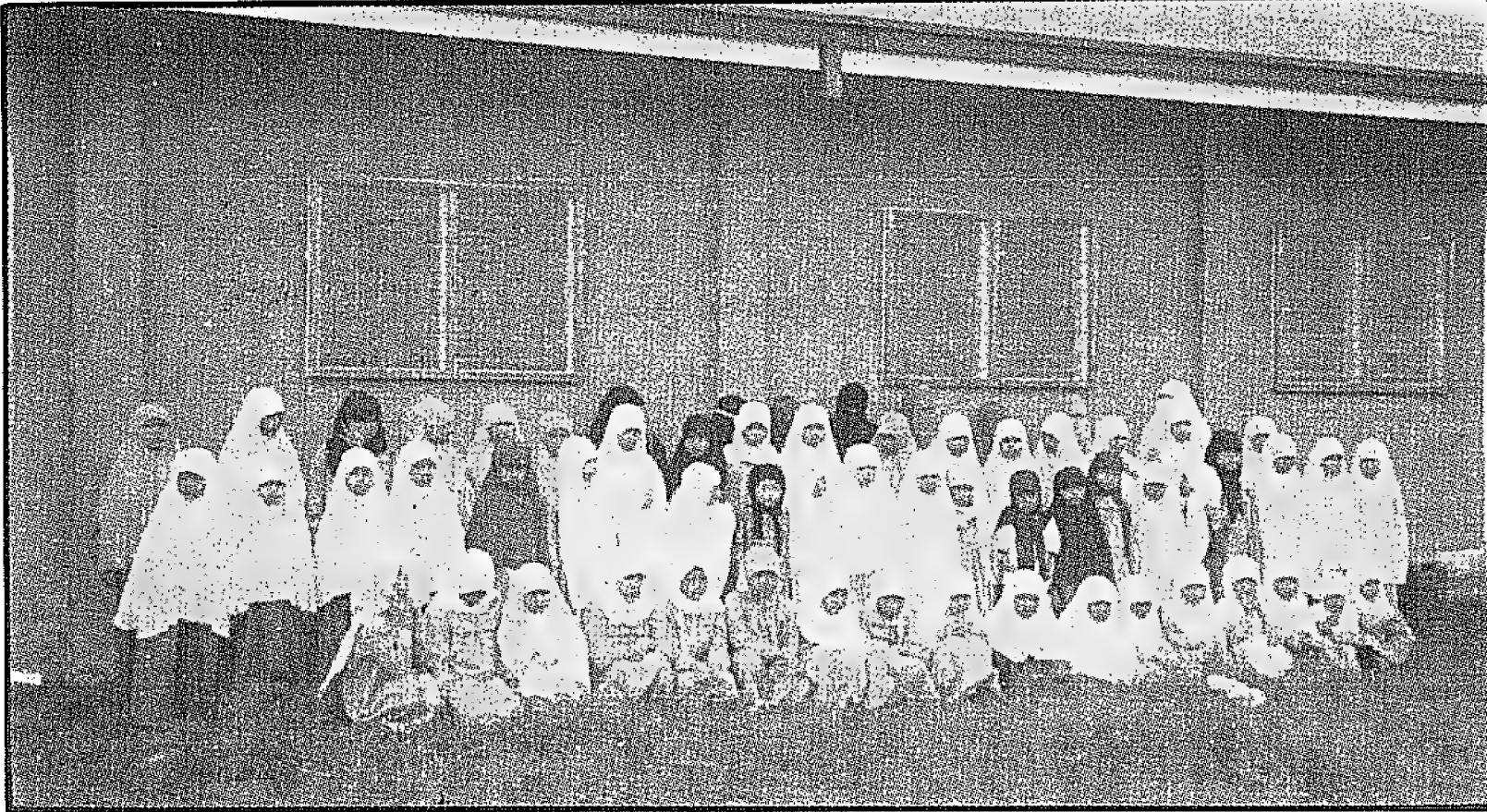
هكذا كلما توغلنا في دراسة الواقع الاجتماعي، اكتشفنا أن ثقل التقاليد وتراكمها هي التي أعاقت حركة المرأة عقلاً وشعوراً ومبادرة حتى صارت المرأة ذلك المخلوق الذي كرمه الله «عورة» وسوءة إنسانية مكانها في آخر الصفوف حساً ومعنى.. ولكن هذه الصورة الحالكة، انحسرت ظلالها وسوداويتها، وأصبح نور العلم والمعرفة يتسلل الى كثير من زوايا الحياة الاجتماعية ويصارع التقاليد ويكسرهما تارة برفق وتدرج واعتدال، وذلك هو نهج الاسلام وتارة أخرى بثورة وتعجل وانفلات، وذلك هو نهج دعاة الثورية والانفلات. وليس من الحكمة، ولا من الموضوعية أن تعالج قضايا المرأة بقرارات فوقية كما يفعل «رجال الانقلابات العسكرية» ولا كما يفعل بعض الكتاب وبعض المثقفين من هواة «العلمانية» والماركسية، وليس من الانصاف أن تعالج تلك القضايا بآراء ودعوات غارقة في قصص الاسرائيليات، أو في إطار من الجمود والتحجر.. ولكن معالجة قضايا المرأة تكون بالدراسة الاجتماعية العلمية، وتكون بالارقام، وتكون منسجمة مع موازين ومعايير الاسلام، وفي جو من

ورغم كل الأشواط التي قطعت في هذه المسألة فإن المرأة في بعض المجتمعات العربية والاسلامية ماتزال مقطوعة الصلة بما يجب أن تكون عليه من التعليم والاحساس بالمسؤولية والتكريم والمشاركة في البناء الاجتماعي من أصغر لبنة «الأسرة» الى المعمار الوطني، وما فيه من مؤسسات. ومالم يصل التعليم الى كل البنات في كل مجتمع عربي وإسلامي في الوقت الحاضر فإن خطورة التخلف والجهل تظل قائمة وتمسك سلبياتها وآثارها لفشل وشل قطاعات كبيرة من الناس، وتكون هذه القطاعات عبئاً ثقيلاً على كاهل الآخرين وتكون دليل «عيب» في العقلية السائدة، وفي لون الثقافة المطروحة.

ومن حركة الفكر، واشاعة الوعي بين الرجال والنساء على حد سواء، الى الاقرار والاعتراف الفعلي من قبل الرجال والنساء بالمشاركة واقتسام الأعمال والمسؤولية في إدارة شئون البيت وشئون المجتمع، وفي تحقيق العدل في العلاقة الزوجية، إذ مايزال بعض الأزواج، وربما الكثير منهم يمارس نوعاً من الاستبداد مع زوجته لا يقل بشاعة عما يمارسه بعض الحكام المستبدين ضد ابناء وطنهم، وتقضي هذا السلوك مؤثر على ضعف نزعة الحرية،

والسؤال المطروح بالخاص:  
كيف يمكن مشاركة المرأة  
بتوازن حتى لا تفتل الموازين





تخطيط مراحل تصور الفتاة المسلمة، فإنه يلزمنا عند أي تخطيط ألا نغفل بعض القضايا الجوهرية كقضية «الحضور» أعني حضور المرأة في المجتمع حضوراً محسباً بيناً.. نعم إن امرأتنا عندما لا تحضر في هذا المجتمع، ولا تدرك أحداثه التي تجري فيه، ولا تطوراتها التي سوف يصير إليها...».

في هذه المرحلة الزمنية في تاريخ العرب، ومن تطور قضايا المرأة لم يعد الحوار حول مواضيع الصلاة بالمساجد، إنما المواضيع الملحة الآن كيف يمكن مشاركة المرأة بتوازن واعتدال حتى لا تختل الموازين، وحتى لا تشتت الدعوات والاتجاهات بصورة متناقضة كما هو الحال في المجتمعات الغربية، إن أهم ما تقدمه ثقافة إسلامية جديدة في هذه الاطار نمونجا متميزا يجد فيه العالم حالة ومثالا يلقي الاحترام إن لم يكن مثالا يحتذى به □

حرية الرأي، وحرية التفكير والتعبير، ويكون للمرأة الحق الكامل في المشاركة وفي الاختيار، وفي التفاعل مع الناس، حتي تصبح طرفاً يتدافع بحيوية ونشاط واتزان وبحضورها تتكامل صورة المجتمع بكل عناصره الأساسية من الرجال والنساء والأطفال.

وهنا يشدنا ذلك التحليل الذي كتبه مالك بن نبي في كتابه «شروط النهضة» حيث يقول: «ليست مشكلة المرأة شيئاً نبجته منفرداً عن مشكلة الرجل فهما في حقيقتهم مشكلة واحدة هي مشكلة الفرد في المجتمع.. فالمرأة والرجل قطبا الانسانية، ولا معنى لأحدهما بغير الآخر.. إننا نرى المرأة في تطور، ولكننا لم نشرع بعد في التخطيط الدقيق لجميع أطوارها، فنحن نراها في مظاهرها الجديدة فتاة في المدرسة، وفي حركة كشفية، وفي تسابق في الحياة العامة، عاملة ومولدة، وطبيبة ومدرسة، وعاملة في المصنع، ونائبة أخيراً، ومهما يكن عجزنا كبيراً عن

عفوا بني قومي إذا جمح القلم من شدة الألم، فالمصاب فادح،  
والخطب جل، والقلب كسير. مفعم بالأسى، مفطور من الحزن، ملتان  
من هول ما يسمع ويرى. إنه يتساءل: أين الأخوة في الدين؟ أين  
النخوة؟ أين الرجال الأغيار؟  
إلى هذا الحد هان الدم المسلم؟ وضاعت مع هوانه هيبة أمتنا.  
واستبيحت أعراضنا وأموالنا وديارنا. أين الراغبون في الجنة؟ أين  
المشمرون لها؟ أين أحفاد خالد وسعد؟ إنهم وحدهم الذين يقدر  
على إعادة الهيبة لنا. في عصر لا يعترف بالضعف ولا بالتفكك.  
ولا ينحني إلا للقوة.

## الجهاد وكرامة الأمة الإسلامية

للدكتور : محمد محمود متولي

د - والذين تقع قلوبهم تحت أقدامهم  
من الخوف، حين يدعون إلى قتال قوم  
أولى بأس شديد، لأنه يحتاج إلى عزائم  
شداد، وأني للمرعوب بالعزم الشديد؟

أسئلة حرجة

ولكن كيف نسكت على استباحة  
الدماء، وانتهاك الأعراض وإهدار أبسط  
الحقوق، وضياح الكرامة. وهل الهوان  
لقلة في العدد، وضعف في العدد، أم أنه  
برود عاطفة المسلم تجاه إخوة يذبحون  
بلا رحمة؟

وما هو تعداد الصرب؟ وماهي قوتهم  
التسليحية؟ حتى نسكت هذا السكوت  
المهين، أم هي فلسطين أخرى، أو أندلس  
أخرى، وإلى متى تسقط قلاعنا واحدة

ذكر القرآن الكريم طوائف قعدت عن  
الجهاد. منها:

أ - الراضون بالحياة الدنيا. المطمئنون  
لها. الغافلون عن آيات الله في خلقه.  
وهؤلاء ساء مصيرهم وخاب سعيهم.  
يقول الله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا  
بِالحياة الدنيا واطمأنوا بها وَالَّذِينَ هُمْ  
عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ. أُولَئِكَ مَأْوَاهُم النَّارُ  
بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (يونس: ٧، ٨).

ب - والراضون بأن يكونوا مع  
الخوالف. لا ينشطون لجهاد، ولا يحمون  
لدين، ولا يغيثون وطنًا. وهؤلاء يقول  
عنهم رب العزة: ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ  
الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ  
لَا يَفْقَهُونَ﴾ (التوبة: ٨٧).

ج - والمشغولون بأموالهم وأهليهم،  
القائلون كما حكى القرآن الكريم  
﴿شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا﴾  
(الفتح: ١١).

**«الراضون بالحياة الدنيا  
المطمنون لها، والراضون بأن  
يكونوا مع الخوالب، والمشغولون  
بأموالهم وأهليهم والذين تقع  
قلوبهم تحت أقدامهم من  
الخوف. كل أولئك أدوا إلى ما  
نراه من ضعف الأمة واستكانتها،**

وإنها لجولات. يوم هناك، ويوم هنا،  
فهل تصورنا أنفسنا للحظة مكان  
المسلمين في البوسنة والهرسك؟ حمى من  
اللهيب تقذف عليهم، قرى بأكملها تمحى  
من الوجود. مدن بأكملها تفرغ من  
سكانها. ويراد إسكاتهم ببعض المعونات  
الغذائية ذرا للرماد في العيون وطمسا  
للمؤامرة. وهذا يشبه أبا ظالما يدفع أبناءه  
للعوان على الأمنين، ثم يذهب هو ليعتذر  
لهم.

### عجز أم ثارات

أما يوجد في حظائر حلف الأطلسي  
ما يوقف هذه المأساة، ويردع النازيين  
الجدد؟ والجواب نعم، ولكن ماذا تساوي  
دماء المسلمين عندهم؟ إنها الثارات  
القديمة تصفي حساباتها اليوم، إذ لم  
ينس الصرب يوم جاء الأتراك بالإسلام  
إلى بلادهم، وارتفعت المآذن يجلجل من  
فوقها صوت المؤذن، فاذكروا يا مسلمون  
أن هؤلاء لا يرضون منكم الا بالكفر وهذا  
صوت الحق يدوي بها صراحة يذكر

بعد أخرى في آسيا وأوروبا دون أن تجد  
لها معتصما؟

أليس من الممكن التجمع على كلمة  
سواء في المحافل الدولية، واشتداد النكير  
في وسائل الإعلام، ولم هذا التفرق  
وصاحب الحق لا ينشد إلا حقه في أن  
يعيش في سلام؟

وهل هذه بشائر النظام العالمي  
الجديد، وطلائع انفراد القوة الواحدة  
بالسيادة؟ أم أنه ليل له فجر، وأول له  
آخر؟ وإذا كانت السياسة تكبل نظم  
الحكم، فلم لا يسمح للشباب المسلم  
الراغب في الاستشهاد بالدفاع عن  
إخوانه؟

إن الصور التي نراها تنفطر من هولها  
القلوب، وترعد الأبدان، ويجافي من شدة  
بشاعتها النوم الأجفان.

نساء مشردات، وأمهات ثواكل،  
وزوجات أرامل، وآباء مكلومون، وأطفال  
بلا أهل. ينقلون إلى أسوأ مصير، وهو  
معلوم. إنه التنصير لقاء البقاء على قيد  
الحياة. انظر إلى أبصار هؤلاء تجدها  
زائفة. الخواطر كسيرة. وفي العيون عتب  
لا شك أنه يقع علينا نصيب منه. وحين  
يقذف في قلوبهم الحقد على المسلمين،  
قياويل أمتنا منهم.

إنهم يقفون أمام عدو همجي يعيد  
للأذهان أشد رزايا الحروب الصليبية  
بشاعة والويل لهم من الشتاء القادم،  
الذي يحمل بين طياته جوعا وبردا، فهل  
تستمر مأساتهم دون أن يجدوا من  
يحمي لهم. وهل نتنادى إلى عونهم، بكل  
ما آتانا الله من قوة؟ إنني أسائل نفسي  
وأبناء قومي: هل نحن أمة صحيحة، أم  
أننا أشلاء أمة؟ ولو كنا أمة لحسب عدونا  
حسابنا، ولراجع حساباته قبل أن يفتك  
بنا.



الناسي، وينبه الغافل: ﴿ولن ترضى  
عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع  
ملتهم﴾ (البقرة / ١٢٠).

فهل تريدون من أحفاد شارل مارتل  
وإيزابيلا، وورثة الحقد عن أرناط وجور  
فري، وبطرس الناسك أن يرحموا  
صغيركم، أو يوقروا شعبة شيخكم، إنه  
الوهم حقا. وقد قال تعالى: ﴿لا يرقبون في  
مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم  
المعتدون﴾ (التوبة / ١٠).

إن المسلم لن يحميه ويرحمه إلا أخ له  
في العقيدة، ودعك من المتمسمة الذين  
اتخذوا حجة على الإسلام والمسلمين، وقد  
صور الله عز وجل مؤازرة المسلم للمسلم  
في قوله تعالى: ﴿محمد رسول الله  
والذين معه أشداء على الكفار رحماء  
بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون  
فضلا من الله ورضوانا سيماهم في  
وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في  
التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج  
شطأه فأزره فاستغلظ فاستوى على  
سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم  
الكفار﴾ (الفتح / ٢٩). فأين في المأساة  
هذه الصفات؟

أين الشدة على الكافرين، والرحمة  
للمؤمنين؟ أين مؤازرة المسلم للمسلم  
ليصلب عوده، ويشتد جهاده، ويدفع  
البلاء المبير عن نفسه وأولاده؟ أين طالبو  
الرضوان من الله؟

#### أخوة المسلم للمسلم

صارت كلمة الأخوة كلمة جوفاء في  
أغلب الأحيان، لا يعدو الحماس لها بعض  
الأصوات العالية تجار بالشكوى، وبعض  
التبرعات بالأغطية والأدوية وملايين

الدولارات. وهذا طيب، ولكنه أضعف  
الإيمان، فالأخوة أكبر مما ذكرت. إنها كما  
يقول الإمام الغزالي: «أعلم أن عقد الأخوة  
رابطة بين الشخصين كعقد النكاح بين  
الزوجين، وكما يقتضي النكاح حقوقا يجب  
الوفاء بها قياما بحق النكاح فكذا عقد  
الأخوة.

فلأخيك عليك حق في المال والنفس،  
وفي اللسان والقلب. بالعفو والدعاء،  
وبالإخلاص والوفاء، وبالتخفيف، وترك  
التكلف والتكليف».

وفي حق النصرة والحماية يقول رحمه  
الله: «فحق الأخوة التشمير في الحماية



مجال للسكوت؟ إن الحمى المستباح، والكرامة المهدورة لن يردها إلا الانصياع لصوت الحق: ﴿قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين. ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم﴾ (التوبة/ ١٤) وإذا لم يكن الآن وقت الغلظة على شاربى الدم، منتهكي العرض فمتى يحين وقتها؟

ان الله يقول: ﴿ياأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين﴾ (التوبة/ ١٢٣). ويقول مخاطبا نبيه: ﴿ياأيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير﴾ (التوبة/ ٧٣).

يقول الإمام ابن كثير: «وهذه صفة المؤمنين. أن يكون أحدهم شديدا على الكفار، رحيفا بالأخيار، عبوسا في وجه الكافر، بشوشا في وجه المؤمن».

### الأمر بالجهاد

لامنحى للأمة الإسلامية إلا بالجهاد، والركض إلى الله بغير زاد، إلا التقى والبر والرشاد، فحين تشتد على هذه الأمة الخطوب، وتتوالى الرزايا، فلن ينجيها إلا بذل الأرواح في سبيل الله. يقول الإمام ابن قيم الجوزية: «وأما جهاد الكفار والمنافقين فأربع مراتب: بالقلب واللسان والمال والنفوس. وجهاد الكفار أخص باليد، وجهاد المنافقين أخص باللسان».

والتحقيق أن جنس الجهاد فرض عين: إما بالقلب، وإما باللسان، وإما



والنصرة، وتبكي المتعنت، وتغليظ القول عليه والسكوت عن ذلك موغر للصدر، ومنفر للقلب، وتقصير في حق الأخوة، وقد قال رسول الله ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يئلمه» (متفق عليه) والتقصير من الانتلالم والخذلان، فإن إهماله لتمزيق عرضه كإهماله لتمزيق لحمه، فأخسس بأخ يراك والكلاب تفترسك، وتمزق لحمك، وهو ساكت لا تحركه الشفقة والحمية للدفاع عنك، وتمزيق الأعراض أشد على النفوس من تمزيق اللحوم.

إذن فمتى يحق الجهاد؟ وهل بقي

بالمال، وإما باليد، فعلى كل مسلم أن يجاهد بنوع من هذه الأنواع.

وحين يؤمر المسلمون بالنفير العام يتحتم عليهم الامتثال وإلا حق عليهم العذاب وقد قال الله تعالى: ﴿انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ (التوبة/ ٤١). يقول الإمام ابن كثير معلقا على هذه الآية:

«أمر الله تعالى بالنفير العام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام غزوة تبوك لقتال أعداء الله من الروم الكفرة من أهل الكتاب، وحتم على المؤمنين في الخروج معه على كل حال. في المنشط والمكره، والعسر واليسر. كهولا وشبانا. ما سمع الله عذر أحد».

وإذا كره الناس الجهاد، وقعدوا عنه، وانتابتهم مشاعر الحب للدنيا، واستعبدتهم لذائذها، فإن الله ينزل بهم من العذاب ما يستحقون، فقد يكون الخير فيه، فيحرمون منه، وقد تكون المذلة والهلكة في القعود، فيقعون فيها. فما قعد الناس عن الجهاد إلا وسموا بالذلة، وسيموا الهوان. يقول الله تعالى:

﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ (البقرة/ ٢١٦)

يقول أحد الصالحين: «لو كانت الدنيا ذهبا يفنى، والآخرة خزفا يبقى، لوجب على العاقل إيثار ما يبقى على ما يفنى، فكيف والآخرة هي الذهب، والدنيا هي الخزف».

وفي بيان مضار القعود عن الجهاد يرد قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا

مالكم لكم إقيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل. إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضره شيئا والله على كل شيء قدير﴾ (التوبة/ ٣٨، ٣٩).

#### جزاء التاركين للجهاد

إن القعود عن نصره الحق المهيض لا يؤخر أجلا مقضيا، ولا يمنع وعدا مأتيا، والمرء قد يفر ظنا منه أن في الفرار نجاته، فيكون فيه هلاكه، وما قيمة الحياة مع الذلة، وقعود المسلمين عن نصره إخوانهم هنا وهناك يحرمهم من مغفرة الله ورحمته، وقد وعد بهما المجاهدين: ﴿وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما. درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما﴾ (النساء/ ٩٥، ٩٦).

وإذا تعين الجهاد لاقتطاع جزء من أرض الإسلام فقد وجب الزحف، ومن فر فقد أتى كبيرة من أكبر الكبائر، وقد رهب الرسول الكريم من الفرار من الزحف. فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يارسول الله وماهن؟ قال: الإشراك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات» (متفق عليه).

وقد شدد الرسول ﷺ النكير على من مات ولم يغز، ولم يحدث نفسه بالغزو. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال

«أليس من الممكن التجمع على  
كلمة سواء في المحافل الدولية  
لانتزاع حقوق الأمة سياسيا  
وإعلاميا إن تعد بنا الجهاد أو  
هبل بيننا وبينه؟!»

الجهاد إلا عمهم الله بالعذاب» (رواه الطبراني بسند حسن). وترك الجهاد إهلاك من الناس لأنفسهم، لأن أعداءهم إذا تجرأوا عليهم استباحوا منهم كل غال، واستعبدوهم، ولم يرهبواهم، ورخصت بلادهم وأعراضهم. وقد فسر أبوأيوب الأنصاري رضي الله عنه الإلقاء باليد إلى التهلكة بترك الجهاد.

وقد أخرج أبوداود والترمذي من طريق أسلم أبي عمران قال: «غزونا من المدينة نريد القسطنطينية، وعلى الجماعة عبدالرحمن بن خالد بن الوليد، والروم ملصقو ظهورهم بحائط المدينة، فحمل رجل على العدو، فقال الناس: مه، مه، لا إله إلا الله، يلقي بيده إلى التهلكة، فقال أبو أيوب: إنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار لما نصر الله نبيه، وأظهر الإسلام قلنا:

هلم نقيم في أموالنا ونصلحها، فأنزل الله تعالى: ﴿وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ (البقرة/ ١٩٥).

فالإلقاء باليد إلى التهلكة أن نقيم في أموالنا ونصلحها، وندع الجهاد، قال أبو عمران: «فلم يزل أبوأيوب يجاهد في سبيل الله حتى دفن بالقسطنطينية» □

رسول الله ﷺ: «من مات ولم يغز، ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من النفاق» رواه مسلم وأبو داود والنسائي. وذلك لأنه لم يثق بوعده الله، ويوقن بأن نفسه لن تؤول إذا جاء أجلها، ولن تستقدم إذا لم يحن موتها.

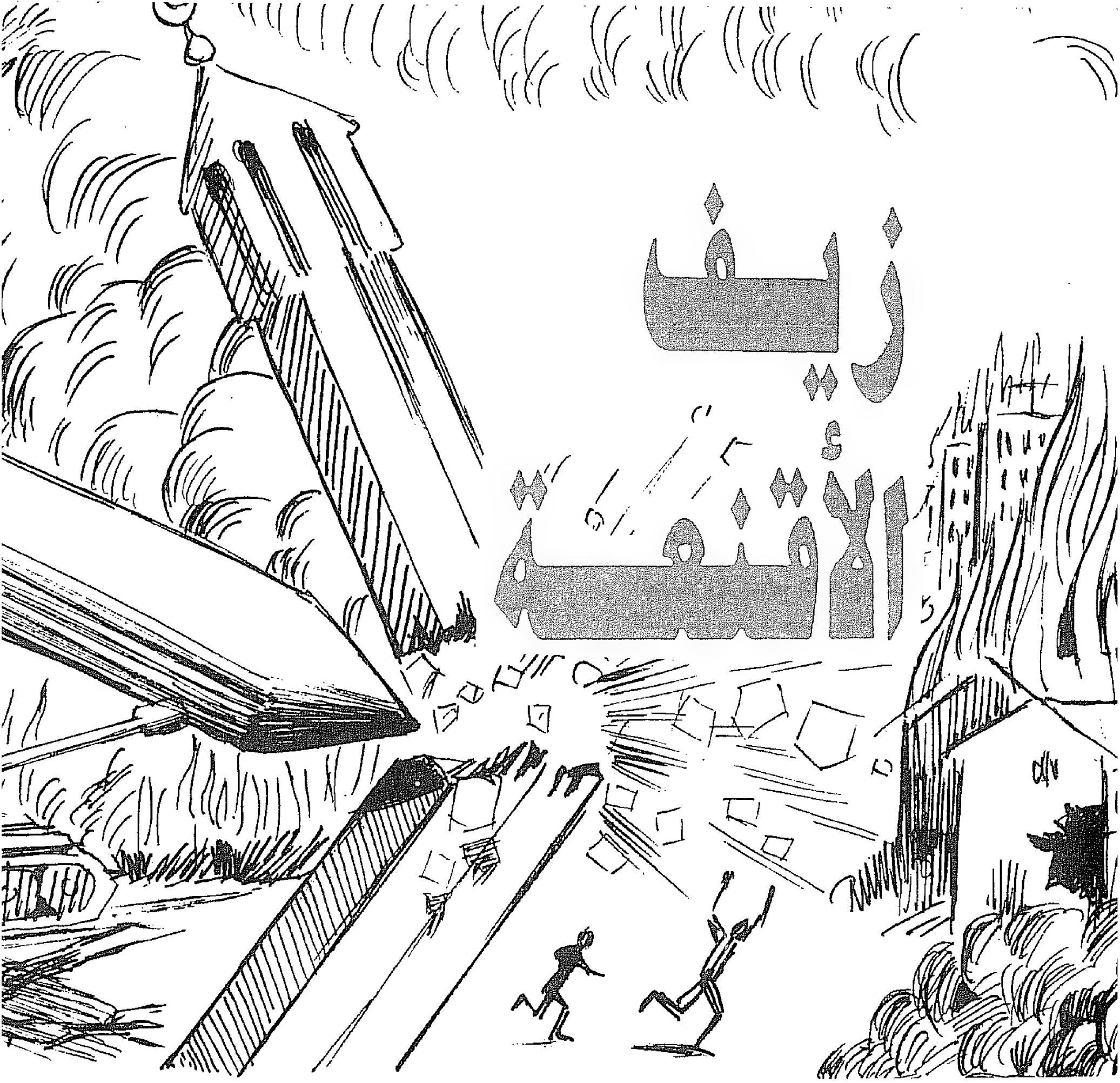
وقد ينشغل المسلمون بدنياهم من زراعة وتجارة وحيوانات، فيركنون إلى الدعة ويألفون نعومة العيش، ويتثاقلون عن إجابة داعي الجهاد، وساعتها يحيق بهم الذل، ويعيشون عيشا. الموت أفضل منه، ثم يموتون ميتة الأذلاء، وقد قال طرفة بن العبد:

لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى  
لكا لطول المرخي وثنياه باليد  
متى ما يشأ يوما يقده لحتفه  
ومن يك في حبل المنية ينقذ  
وفي ذم العيش مع الذل يقول المتنبي:

ذل من يغبط الذليل بعيش  
رب عيش أخف منه الحمام  
من يهن يسهل الهوان عليه  
ما لجرح بميت إيلام

وقد وصف الرسول الكريم ﷺ الاستئمان إلى الدنيا، وما يؤول إليه حال أهلها. فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا تباعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم» رواه أبوداود وحسنه السيوطي في الجامع الصغير ج ١ ص ٣٥.

وهذا الذل هو عقاب من الله للراضين بالذلة، فعن أبي بكر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ترك قوم



### بقلم الاستاذ: محسن أحمد عبد الله

هاهي ذي رياح الحقد المملوءة غلا تهب علينا ثانية، وهاهي ذي نيران الغضب اللا  
مفهوم تتأجج في أعماق أعدائنا فتلفحنا، وتصفعنا ألسنتها النارية فوق وجوهنا وظهورنا،  
وتخترق الأعماق لتحرق أحشاءنا، وقلوبنا، وأكبادنا..  
ما من سبيل إلى الهرب.. فالشوارع الأسفلتية النظيفة التي كانت بالأمس تذخر بالمارة،  
وتنعم بالأمن والسكينة، سكنها الخوف والفرع، ولطختها الدماء الزكية الحارة، دماء الأب  
والأخ والزوجة ودماء الأخت المسكينة التي لم تكن قد تجاوزت السابعة عشر بعد.  
بكى .. شبح مقتول يتحرك في أعماقه يدفعه بكل قوة نحو الموت، شعور دفين يمزق  
أحاسيسه المرتابة ويحثه على المسير..  
هاتف من وراء الحجب يناديه قائلاً: سر على الدرب، لا تيأس أو تستكن أو تتراجع،  
فطريق الحرية لا بد وأن يزين برؤوس الأبطال..





لاتبك!! إنما أجسادنا قنطرة لتعبر عليها أجيال الحرية نحو الغد، فلنكن العبرة والقدوة  
والرمز الأبدي في الخلاص من وحشية أولئك الغادرين اللثام، وعليك بالصبر فإن الله مع  
الصابرين.

احتضن أمه وطفله، ضمهما إليه في قوة، وكأنه يريد أن يجعل من جسده ساترا  
ليحميتهما من الطلقات الكثيفة للبنادق والمدافع التي حولت صمت المدينة ضجيجا وفزعاً  
ورعباً.

أيتها الغيوم السوداء المتراكمة هناك في سماء مدينتنا الحزينة العارية المستباحة،  
أسقطي أمطارك الرعدية أو الحمضية أو النفطية لتطفئي نار الغدر المتأججة في الأعماق، أو  
لتزيديها اشتعالاً، لم يعد هناك شيء ذو قيمة، فالشرف الرفيع المرفوع الهامة منذ الأزل قد  
دنسه الجبناء، وقلذات الأكباد قد ذبحت في أعمار الزهور بأيادي الأوغاد، وآباؤنا أهينوا،

ضربوا، شتموا، قتلوا برصاص الغادرين، نعم.. لم يعد هناك شيء يستوجب البكاء أو الخوف أو التراجع.. لابد أن تسيل دماؤنا ساخنة حارة لتطهر دنس الأوغاد، كي تثمر أشجار الحرية فيتذوقها ابناؤنا وتتنفس مدينتنا رائحة الحب.

هتفت أمه وهي تتنفس أهاته المحبوسة.. بنى: «لن نستمر طويلا في هذا السجن المفزع، نعم.. لن يتركنا إخواننا نذبح هكذا في وضح النهار، إنهم لن يرضوا لدمائهم أن تستباح، ولا لأطفالهم أن يذبحوا، ولا لأبائهم أن يقتلوا، ولن يرضوا أن تغتصب أعراضهم، خاصة وهم كثرة، إنهم في شتى بقاع الأرض يابنى، لديهم المال والسلاح والعتاد، يستطيعون أن يغيروا خريطة العالم.

لا تبتئس.. إنهم قادمون.. إحساس غريب يتحرك داخلي يقول ذلك، لقد رأيت الليلة رؤيا غريبة، قد لا تصدقها يابنى، رأيت جيشا جرارا، يرتدي ثيابا بيضاء، ويرفع راية الحق عالية خفاقة، وفي المقدمة رأيت صلاح الدين، وبجواره كان خالد بن الوليد، يرفع سيفه المؤيد من قبل السماء، يلوح به في الهواء فينبعث منه وهج يخطف الأبصار، ويهرب القلوب.

«كانت «الله أكبر» تجلجل وتدوي في أرجاء الكون، فتمور السماء، وتهتز الجبال الشامخات، وتضطرب البحار، وترتعد فرائص الأعداء، فيفرون كالفئران المذعورة تتخطفهم السيوف والرماح والقسى، ومايتبقى تدهسه سنايك الخيل». احتضن أمه الباكية أكثر، طوقها وطفله بذراعيه المفتولتين المرتعشتين، أحس براحة كنسمات الربيع الندية تتوغل في أعماقه، تغمره، كأرض جدباء غمرت مياها عذبة أشعرتها بالري وبثت فيها النماء..

لم تدم فرحته طويلا.. فالذئاب الضالة الجائعة قد تترك ضالتها تنعم بالأمان بعض الوقت، وتتأمل الخلاص والهروب من الشباك المحكمة التي تنصب حولها، ثم تأتي اللحظة الحاسمة فتنقض عليها لتفترسها.

غريب هو هذا العالم، وقبيح وشرس، خاصة إذا رفع عن وجهه الأقنعة المزيفة التي تدعو إلى الحرية وحقوق الإنسان والديمقراطية. وإذا نزع الأقنعة بانث الأحقاد الدفينة، وظهرت الأطماع الدنيئة، واختفت ابتسامات الدبلوماسية الباهتة، لتظهر أنياب الديناصورات المخيفة، والأسود الضارية، وتبدلت الأيدي التي تلوح بالسلام لتضغط أزرار أسلحة فتاكة بيولوجية، وكيميائية، ونووية وهيدروجينية، وأتوماتيكية.

«أماه.. تشبثي بصدري المتوهج، ضميني وطفلي إليك، لشد ما أشتاق إلى حنانك الذي بدده الغدر، دعي نبضاتنا تتعانق معا كالماضي حينما كنت طفلا، لقد كانت نبضاتنا تختلط وتمتزج، وكنت أشعر أنني الصغير بين أحضانك الدافئة، فيغمرنى نهر من حنانك الطاهر».

«كانت مدينتنا جميلة، بناياتها شاهقة، نظيفة، مشرقة، أشجارها خضراء يانعة وكان العشب الأخضر يملأ التلال والحدائق، وكانت المآذن شامخة تناطح السحاب وقلوب ابنائها كانت نظيفة بيضاء طاهرة، وكانت مدينتنا تسبح فوق بحر هادئ، تغني أنشودة حب وسلام للبشرية، فكنا نعمل، نمرح، نتعب، نتفانى كالآخرين كخلية نحل انتحارية من أجل حياة أفضل لأبنائنا».

«الآن .. تحولت مدينتنا الجميلة إلى مدينة عارية مستباحة، تفوح منها رائحة العفن، الأشجار الخضراء اليانعة صبغت بدمائنا وأحرقتهما الطلقات العشوائية، حتى المساجد الطاهرة دنستها الأقدام القذرة، لقد أصبحنا نتنفس رائحة البارود المنفرة مختلطة بروائح جثث إخواننا المتعفنة، وصارت حياتنا التي كانت بالأمس هادئة، مطمئنة جحيما لا يطاق، لاماء، لا كهرباء، لا غذاء، لاملبوسات وأغطية في هذا الشتاء القارس».

«أماه .. ما الذي يستطيع ان يفعله رجل أعزل، محاصر، مهزوز مثلي يختبئ كالجرذان خلف جدران أريبع، إنني أنقاض رجل حطمه الغدر والحقد والخيانة، وقلوب لا تعرف الرحمة ضمني إليك، دعيني أتنفس الدفء.. كي أقوى على حمل جسدي المنهوك، أتخلص من شبح الخوف».

طلقات المدافع المتعطشة تدمر البنايات المواجهة له، طلقات بنادق القناصة تصطاد الأطفال الآمنين في الشوارع، انفجارات هائلة مدوية تنبعث منها أدخنة سوداء تحجب قرص الشمس وتحول نهار المدينة ليلا دامسا.

سقطت صورة جده المعلقة فوق الجدار فغطى التراب وجهه ولحيته، سقطت كذلك كل البراويز التي تحوي معاني سامية، وذكرى أيام جميلة، التقطها، علقها على الجدار مكانها، وكأنه يعلن التحدي.

هدأت طلقات المدافع، طلقات متقطعة لبعض القناصة تصطدم بالأشجار والأجساد الغضة. ترمى إلى أسماعه عبر المذياع الصغير الذي فتحه لتوه، أن المدينة أصبحت معزولة تماما عن العالم، وأن العالم يقف مكتوف الأيدي أمام الطغاة المتعنتين المتعطشين للدماء، وأن الأمم المتحدة لا تجد أمامها سوى إرسال قوات لحفظ الأمن وحماية الفارين من جحيم الإبادة، لقد وقع الخبر على أذنيه وقع الصاعقة، خاصة وأن إخوانه لم يأتوا في جيش الخلاص كما قالت أمه، ولكن ليشاركوا الأمم المتحدة في حفظ الأمن المستباح. ساعتها أيقن أن رؤيا أمه كانت حلما وأملا في النجاة، وأيقن أيضا أنه لا شيء هناك اسمه جيش الخلاص، نعم.. من أين يأتي الجيش وقد مات خالد بن الوليد، وصالح الدين والمعتصم.

«أماه.. لقد حانت ساعة الحسم، لن أهرب كالآخرين، لن أترك أرضي ومسجدي وجثث أجدادي وآبائي وإخوتي لتدنسها الأقدام الملوثة بدمائهم».

«سأبقى .. لأدافع عن أرضي وبيتي ومسجدي وشرفك الطاهر، وإن مت سأكون رمزا للأجيال».

ثم ارتدى على صدر أمه الدافئ... احتضنته وطفله، أحس ساعتها أن حرارة الأنفاس اللاهثة الخائفة لم تنقطع □

## صبيحة مستغفيرة

شعر: فؤاد عبدالرحمن المنياوي

«ألبنس»<sup>(١)</sup> نادت من يجيب نداها  
نادت وقالت للأخوة نارنا  
أطفالنا ذبحت وسأل دماؤها  
ناني: اشربوا تلك الدماء لذيذة  
«والهرس»<sup>(١)</sup> قالت من يجيب رجاها  
لم يشهد التاريخ مثل لظاها  
ومضى العدو فسرّ رؤياها  
أو تلحقوا أولادكم ودمها

والمرأة الثكلي يزيد بلاؤها  
ووليدها يلقي صريعا ميتا  
قد دنسوا عرض الصغيرة عنوة  
هم كالوحوش شراسة وضراوة  
هم يبقرون بطونها وحشاها  
فيقهقهون لموته إياها  
ماهمم شرف لها وحياتها  
بل هم أضل من الوحوش مداها

رسموا الصليب على الصدور بقوة  
والبرد تحت الصفر قاس ما لهم  
يا أمة الإسلام هذي حالة  
يا أمة الاسلام يكفي فرقة  
وإلى الكنيسة يقصدون غواها  
غير السماء فيرتجون سواها  
تزري بنا في العالمين أراها  
وقطיעة سر الخصوم رؤاها

أين الرشيد واين معتصم الهدى  
مليار مسلم أو يزيد عداها  
فترى القليل يشيعون شهيدهم  
ومع البكاء إلى السماء دعاؤهم  
وكذا صلاح الدين شاد بناها  
في العالمين يشاهدون أذاها  
في عبرة لا يملكون سواها  
لله يكشف ضرها وأذاها



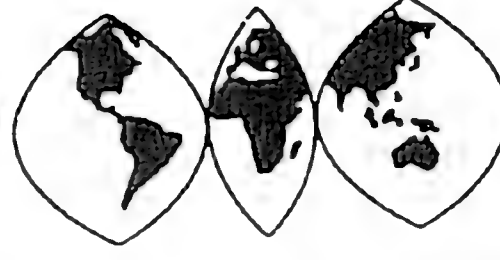


أما الكثير فقد أداروا ظهرهم  
بل إنهم دقوا الطبول وشنفوا  
وتراقصوا ومع الموسيقى طرفة  
إن ضاعت البسنا فتلك جريمة

\* \* \*

إن المعارك بيننا وخصامنا  
من قال إن الأسر أمر جائز  
أو قال أن الدم أصبح واردا  
فإذا أراد المسلمون سلامة  
والوحدة الكبرى وجيش واحد  
يا رب أنت المستعان فكن لنا

(١) أي البوسنة والهرسك (للضرورة الشرعية)



## ■ أمير البلاد: نؤيد استكمال تطبيق الشريعة

اعلن أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح في خطاب وجهه إلى الأمة بمناسبة الأيام العشرة الاواخر من رمضان ان الثروة النفطية ليست وحدها الدافع المحرك للمطامع في الكويت في هذه الحقبة من تاريخنا مشيراً إلى أن بلاده كانت «هدفاً للمطامع خلال تاريخها، وشعب الكويت لم تنحن هامته بسبب قلة عدده او قلة الموارد وشحها». وتابع قائلاً: ان الكويت خاضت معارك متعددة ذقت فيها النصر ولم تبطر، وعرفت الهزيمة فلم تنكسر.

وأضاف: ان بلاده لم تبدأ بالعدوان على احد في الوقت الذي وفدت على أرض الكويت الطيبة قبل البترول وبعده، اجناس من البشر تمتعوا جميعاً بالحرية والأمان مع شعبها وتابع قائلاً: وبكل المرارة والألم نحن الذين استهدفنا العدوان، وشهت ضداً اسلحة الحق والبر، قطعنا وغدر بنا من أزرنا، وخاننا من أويناه وشمتم بنا من ساعدناه» في اشارة الى الغزو العراقي. وأضاف: «تعلمنا من تاريخ الكويت ان نسعى الى الصداقة والوفاء، والا نثير الفتن او ندعو الى الشقاق، ومع ان هذا النهج كان غالي الثمن لكن عقباؤه كانت بحمد الله لنا. وسنظل دعاة صداقة وسلام فبأشقيائنا وأصدقائنا دفع الله عنا عدونا».

ودعا إلى التمسك بالقيم والعادات والتقاليد السليمة وإلى الايمان بالشورى والديموقراطية والحرية. واستدرك ان الحرية التي يتمتع بها الكويتيون يجب ان تتكيف حسب الظروف التي تمر بها البلاد، فما يصلح لها في الظروف العادية ربما لا يصلح في الظروف غير العادية، وهذا امر يدركه كل كويتي يضع مصلحة بلاده فوق كل اعتبار».

وأكد ان الاهتمام بالأمن سيبقى جنباً إلى جنب مع مواصلة البناء، وأن عجلة الاستثمار والتنمية ستنتقل مجدداً. وقال: «على رغم ظروف هذه الفترة والايقاع المتغير لآتي سيتحقق لشعبنا بعون الله ما قطعه على نفسه لتحقيق الازدهار الاقتصادي». ولفت النظر الى ان اهم جوانب التنمية في الكويت هو التنمية البشرية داعياً الى اعداد الشباب واشراكهم في مسؤولية بناء بلدهم».

وجدد التركيز على مشكلة الاسرى الكويتيين في العراق، ووعد بأن تبقى قضيتهم على رأس اهتماماتنا.

وأيد الدعوات الى تطبيق الاحكام والقوانين الاسلامية في البلاد وقال: «نضع ثقتنا الكاملة في اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الاسلامية، شاكرين لها جهودها المتواصلة ودراساتها المكثفة التي قامت بها، مستفيدة من كل خبرة او تجربة سلفت في الدول الاسلامية الشقيقة التي تشاركنا هذا التوجه». وكان الشيخ جابر أمر بتشكيل هذه اللجنة في عام ١٩٩١ م.

## ■ تعويض العراقيين عن مزارعهم ضمن الحدود الكويتية

أعلن سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح ان حكومة الكويت قررت تعويض المزارعين العراقيين عن أجزاء من مزارعهم أدخلت ضمن الحدود الكويتية في عملية الترسيم الدولية للحدود بين البلدين. وأضاف الشيخ سعد قائلاً: اننا سنباشر صرف هذا التعويض حتى لا نوجد للنظام العراقي اي مبرر او حجة للتكؤ في تنفيذ الترسيم كما أقرته الامم المتحدة بحجة ان هناك مزارعين عراقيين أخذت مزارعهم ولم يعوضوا عنها.. وقال ولي العهد: ان هذا التعويض سيتم من خلال لجنة دولية، وسيترك لتلك اللجنة فيما بعد ان تُحدد الجهة التي تتكفل بهذا التعويض وما اذا كانت ستتحمله الكويت أو الأمم المتحدة..

## ■ ٤٢٠٠ فتى قتلوا بالاسلحة النارية في اميركا خلال عام ١٩٩٠م

وقد ارتفع عدد الضحايا عند السود في هذا العمر من ٣٧ قتيلاً لكل مائة ألف اسود في العام ١٩٨٥م الى ١٠٥ قتلى لكل مائة الف في العام ١٩٩٠م، أما عند الشباب البيض فان عدد الوفيات ارتفع من خمسة قتلى في العام ١٩٨٥م من أصل مائة ألف الى حوالي العشرة بعد خمس سنوات.

ومن جهة اخرى فان عدد الذين انتحروا بالاسلحة النارية ارتفع بين خمس وعشر مرات اكثر عند الصبية منه عند الفتيات، وأشار هذا التقرير الى ان الوفيات بسبب حوادث الطرقات اعلى من عدد القتلى بسبب الاسلحة النارية عند المراهقين والشباب، ووصفت وزيرة الصحة دونا شلالا هذه الظاهرة بانها «مخيفة وغير محتملة». وقالت علينا ان نقوم بافضل عمل كي نفهم لماذا يحصل هذا الامر وماذا بوسعنا ان نفعله لنقلب العملية.

افاد تقرير حكومي ان حوالي ٤٢٠٠ فتى قتلوا بالاسلحة النارية في الولايات المتحدة في العام ١٩٩٠م وهو رقم قياسى حتى الآن، واعلن المركز الصحى للاحصاء أن ٤١٧٣ فتى تبلغ اعمارهم ما بين ١٥ و ١٩ عاما قتلوا بالاسلحة النارية في العام ١٩٩٠م اي بمعدل ٦٠٠ شخص اكثر من العام السابق وبمعدل ١٦٧٥ شخصا اكثر من العام ١٩٨٥م.

## ■ البنك الإسلامي يقرض باكستان ١٥ مليون دولار

قدم البنك الاسلامي للتنمية الذي يتخذ من جدة مقرا له قرضاً قيمته ١٥ مليون دولار لباكستان لتمويل شراء نفط وقالت الانباء ان البنك الذي انشئ عام ١٩٧٥م لزيادة التجارة بين الدول الإسلامية اقرض باكستان ١,٥٦ بليون دولار على وجه الاجمالى لتمويل واردات ومشاريع للتنمية.



## ■ السعودية على مشارف الاكتفاء الذاتي

قالت دراسة فرنسية ان اسواق الاستهلاك السعودية تشهد تحولا مهما اذ بدأت السلع المحلية تحل تدريجيا مكان السلع المستوردة وذلك بفضل المشاريع الصناعية المختلطة وتشجيع الحكومة لهذه العملية عبر القروض الميسرة والقوانين التي تحمي الانتاج المحلي ويؤكد المكتب الاقتصادي الفرنسي في الرياض ان نتائج سياسة التنويع الاكثر اثارة كانت نجاح السعودية في زراعة الاراضي الصحراوية وتحولها الى سادس مصدر عالمي للقمح اذ يبلغ انتاج السعودية نحو اربعة ملايين طن في العام يصدر نصفها الى الخارج. والجدير بالذكر ان بعض الدول الخليجية تنهج نفس السياسة السعودية في تحقيق الاكتفاء الذاتي ومنها دولة الامارات العربية المتحدة التي حققت اكثر من ٦٠٪ من احتياجاتها من السلع المختلفة.

## ■ استنكار ضد تشريع صهيوني جائر!

اصدرت هيئة العلماء والدعاة ببيت المقدس بيانا سجلت فيه اعتراضها على القرار الجائر الذي اصدرته المحكمة المركزية الصهيونية بشأن حقوق الزوجة العربية. ينص القرار الصهيوني على اعطاء الزوجة نصف ممتلكات زوجها المتوفى المنقولة وغير المنقولة والتي حصل عليها بعد زواجه منها! وقال بيان الهيئة ان هذا القرار يعد سابقة خطيرة واعتداء سافرا على الشريعة الإسلامية وتدخل في شؤون المسلمين. وأكدت الهيئة ان الدين الحنيف وضع نظاما متكاملا للميراث حفظ فيه حق الزوجة فأعطاه ربع التركة إذا لم يكن للزوج المتوفى أولاد واعطاها ثمن التركة إذا كان له أولاد، اما الزوجة المطلقة فلها المهر المتأخر «المؤجل» المنصوص عليه بعقد النكاح ولها النفقة خلال فترة العدة.

## ■ اسرائيل تهدد امريكا نوويا!!

أوضح تقرير حديث صدر عن هيئة الطاقة الذرية المصرية انه بالرغم من انتهاء الحرب الباردة وتناقص التهديدات للولايات المتحدة من الاتحاد السوفياتي السابق، إلا أن أخطار التهديد النووي تتزايد من عدد من الدول النامية وفي مقدمتها اسرائيل.

وذكر التقرير الذي اعدته د. فوزي حماد رئيس الهيئة: انه من المتوقع ان تصبح اسرائيل في غضون خمس سنوات الدولة الوحيد خارج الجمهوريات السوفياتية السابقة والصين التي تستطيع ان تصل الى الولايات المتحدة بواسطة الصواريخ عابرة القارات.



## ■ «إيسيكو» توقع اتفاقية للتعاون مع المعهد العالمي للفكر الإسلامي

وقعت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «إيسيسكو» اتفاقية مع المعهد العالمي للفكر الإسلامي ومقره واشنطن حول التعاون المشترك في مجالات التبادل الثقافي والإعلامي. وقال بيان للإيسيسكو نشر مؤخرا أن هذه الاتفاقية تنص على تنظيم ندوات في الموضوعات ذات الاهتمام المشترك وإنجاز الدراسات والبحوث في مجالات اختصاص الطرفين وتبادل الأعمال الثقافية من كتب ومجلات ونشرات دورية.

وأضاف: إن التعاون بين الإيسيسكو والمعهد العالمي للفكر الإسلامي يهدف إلى حماية استقلال الفكر العربي الإسلامي والعمل على تحقيق التراث الإسلامي ودراسته على أسس علمية ونشره بهدف إبراز الحضارة العربية الإسلامية. كما يهدف التعاون بين الجانبين إلى إيجاد السبل لحماية الشخصية الإسلامية للمسلمين في الدول غير الإسلامية والعناية بالآوضاع الفكرية والثقافية للجماعات الإسلامية في بلاد المهجر وتدعيم استمرارية التواصل بين الأجيال الإسلامية الناشئة بلغتها العربية ودينها الإسلامي والعمل على حفظ هويتها الثقافية والحضارية.

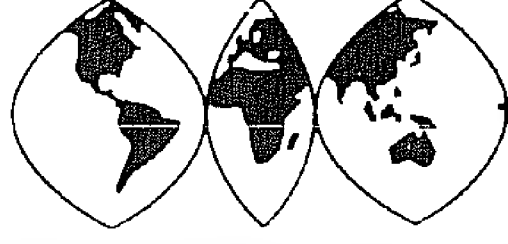
## ■ البرازيل تبيع أكثر من مليون عملية اجهاض سنويا!!

تأخذ البرازيل أكثر دول العالم الكاثوليكية ازدحاما في السكان أول خطوة نحو إباحة ١,١ مليون عملية اجهاض تجرى في البلاد سنويا.

ولكن الكنيسة الكاثوليكية اخذت على عاتقها معارضة التغيير الذي يتحرك على محوريين في الكونغرس ولجنة خاصة لتعديل قانون العقوبات الذي وضع في ١٩٤٠م. وقال مؤيدون لاباحة الاجهاض ان هذه الخطوة ضرورية لانقاذ حياة الاف من النساء الذين يجربون عمليات اجهاض: غير قانونية وأنه يجب الاعتراف بأن الاجهاض أصبح من حقائق الحياة في البرازيل اكبر دول اميركا اللاتينية.

وتشير احصاءات لوزارة الصحة ان ١,١ مليون عملية اجهاض تجرى سنويا في البرازيل. وان من كل ثلاث حالات حمل يجرى اجهاض واحدة.

وتشير الاحصائيات ان ١٥٠ امرأة يمتن من كل ١٠٠ ألف امرأة اثناء الولادة في معدل يزيد ٢٥ مرة عن نظيرة في الدول المتقدمة كما ان مضاعفات الاجهاض احد اربعة اسباب رئيسية للموت بسبب الحمل.



## ■ نشاط خيرى كويتي في البانيا

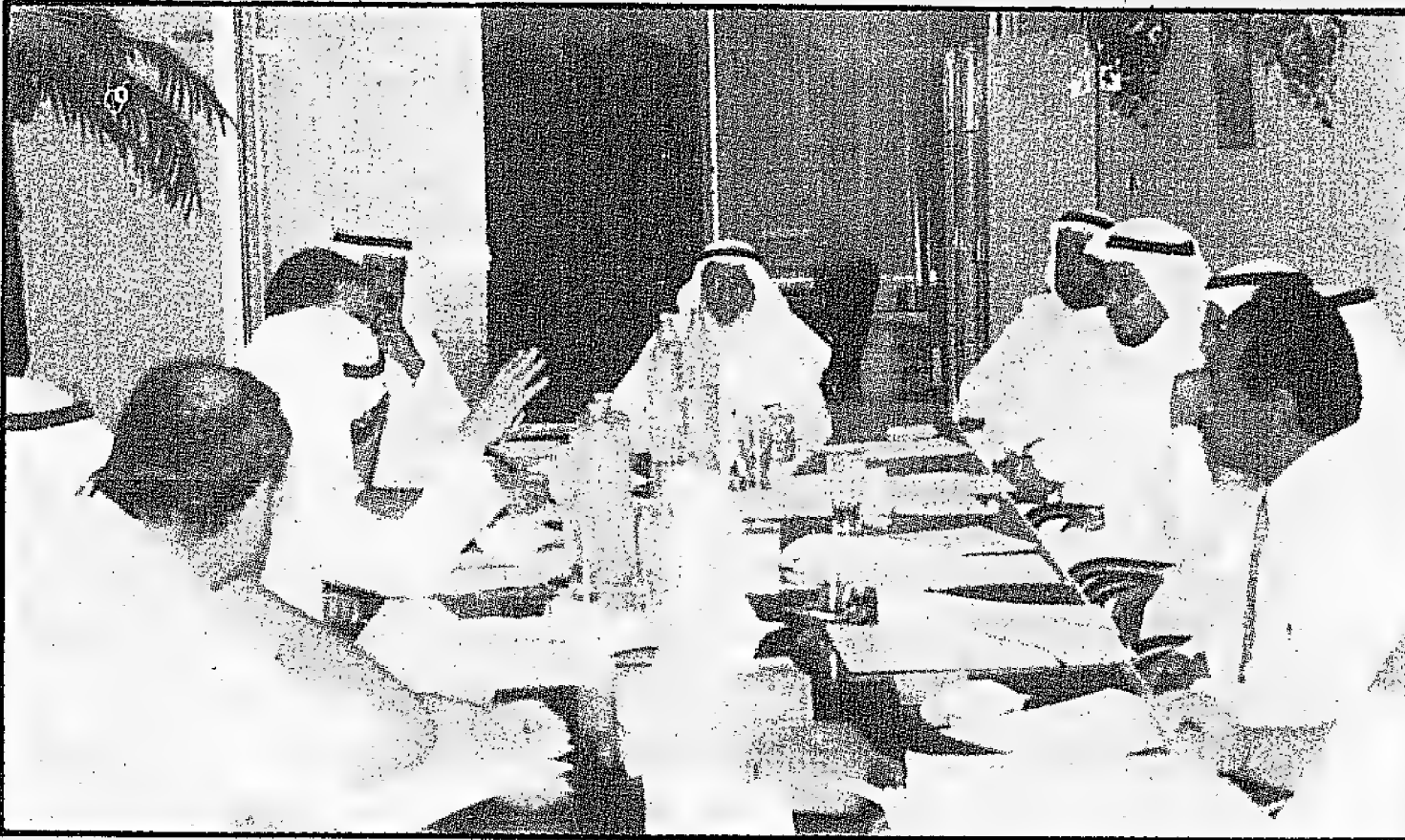
قال المدير الاقليمي لالبانيا بلجنة العالم الاسلامي المهندس هشام المولى: ان اللجنة قامت خلال العام الماضي ببناء ستة مساجد وكفالة ٥٦٠ يتيما في المحافظات المتعددة بالجمهورية اللبنانية ومساعدة بعض الأسر المحتاجة وتوفير مستلزمات المعيشة لهذه الأسر.

وأضاف المولى: ان لجنة العالم الإسلامي ساهمت في تسجيل شريط النشيد الإسلامي باللغة اللبنانية وذلك للمساهمة في ترسيخ مبادئ الدين الإسلامي وبيان أثر الدين الإسلامي في النفس البشرية وغيرها من المبادئ.

وحول مشاريع لجنة العالم الاسلامي المستقبلية في جمهورية البانيا أوضح المهندس المولى ان اللجنة ستقوم ببناء مستشفى الكويت التخصصي بتكلفة اجمالية تصل الى مليون دولار اميركي على مساحة قدرها ٤٠٠٠ متر مربع تبرعت بها الحكومة اللبنانية اضافة الى بناء مركز اسلامي وعيادات صغيرة في القرى.

وأضاف ان اللجنة تنوي ايضا بناء مساجد صغيرة يتسع كل منها الى ١٠٠ مصلي وكفالة عشر دعاة لمتابعة أنشطة الدعوة في الجمهورية اللبنانية.

وذكر ان اللجنة تنوي طباعة ١٠٠,٠٠٠ نسخة لتعليم أحرف الهجاء العربية والقرآن الكريم اضافة الى طباعة ٤٠,٠٠٠ نسخة من الكتب الإسلامية وايصال المعونات الى الشعب اللبناني.



## ■ إهراق مسجد «صلاح الدين» في تراقيا الغربية

قام يونانيون متطرفون بحرق مسجد «داذا أغاتش» الشهير باسم «صلاح الدين» آخر المساجد التاريخية الباقية في تراقيا الغربية. وقع الحادث يوم السبت ١٣/٣/١٩٩٣م عند الساعة الواحدة بعد منتصف الليل. وصرح المتحدث باسم جمعية التضامن مع مسلمي تراقيا الغربية بأن عددا من الجناة قاموا بتكسير نوافذ المسجد وألقوا داخله بعبوات ناسفة مما أدى إلى حدوث انفجار هائل أتى على المسجد بكامله. وأضاف أن السكان المجاورين للمسجد شعروا بحركة غريبة حوله، لكن العصابة قامت بالعملية بسرعة بالغة ولم يتنبه السكان إلا بعد أن أحدث الانفجار دويًا قويًا واعتلت النيران سقف المسجد. ويؤكد المتحدث قائلًا: إن هدف اليونانيين من إهراق هذا المسجد هو إشعال نار الفتنة واستفزاز مشاعر المسلمين ودفعهم إلى ردة الفعل حتى تجد الحكومة اليونانية بعد ذلك المبررات لإحداث مجزرة ضد المسلمين المقيمين في تراقيا الغربية. هذا وتلقى المسلمون في تركيا خبر إهراق هذا المسجد بكثير من الأسى.

## ■ مليون نسخة من القرآن الكريم للمدارس الأفريقية

أعلن رئيس لجنة القارة الأفريقية بجمعية أحياء التراث الإسلامي جاسم العيناني أن الجمعية قامت بتنفيذ مشروع طباعة وتوزيع مليون نسخة من أجزاء القرآن الكريم لصالح المدارس القرآنية في عدد من الدول الأفريقية. وأضاف أن هذا المشروع يعتبر من أبسط وأقل المشاريع الخيرية كلفة حتى الآن، والذي عن طريقه يتيسر لجميع الفئات المختلفة في الكويت التبرع لهذا المشروع بدءًا بالطفل وانتهاءً بالعام، وهو باب من أبواب كسب الثواب التي تقدمه لجنة أفريقية بجمعية أحياء التراث الإسلامي لأهل الخير في هذا البلد الطيب. وأكد أن للمشروع أهمية كبيرة للمسلمين في أفريقيا حيث أن كثيرًا من المدارس الإسلامية والخلوي القرآنية هناك تخلو من أي جزء من أجزاء القرآن الكريم، اللهم إلا من ألواح الخشب التي يشتريها آباء الطلاب لكتابة القرآن الكريم عليها، والتي في غالب الأحيان يذهب ما كتب عليها لرداءة الحبر وكثرة الأمطار هناك.

أعلن رئيس لجنة القارة الأفريقية بجمعية أحياء التراث الإسلامي جاسم العيناني أن الجمعية قامت بتنفيذ مشروع طباعة وتوزيع مليون نسخة من

### ■ دار إسلامية

#### للاطفال في زغرب

تم إنشاء أول دار إسلامية في «زغرب» بক্রواتيا لإيواء أطفال الأمهات البوسنيات المغتربات. الدار أنشأتها لجنة الإغاثة الإنسانية التابعة لنقابة الأطباء المصرية. وستأوي في الفترة الحالية خمسة آلاف طفل وأمهماتهم. وتأتي هذه الخطوة بعد فتوى للشيخين محمد الغزالي ويوسف القرضاوي بجواز إيواء هؤلاء الأطفال، حماية لهم من التقاط الكنائس لهم.





## مع القراء

### مأساة العصر

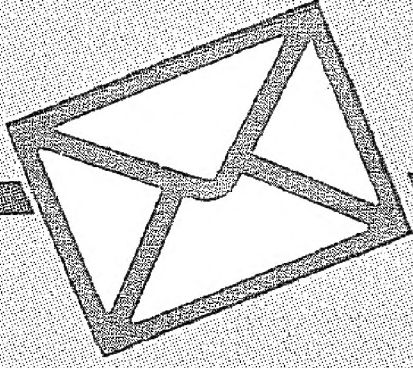
حول أحداث الخليج العربي التي ماتزال تشغل بال العالم  
بوقائعها المتلاحقة، كتب الأخ القاري يحيى السيد النجار -  
دمياط ج.م.ع:

تعيش كارثة «صدام» في مرارتها ومخاطرها المحيطة.. ولا يزال مرتكب الجريمة يتحدى الزمان والمكان ويتحدث عن هزيمته حديث المنتصرين وكأن لم يذبح كرامة شعبه وأمته وقطر إسلامي شقيق بوسائل الخديعة والغدر والإرهاب. ولنكتب للتاريخ عبر مجلة الوعي الإسلامي كلمات الشيخ جابر الأحمد سمو أمير الكويت عندما قدم نداء بعد ساعات من جريمة «صدام» قال:  
«أن ما يحزننا أيها الإخوة.. أن مصدر هذا العدوان الغاشم لم يكن عدواً معروفاً فننتقي شره أو بعيداً عنا فنرتاب في أمره.. بل للأسف الشديد.. جاء العدوان من أخ وجار وقريب.. شددنا أزره في محنته.. ووقفنا إلى جانبه في ضيقه.. واصابنا من جراء ذلك ما أصابنا.. وكان ذلك منا واجب الأخوة والعروبة وحق الجوار.. فكان جزاؤنا ما رأيتم وعلمتم وعايينتم فأين الأخوة.. أين العروبة أين حق الجوار؟»  
إنها كلمات أبكتني منذ عامين.. و«صدام» لا يرى ولا يسمع نداء العقل العربي والإسلامي.. فزاد قسوة وعزلة، واليوم العالم الإسلامي مطالب بالتقاط الأنفاس.. حتي نجد أنفسنا ونعود إلى الطريق المستقيم فنتحرك لإصلاح أوضاعنا حتى نكون بحق كما قال الله: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ □

### قيام الليل مدرسة العاطلين للإسلام

من العجيب أن تري رجلاً يعمل للإسلام ولا حظ له من قيام الليل. كيف تكون هذه المعادلة الصعبة؟  
إن قيام الليل ضرورة أساسية لكل مسلم فكيف بمن يعمل للإسلام ويحمل تبعات الدين الثقيلة من دعوة وحسبة وجهاد وصنع بالحق ألم يقل الله في كتابه: ﴿يا أيها المزمل. قم الليل إلا قليلاً. نصفه أو انقص منه قليلاً. أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً﴾ (المزمل: ١-٤).  
لماذا كل هذا ياربي.. فتاتي الاجابة سريعاً في القرآن: ﴿إنا سنلقي عليك قولا ثقیلاً﴾ (المزمل: ٥).





وأمانة صعبة وتكاليف شاقة وأوامر تحتاج الى عزيمات قوية وهمم عالية.. إنها أمانة آيت السموات والارض أن يحملنها وأشفقن، منها والقيت على كاهل الانسان فمن ذا الذي يطيق القيام بواجبات الدعوة والتربية والحسبة والجهاد دون ان يكون له زاد يتزود به ويستعين به على قطع الطريق الى الله وإلا فإنه سينقطع في منتصف الطريق ويهلك في المفازة قبل الوصول.

إن مدرسة قيام الليل هي أعظم مدرسة يتربى فيها المسلم ويتعرف فيها على ربه ويعرف من خلالها اسماء الله وصفاته: إنها مدرسة الخشوع والخضوع والتذلل والإنابة لله عز وجل. ومن أجل ذلك فإن جميع الشرائع بغير استثناء كان قيام الليل جزءاً منها.

ولتعلم أخي المسلم أن ذلك بالليل سبيل عزتك بالنهار، وسجودك وخضوعك بالليل هو سبيل كرامتك بالنهار، وسبيل نصرتك على اعدائك، وتوفيقك في دعوتك واحتسابك وجهادك.

لقد ظل سليمان الحلبي يقوم الليل ويدعو الله شهراً كاملاً في الجامع الازهر قبل أن يقتل كليبر وهو في ذلك كله يقبل على الله ويدعوه أن يوقفه في قتل عدو الله كليبر. ولم يكن معه وقتها من العدة والعتاد سوى خنجر واحد لا يملك غيره. ورغم ذلك وفقه الله توفيقاً عظيماً وقتل الله على يديه أشهر قواد فرنسا بعد نابليون وقائد الحملة الفرنسية وقتها.

أما صلاح الدين الأيوبي فقد أدرك بحسه الإسلامي المرفه ومعرفته الدقيقة لدين الإسلام أن قيام الليل من أهم أسباب النصر على الاعداء وان خلعة النصر لا تكون إلا مع ولاية الذل - كما يقولون - وأدرك أن قيام الليل هو سلاح ماض في الحرب لا يوجد له مثيل عند الاعداء. ومن أجل ذلك كان يمر على خيام جيشه بالليل، فإذا رأى خيمة من الخيام لم تنل حظاً من قيام الليل ايقظهم وعنفهم وقال: «أخشى ان نؤتى من ها هنا الليلة». وهذا فهم رفيع للإسلام الحنيف.

فصلاح الدين يعتبر هذه ثغرة خطيرة أخطر من ثغرات الحصون والقللاع وان العدو يمكن ان ينفذ من تلك الثغرة. رحمك الله يا صلاح الدين، حقاً إن المسلمين لا ينتصرون على عدوهم بعدد ولا عدة، ولكن بهذا الدين الذي اكرمهم الله به. وبطاعتهم ومعصية عدوهم لله وان مفتاح النصر انما يكون في الخشوع والخضوع لله رب العالمين. ان قيام الليل هو شجرة وارفة الظلال تظل على القلب والجوارح معاً وتؤتي اكلها كل حين بإذن ربها □

**فاطمة السيد علي - القاهرة**



## وقفه للتأمل

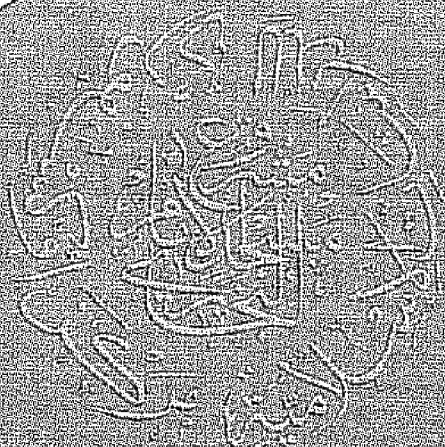


الفقر اسم مروع مخيف يوحى بمعاناة قاسية، ولا أحد في الدنيا يريد أن يفتقر يوماً ما. والفقراء فئة مقهورة قهرها الفقر، وعضها الجوع، وأضناها العري، وقض مضاجعها الدين.. والأغنياء المترفون مشغولون بترافقة الأمور وزخم الأغراض لا يتوقفون برهة ريثما يبتسمون في وجوه الفقراء أو يسألون عن أحوالهم - علي الرغم من أنهم مطالبون بذلك نحوهم فريضة من الله. إن في أموال الأغنياء حق للفقراء والمساكين وذوى الحاجات ﴿وفي أموالهم حق للسائل والمحروم﴾، والزكاة حق إيجابى يقتضى القيام بحركة مثمرة لتفتح بيتاً وتصلح شأنًا وتلم شعثاً. لكن الذى ينظر للأغنياء يجد الكثير منهم لا يعرف الفقراء الا من خلال الشهر المبارك من كل عام، ولا يعرف أو يسمع عن أنواع الزكوات إلا زكاة الفطر التى يخرجها عن كل فرد ممن يعول من أهل بيته، وقد يحدث هذا خلا عظيمًا في جوانب الحياة المختلفة لما ينتج من الخلط الطبقي بين الناس علاوة على امتلاء قلوب الفقراء بالحقد والضعفينة على الأغنياء لعدم اصابتهم من فضل مالهم شىء مما يؤدي الى اتساع الهوة مع تنافر النفوس والأصل فيها ألفتها ومحبتها لأن الله تعالى يقول: ﴿خلقكم من نفس واحدة﴾. والعلماء مسئولون مسئولية بالغة في هذا الأمر بسبب قصورهم نحو القيام بواجبهم، اذهم بما يملكون من وضوح الرؤية وقوة البيان وحسن العرض وبلاغة الاقناع وطريف الاستمالة قادرون على تفجير طاقات الايمان في القلوب وشحذ الهمم نحو العطاء والبذل عن طيب نفس وأريحية ورضا. - إن العلماء - كالمجاهدين الواقفين في قلب المعركة يجمعون الأهواء ويصادرون الغواية ويخرجون من النفوس الشحيحة أعز مالديها من مال أو عرض □

هنا يرسو  
قلمُ أحدنا،  
ينفض عن  
كاهلية  
وطاة الأيام  
وازدحام  
الاعمال  
وهموم  
الواقع،  
فيبث  
القاريء ما  
يتفاعل في  
نفسه..  
وهي زاوية  
رأى  
مفتوحة  
الذراعين  
للجميع..

علي مدني  
رضوان  
الخطيب





قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى  
فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ  
فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ آيَةِ الْآيَاتِ  
وَالْآيَةِ الْكُرْسِيِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يعلن مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية، تبعاً لاتفاقية مع حكومة أفغانستان، عن مشروع ترميم  
وإحياء مسجد الإمام البخاري قرب مدينة سمرقند بترميم مدرسته لتعليم الحديث النبوي الشريف.

وقد قام المركز بتشكيل لجنة إرشادية لهذا المشروع تتكون من:  
لجنة السيد إسحاق كريموف، رئيس جمهورية أفغانستان،  
معالي الدكتور عبدالله عمر عصفور، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي،  
فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق، شيخ الجامع الأزهر الشريف،  
فضيلة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسيني السبزواري، رئيس دار العلوم للفقهاء العلماء، الهند،  
فضيلة الشيخ المفتي محمد الصادق محمد يوسف، رئيس إدارة مسلمي ماليزيا والبروناي،  
فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي، مدير مركز بحوث السنة والتاريخ، قطر،  
فضيلة الشيخ بين عبد الحميد بن بكال، نائب علي بدقاي، دار السلام،  
الدكتور فرحان أحمد نظامي، مدير مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية (مجلس المشروع).

The Secretariat  
The Imam Bukhari Project  
Oxford Centre for Islamic Studies  
Oxford OX1 3TU  
United Kingdom

# IMAM BUKHARI PROJECT

Oxford Centre for Islamic Studies  
Oxford, UK



بسم الله الرحمن الرحيم

قوله  
يا ذا الجلال والإكرام  
قوله  
يا ذا الجلال والإكرام  
قوله  
يا ذا الجلال والإكرام